الماركيز وقادته البهاريز

قصص حقيقية من حياة ضابط شرطة

تأليف

اللواء /سعيد سويلم

طبعة ٢٠٢٠

سويلم، سعيد

الماركيز وقادته البهاريز: قصص حقيقية من حياة ضابط شرطة /سعيد سويلم؛- الجيزة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ٢٠١٩ .

٢٤٤ ص ,٢٠ سم

تدمك: ٩٧٨ ٩٧٧ ٣٩٩ ٧٧٦٢

١- سويلم - سعيد - المذكرات

أ- العنوان

٩٢٠

الماركيز وقادته البهاريز

قصص حقيقية من حياة ضابط شرطة

تأليف

اللواء /سعيد سويلم

رئيس مجلس الإدارة

عادل المصرى

عضو مجلس الإدارة

المنتدب

نوران المصرى

رقم الإيداع

٢٠١٩/١١٨٠١

الترقيم الدولى

٩٧٨-٩٧٧-٣٩٩-٧٧٦-٢

الطبعة الاولى

طبعة ٢٠٢٠

الكتاب : الماركيز وقادته البهاريز

المؤلف : اللواء/ سعيد سويلم

الغلاف : عبدالله نصر

الناشر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م

٢٥ ش وادى النيل – المهندسين – الجيزة

sales@atlasdic.com

www.atlas-publishing.com

تليفون : ٣٣٤٦٥٨٥٠ – ٣٣٠٤٢٤٧١ – ٣٣٠٢٧٩٦٥

فاكس : ٣٣٠٢٨٣٢٨

****

الفصل الأول

حدث بالفعل.. في صيف عام ١٩٧٠ وفي آخر يوم لتقديم أوراق الطلاب المتقدمين للالتحاق بكلية الشرطة في موقعها بالعباسية.. أمام البوابة أم مدفعين (لتخويف العيال من لعب الكورة الشراب والبوليتكس والكاويتش أمام ساحة الكلية..!) و لقيت أمة لا إله إلا الله.. واقفين.. كطابور الجمعية التعاونية للحصول على الفرخة الشهرية ونصف دستة صابون المواعين وزجاجة الزيت وكيس الرز وصفيحة السمنة للتحمير والقلية.. المقررة في ذلك الوقت للعائلة المصرية..؟ (اقتصاد الحرب يا عنيا..!) طب أنا جاي من قطار إسكندرية.. وما عنديش حتة أبات فيها في القاهرة الواسعة الفاطمية أم الدنيا..! ولازمن أرجع في نفس اليوم حتى ولو بقطار الصحافة القشاش يا عنيا..! ومن أولها كده..! الجو مغبر وشائك وخانق.. وزحمة وعرق وبلل وصهد.. وتوتر وقلق.. وكله بيزق في بعضه.. وكان هناك خنادق محفورة أمام الكلية.. بالإضافة إلى شكاير رمل لغارات الطائرات من العدو الصهيوني علينا.. وكل شوية حبة من الطلاب المتقدمين من التدافع في بعض.. يوقعوا بعض في الخنادق والحفر خلف الشكاير.. ويعملوا سلم بشري منهم.. لإنقاذ اللي وقع في الحفر منهم..! وكان الرئيس ناصر لسه عايش على وش الدنيا..! ولكن بعد النكسه الدنيا ما بقتش دنيا..؟ أنا شفت كده.. قلت لازم

أشغل مخي شوية.. عشان كده باين مش حاشوف إسكندرية تاني ولا أهلي أو ثريا.. (والله ما أعرف مين ثريا..؟) المهم أخذت خبطة جامدة في رجلي من أفراد صف الطابور.. ووقعت في الحفرة.. وكله انشغل في دوره ومحدش سأل عني أو عليا..؟ قوم قعدت أصرخ.. واك.. واك.. واك.. العساكر على البوابة افتكروني من الصوت.. بطة!.. وجريوا عليَّا وعينيهم عليا حاطة..! وهما مشمئمطين.. لما شافوني.. وكانوا عايزين يسيبوني وأموت أونطة! روحت مزود الفولت والهورن.. في الصياح.. جه ضابط البوابة على الصويت والصوات بتاعي والنباح..! وأمر الجنود بإخراجي من الحفرة.. وإدخالي من البوابة سريعًا بزحلقة وزفلطة.. للعرض على عيادة المستشفى المجاور لبوابة الكلية على اليمين وجنبها الجامع الصغير.. وكان على الشمال بالمدخل مكتب الضباط النوبتجية والأمن وبجوارها- الشر برة وبعيد- زنزانة الطلاب المشاغبين أو المتمردين المخالفين لقانون وقواعد ولوائح نظام الكلية..! المهم دخلت من الهيصة والزيطة.. وجريت زي الحصان على الشماسي المنصوبة بكراسي.. وكل واحدة فيها ضابط وصف ضابط.. بيستلموا الأوراق والمستندات من الطلاب..! ودخلت على أول شمسية وكراسي على الضابط (نقيب) بأجدعها تماسي..! وقلتله: محسوبك سويلم من الإسكندريه، ودي أوراق اعتمادي لكم الذهبية..؟ إيه يا أفندي اللي جابك من غير رقم أو دور أو

نظام.. امش ارجع تاني والا ساشحنك على الحجرة اللي بجوار الأمن (الزنزانة..!) يا ساتر يا رب.. من أولها تهديد ووعيد..؟ يا فندم معاليك.. سيادة الرائد اللي واقف بجوار البوابة هو اللي دخلني لما شاف حالتي الهبابة والعصبية.. وقمت شاورت على عمو الرائد.. وقلت له هاي.. فشاور للنقيب وعمله باي.. أي خذ من الأفندي القرموط الأوراق والمستندات وابدأ معاه التحقيق والإجراءات..! سيادة النقيب.. سين: أنت ابن مين في إسكندرية..؟ جيم: ابن السيد باشا سويلم وجاي لوحديا.. (أيوه.. أصل في ذلك الزمان كان الطلاب المتقدمين بيحضروا ومعاهم أولياء أمورهم أو أقاربهم كلهم.. ويمشوهم ضباط البوابة مطرودين.. وتبقى نقطة سوداء زي الطين.. في ملف الطالب من أولها لعدم الاعتماد ع النفس..! ونظرًا لأنني مكانش عندي نفس..! محبتش أجيب حد معايا.. ينغص عليا حالتي.. أكثر ما هي ممغصة..! النقيب: والدك بيشتغل إيه؟ جيم: رجل أعمال.. ليه؟

أنت حاتهزر يا فندي؟ لا والله مش قصدي..! وبدأت الزرجنة تيجي وتعدي.

طيب جدك بيشتغل إيه؟ موظف في الكارانتينة البحرية.. يعني إيه؟ موظف..؟ يا سيادة النقيب، أنا كويس إني عرفت والدي وبيشتغل إيه.. تبقى تقولي كمان جدك الموظف في الكارانتينة البحرية بالإسكندرية أيام (محمد علي) وتحديدًا بيشتغل إيه..؟

أيوة لازم..! اه افتكرت جدي كان في الكارنتينة بيشتغل كاتينة..؟ تمشي.. اه والله تمشي..! هههههه..! اه أنت فكهي بقه..! بصيت لقيت ملف أوراقي ومستنداتي كلها (شهادة بيانات درجاتي في الثانوية العامة وشهادات ميلادي ووالدي ووالدتي وأسرتي كلها وموقفي من التجنيد (معفى عشان أنا وحيد) والسجل التجاري لوالدي والبطاقه الضريبية والممتلكات العقارية والمنقولة وحاجات كتير من الأوراق التي تفيد البيانات(!)

كل هذا الملف طاير في الهواء (كالطائرة من غير طيار لأغراض الحروب والاستخبارات.. بالمراوح الحلزونية والدائرية..!) قذفًا من يد سيادة النقيب من موقع شمسيته وكرسيه.. في تراك ملعب الكلية الصغير أمام المبني جيم.

كل هذا الملف بأوراقه طار في الهواء عن علو استراتيجي ثم بمنحنى أيدولوجي متعرج ومتبعتر ومتبعثر بجميع محتوياته هبط وعمل لاندنج بزحف شديد على وش نجيلة الملعب وقد غطت الأوراق منطقة النصف والمرميين وكانت النتيجة اتنين اننين..! أنا شفت كده دمي فار.. واتحمقت ووشي ولع نار..! ورحت سايب كل حاجة وجريت على سيادة الرائد الذي أدخلني شفقة ورحمة وحنية وكان مشرفًا على البوابة والشماسي.. وأنا على أخرى وقلت لسيادته الآتي والله العظيم: (يا فندم هو والدي ووالدتي خلفوني عشان نتهان أو يساء معاملتنا.. أنا ابن ناس وحساس.. وهذه

المعاملة لا تليق بإنسان وأنا كمان قد قبلت في كلية الهندسة.. وأنا مش واحد واقع.. علمًا.. ولا أصلاً.. وأنا عايز حقي من سيادة النقيب..! وعايز يجمعوا لي أوراقي ومستنداتي كلها.. زي ما كانت ويعطوها لي مع الاعتذار.. وأنا مش عايز أخش الكلية كمان.. ودلوقتي عشان أنا راجع لمحافظتي الإسكندرية الآن..!

كان هذا الرائد الشهم العظيم ابن الناس الأصيل.. والذي له دور في حياتي محوري وهام وخطير، إنه الجليل المحبوب الرائد في ذلك الوقت والدنا وأستاذنا وتاج راسنا جميعًا مساعد أول الوزير اللواء مصطفي عامر.

لا زلنا في الحكاية بأسرارها المثيرة للنهاية.. كي نتعلم جميعًا من هذه الشخصية الفريدة والنادرة خلقًا وخِلقة.. وباذن الله غدا نكمل كماله وأهم الأحداث مع العزيز الغالي مصطفى بك عامر باقي الروايات التي لم يعلم بها أحد في البلاد الا أنا وسيادته فقط..! بارك الله فيه وبه وأدامه علينا وحفظه لنا وعفا عنه وعافاه ورزقه رضاه.. تلميذكم وابنكم /سعيد سويلم

الفصل الثاني

من حكايتي مع أستاذنا مساعد الوزير اللواء مصطفى بك عامر.. إبان تقديم أوراقي لالتحاقي بكليه الشرطة في مقرها السابق بالعباسية في صيف عام ١٩٧٠.. وبعثرة ملفي بأوراقي ومستنداتي بقذفها من النقيب أبو شمسية في تراك ملعب الكلية أمام المبنى جيم.. بسبب عدم تحديد ماهية صفة عمل جدي في الأوراق المقدمة (كموظف) من أيام حكم محمد علي.. في الكارانتينة البحرية بالإسكندرية..!

وبعد ما تركت مستنداتي وملفي المتبعتر والمتبعثر على أرض نجيلة الملعب.. وذهبت سريعًا شاكيًا للرائد السمح الجميل الخلوق الذي يرأس كل الضباط في الحتة.. من البوابة إلى الكراسي والشماسي المتعددة والممتدة!

يا عمو.. أنا مش عايز أخش الكلية..! وعايز حقي من النقيب أبو شمسية..!

ويعتذر ليا.. واخد ملفي بمستنداتي زي ما كانت.. وأنا مسافر الآن لبلدي الإسكندرية! الرائد الخلوق ابن الناس الأصيل (مصطفي بك عامر.. ويارب دايما هو وأهله وبيته يتنه عامر) ومكنتش طبعا أعرف اسمه ولا حتى اسمي

من نرفزتي وزرزرتي..! فوجئت به يسألني في هدوء ولطف: إيه اللي حصل..؟

حكيت لسيادته وقعدت أمط وأزيد وأنخع..! وشعللتها.. والموقف بقى صعب وماعدش سهل أو ينفع يتسكت عليه.. أو يفلح..! قوم عمو الرائد بسماحته وهدوءه أعطى تعليماته لصف ضابط.. الذي يعمل مع نقيب الشمسية.. أن يلملم أوراقي ومستنداتي المبعثرة.. ويضعها كحالها الأولى ويحضرها له سريعًا.. لحسن سيحرم من الغدا.. أكل المسقعة..! وبسرعة أحضر الملف لعمو الرائد وأخذه عمو بإيديه اليمين وأخذني بيده الشمال وطبطب على دماغي بملفي ومستنداتي..؟ لتنفيضهم من الجرجير والكرفس والمعدنوس (البقدونس بالعراقي..!) اللي كانوا مزروعين في النجيل بتاع ملعب الكلية الصغير..! واصطحبني على شمسية النقيب والذي وقف وأعطى عمو الرائد التحية ووسع لسيادته السكة والكرسي والشمسية وقعدنا أنا وعمو الرائد على الترابيزة لوحدنا..! وحولنا الضابط النقيب ومعاونه صف الضباط للحماية..! ويشوفوا طلباتنا إيه من الأكل والمشروبات والنسكافية..؟ وبدأنا أنا وعمو نتعرف على بعض بحنية.. أنت اسمك إيه يا حبيبي؟ اسمي يا عمو مهندس المستقبل سعيد سويلم..! كتم عمو الضحك وانتهزت الفرصة وسألت سيادته: عمو.. عمو.. اسم سيادتك إيه ؟

يا باشمهندس اسمي الرائد مصطفى عامر..! الله يعمر حياتك وبيتك وأولادك يا عمو ويجبر بخاطرك.. مات من الضحك..! وبدأنا أنا وسيادته نتباحث في القضايا الثائية ذات

الاهتمام المشترك..! وعند نقطة صفة جدي كموظف سالني عمو: جدك كان بيعمل إيه في الكارانتينة؟ أجبت: كان منظفها ومقَلّبها.. وبيوزع الإيراد على العباد فيها.. بالنكلة والسحتوت!

قاللي عمو: طيب اكتب جنب لفظ موظف بين قوسين (مدير الحسابات).

وبكده خلصت أخطر وأهم قضية أولية مبدئية كانت ستؤدي بالخسارة الفادحة لوزارة الداخلية.. وأزيلت بفضل الله وبحسن تصرف عمو الرائد مصطفى عامر الجميل والحنون والأصيل صاحب الفضل الكبير على الداخلية جميعها وضباطها أول عقبة في تاريخها المعاصر.. وذلك بعد أن وجه الضابط النقيب بالاعتذار لي بطريقه غير مباشرة.. بسلوكه الأبوي الحاني ليا والرائع والفريد.. وقبلت أوراقي.. وتم تحويلها للمفتي.. بعد الإجراءات والاختبارات المتعددة.. والتي كان يراقبني ويتابعني فيها دون أن أدري عمو الرائد (مصطفي عامر..!) وأصبحنا متقاربين..؟ سيادته أب وأستاذ ومعلم لي.. وأنا ابن وتلميذ لسيادته..! وهذه كانت أول الوقائع معه والتي لن أنساها بفضل الله عليا.. بوجود هذا الرجل العظيم في حياتي وفيا.. بس..؟ لا.. إحنا لسه بنقول يا هادي.. في قصتي وحياتي.. بأفضال ذلك العظيم معي.. في أحداث لا يعلمها سوى الله وسيادته معي.. بارك الله فيك يا أعز الناس والبشر.. يا من مددت يدك بالخير والعطاء والمساعدة والولاء والانتماء لوطنك ولناسك ولأهلك وتلاميذك وأبنائك بكل

الخير وبكل الحب والحنان.. والود والسماحة والابتسام.. رغم عظم مسئولياتك في كل زمان ومكان.. وانشغالك بأخطر وأضخم وأصعب المهام في كل منصب تتبوأه، وفي كل وظيفة برسالة عظيمة تعطيها للكل.. بلا تمييز وبلا حدود أو حواجز أو سدود..! يكفي ذكرك.. وسيرتك.. حتى ينطلق الجميع بتعداد مآثرك وصفاتك النبيلة الجليلة الجميلة.. وهذا ما حدث في أول مقال مني ولي الشرف والفخر.. عنك.. والدي وأستاذي العظيم مصطفى بك عامر الكريم

ولسه بدري.. لتغطية جزء ولو يسير عن أمجاد وفضل سيادتكم علينا وبالأخص عني يا والدي النبيل.. وإلى اللقاء في أهم وأخطر الأجزاء.. وماذا فعلته فيَّ وفي حياتي ومن أجلي.. ومن مساندتي وتوجيهي في أحلك وأحرج ظروفي وحكاياتي وأوقاتي..

سيد الكل يا غالي يا ذا المقام العالي في قلوبنا وعقولنا وفكرنا ووجداننا وخيالنا ومشاعرنا كلها.. مهما امتلكنا القدرة على التعبير.. ما استطعنا وصفك.. ومهما شكرناك كثيرًا.. ما أوفيناك حقك.. والدنا الكبير..

الفصل الثالث
مع أستاذنا (مصطفى بك عامر) العظيم

في يوم ١٨يونيو ١٩٥٤ وقع ناصر اتفاقية الجلاء مع المحتل البريطاني العتيد..

وفي ذلك الوقت مباشرة رفع والدي وجدي قضية تعويض كبيرة بالملايين (بالاسترليني يا كبير..!) على بريطانيا العظمى لإصلاح وترميم ودهان ممتلكاتنا من العقارات (الشقق) والمنقولات (السيارات) في جميع انحاء البلاد وخاصة نصف مدينة الإسكندرية البحري اللي بنحبوه..! والتي كان يستعملها المحتل البريطاني..! وهدد وأنذر والدي وجدي رحمهما الله- في حالة عدم الانصياع للطلبات- فسيقومان برفع قضية مشفيه على ستهم الملكة إليزابيث.. وحايقلبا الدنيا عليهم جميعا في المحافل الدولية.. فاقترح الداهية السياسي الإنجليزي دزرائيلي على الملكة.. بالاستجابة الفورية لمطالب والدي وجدي.. لكن بالتماهي طويلاً في الجزء الخاص بالممتلكات بالإسكندرية.. نكايةً فيهما وفي أحفادهما القادمين لاحقًا في الدنيا بالإسكندرية.. اللي هم (أنا) فقط..! يادي الحوسة.. حتى الإنجليز بيغلسوا عليا..؟ ده استقصاد محلي وإقليمي ودولي..! إيه دنيا..! حانلاقيها منين والا من فين.. والا من مين..؟ المهم جاء موت الرئيس ناصر فجأة.. مما جعل الإنجليز يتباطئون في ترميم جميع ممتلكاتنا

العقارية بالإسكندرية والتي كانت تبلغ بحسب شهادة (زور) كل أهالي إسكندرية نصفها وزياده شوية..! وفي ذلك الوقت شاء القدر أنني قد دخلت كلية الشرطة.. قضيت السنة الأولى داخلية.. أكل ومرعى ونهم وصنعة..! إلى أن حل ميعاد إجازة الأسبوعين بعد امتحانات مواد كلية الحقوق (بالخيمة أمام مدفعي الكلية وكنا جميعا طلبة الكلية وأيضًا طلبة كلية حقوق عين شمس بنات وبنين نمتحن سويا فيها).

– طب يا ولاد حاروح فين.. وابات فين.. لا معرفة لي بأحد في مصر يستحملني بمقالبي وشقاوتي.. وكل عقارات الأسرة العائلية الملكية لم تكن بعد قد انتهت من ترميمها..؟ أروح فين ياربي..؟

قلت أجرب يوم الأربعاء عقب آخر يوم امتحان حقوق وأروح إسكندرية يوم وأشوف أفخم فندق ربع نجمة (فندق طلعت) على الترام بجوار نادي الشبان المسلمين.. وأبيت فيه.. دخلت وبكل ألاطة على الرسيبشن المهكع ورجلين مدير الاستهبال (الاستقبال) طالعة منه فيه.. وفردة شبشب في رجل والتانية نصف كاتنيلة بخرم للأصابع بحري..! عايز سويت لليلة مقندلة واحدة..! والله يا باشا حظك من السماء آخر سويت وكان محجوز للباشا المحافظ اللي جنبنا (مطروح..؟).. قدمت له البطاقة عشان يعمل تخفيض ٩٠٪..! بص فيها وقاللي: أهلا بسعادة الباشا الإسكندراني.. تشريفك عندنا كمين ولا شيء تاني.. رددت عليه: لا.. أصل أنا أناني.. ما بحبش إلا نفسي ومش عايز حد

يشوفني من أصدقائي تاني.. لغاية ما خلص امتحاناتي بالكلية تاني (امتحانات المواد الشرطية..!) آه فهمت يا باشا.. طب معاليك الأجرة ٦٠ قرش..! ليه هو أنا حانام في السلاملك..؟ يا باشا أساسي الأجرة عشان معاليك مخصوص بعد التخفيض ٣٠ قرش والباقي زيهم للعجين..! مش فاهم إيه العجين ده..! ده يا باشا عشان تنقية والإمساك بالبق والبراغيت.. بين ثنايا المرتبة والملايات والكفورتات والمخدات..؟ صلاة النبي أحسن.. يا ملاعين يا حشرات..! شوف أنا حادفع الأجرة الأصلية.. وسيب الحشرات عليا.. أاعطيته ٣٠ قرش وكرمشت ٥ قروش ورق وحطتها له في الكتيلة اللي كان حاطتها على بنك ودكة الاستهبال لترقيعها.. باسها وش وجنب ورأس.. وحمدا لله.. وحطها في جيب بلوزته النصف مقطعة..! شوفت ليلة من أروع الليالي ومش قادر أوصفها لكم في المعارك الحربية الطاحنة المكشوفة والمفتوحة والمفضوحة مع جميع الحشرات اللي في الدنيا واللي عمري ما شفتها.. وما صدقت الفجر يطلع وجريت من الفندق وأنا شايل خلاجاتي من غير ما ألمها.. ومش عايز أوصف الليلة الكابوس دلوقتي.. عشان حاتأخر على الحبيب الغالي في حكايتي معاه والدنا وأستاذنا مصطفى بك عامر اللي منتظرنا الآن لكمالة الحكاية.. بعدين بعدين احكيلكوا على الليلة دي وما حدث فيها ولها..! وعلى أول ترام رميت ما تبقى من هدومي وذهبت على محطة السكة الحديد وعلى كلية الشرطة وعلى باب الكلية

باخبط عندها.. تك.. تيك.. تاك..! انفتحت البوابة وخرج منها الصبحية ضابط النوبتجية.. وسألته هو عمو مصطفى عامر موجود.. رد.. وردت فيا الروح: آه موجود.. طب لو سمحت قول له إني عايز أقابله في الكافيه..! نظرت في عينيه لقيت الشرر بيطير من رموشه.. وبيقولي: أنت اسمك إيه..؟ قلته: أنا قريب سيادته سويلم بك..! اتفضل سيادتك.. وشويه أخدني جندي البوابة على مكتب سيادته بالسرية.. وبدأت المباحثات الثنائية.. وبعد ما سمعني.. رد عليا وقالي:لا دي حالتك خطيرة وعاجلة ومستعصية.. ونصحني بفكرة جريئة وصعبة ومعصلجة.. للتنفيذ السريع ومفيش وقت يضيع.. وإلحق جدو اللواء/علي صلاح محمود مدير الكلية لاحسن هو سوف يخرج مأمورية دلوقتي.. وأنت حاتضيع وتبقى حالتك مقندلة ومكلكعة!

الفصل الرابع

مع الجليل مساعد الوزير اللواءمصطفى عامر الأصيل.. بناء على رغبة كل الجماهير.. اللي بياكلوا ويقرأوا سحت وربنا عليهم كبير..! اسم العملية والخطة (الوصول لرقم واحد في مكتبه..!) مدير الكلية جدو اللواء علي صلاح محمود والذي أصبح وكيل أول وزارة الداخلية الطيب الحنين علينا وعليا..! طب إزاي التنفيذ يا عمو درش..؟ في دي معرفكش..! الله الله.. ليه كده يا عمو مصطفى.. ما سعادتك كنت كويس وماشي معايا وبتنصحني.. حاتيجي على دي وتتخلى عني وتفضحني..؟ بصراحة يا ابني يا سويلم القرموط.. أنت مش محتاج نصيحة.. ده أنت تكيس الحوت..! ودي مشكلتك في الوصول لرقم واحد في مكتبه..؟ وتخطي العقبات في طريقك بالمناورات..! ولا يشوفك حد من ضباطنا الحضرات في الطرقات.. لحسن نعملك نعي في جريده الأهرام.. ونقول عليك الشهيد اللي مات..! بقى كده يا عموة آخرتها.. وسعادتك بالنسبة لنا وللكلية عمدتها..؟ وحاتخليني ماقدرش حتى أوصل لخربتها..! أو أجد حل للحكاية وأشوف حلاوتها..؟ والله أنت باين عليك طماع..! وحاتودينا للضياع..؟ ودي حاجة لا تطاق..! امش انجر.. والدنيا حَر.. وأنت حُر.. وادلع واتمايص لغاية الباشا ما يخرج وما تلحقوش وتبقى لايص..؟ لا عارف تروح هنا.. ولا هناك! حاضر.. حاضر.. يا

عمـو فهمـت..! اسـتعملت أسـاليب التدريـب علـى اجتيـاز الموانـع لأسـتاذنا الرائد/هانـي عبدالعـال الشـائع.. وكل مـا أشـوف مانـع.. ضابـط أو صـف ضابـط أو جنـدي.. أرمـي مـن إيـدي زلطـة بعيـدة..! وأشـتت انتباهـم بـذكاء ومكيـدة..! ويطلعـوا المسدسـات والحديـدة..؟ ويبصـوا ويروحـوا علـى اتجـاه الصـوت.. وأنـا أتقـدم حثيثًـا لصـوب مكتـب المديـر وكاتم النَّفَسْ والصـوت..! إلـى أن وصلت لعتبـة المكتـب أبـو ضلفتـين المروحيتـين.. وكان الضابـط مديـر المكتـب مزنـوق في الحمـام.. فدلفـت ودخلـت علـى جـدو الباشـا المديـر.. وكان لابـس بدلـة شـيك زرقـاء وكرافتـة حمـراء حريـر في حريـر.. وفي جيـب جاكت البدلـة العلـوي قصريـة زهـور كوسـة مـن بسـتان الكليـة الصبحيـة..! جـدو انخـض مـن دخولـي عليـه واختـراق أمنـه وأمانـه أمامـه وأنـا بـين إيديـه..! وقالـي بنرفـزة: أنـت مـين وعايـز إيـه؟ يـا جـدو الباشـا العظيـم ربنـا يخليـك ويبـارك فيـك وتبقـى يـارب وزيـر أو وكيـل وزيـر..؟ أنـا ط.ضابـط سـعيد سـويلم.. وأنـا اللـي كنـت لغـة تانيـة ألمانـي.. ودخلـت الكليـة ودرسـت بمعرفتـي بـره فرنسـاوي.. وسـعادتك قلتلـي في كشـف الهيئـة إيـه اللـي جابـك عندنـا..؟ وأنـت مـش دارس لغتنـا..؟ لكـن اللّٰه يسـرها في وشـي وفي سـكتي بالحكايـة الكبيـرة (اللـي سـوف أحتفـظ بيهـا بعيـد عنكـم وسأسـردها حصريًّـا في الكتـاب القـادم الجديـد عشـان تدفعـوا الإيجـار والتجديـد..!) المهـم جـدو قاللـي: إيـه حكايتـك.. بعـد مـا سـمح ليًّـا جـدو بالجلـوس.. عشـان أنـا مؤدب

ومقـدرش أدوس..! أو أعمـل أي حركـة إلا بـإذن وتصريـح صريـح وليـس بالتلميـح..! قعمـزت علـى الفوتيـه وعنـدي خصلـة ولازمـة بايخـة..! وكنـت لابس شـورت عشـان أنـا لسـه في سـنة أولـى ونانـوس في عـرف الطلبـة القدامـى الهكسـوس..! إيـه بقـى الخصلـة واللازمـة البايخـة اللاإراديـة؟ إنـي أقعـد علـى الكرسـي أو الفوتيـه وأهـز رجليـا تبادليًّـا للأمـام والخلـف.. وإيـدي بتاكلنـي عايـزة كـرة اسـكواش كوتـش عشـان أنطقهـا في الحيطـة والدبـش.. لتخفيـف التوتـر عليـا.. وأنقلـه للـي قدامـي أو اللـي بيغلـس عليـا! المهـم بـدأت في سـرد حكاياتـي ورواياتـي الأسـية..! وانطلقـت في الاسترسـال بإسـهاب وإسـهال.. عندمـا وجـدت جـدو متأثـرًا.. وبيعيـط ويطبطـب عليـا..! قعـدت آخـد مـن خاطـر جـدو الباشـا الكبيـر..! وقلـت لمعاليـه: مـا تزعلـش يـا جـدو يـا عظيـم.. أنـا كويـس.. وإن كنـت في السـن صغيـر.. لكـن في القيمـة كبيـر!

فـازداد جـدو نحيبًـا.. وانهمـرت دموعـه علـى وجنتيـه وخديـه رحمـه الله..! وقاللـي: أنـت ضيفنـا هنـا.. إلـى مـا شـاء الله.. (كانـت زمـان الإنسـانية منتشـرة كتيـر وزيـادة في الدنيـا.. مـع هـؤلاء القـادة والآبـاء بـكل تواضـع وأصـل وحـب وود وحنيـه.. إيـه يـا دنيـا فـين زمانـك.. فـين ناسـك.. فـين طباعـك.. فـين أصلـك.. فـين حنانـك.. فـين الأجـرة..؟ بتـاع زمـان .!).

فرحت أكتر وكتمت دموعي.. وسررت أكثر وحبست آلامي.. وبخاصة عندما استدعى جدو الباشا.. مين يا أحبابي..؟ عمو مصطفى عامر..! لتنفيذ تعليماته بالآتي : أولا: امشي منك له من قدامي.. ثانيا: مفيش تكملة لكلامي.. ثالثا: يبقى جدع اللي يعرف إيه اللي حصل تاني..! ده أنا شايل منكم شيل..! ولا شيل الأرض للجبال..! روحوا جيبوا الحمال عشان يجيبلي الهدايا والأموال.. عشان ترضوني وتصلحوني.. وتاخدوا بخاطري وتكرموني..! وبعدين أفكر أعمل فيكم وليكم إيه.. في الحكاية الكوتش.. اللي كل ما أقفلها تاخد وش.. وتفتح تاني بالأماني ايش ليبا دش!

●●●

الفصل الخامس
أنا وعمو وجدو الباشا

توقفنا في المقال السابق عند أنني كنت ضيف جدو الباشا مدير الكلية اللواء/علي صلاح محمود في مكتبه نتحدث سويا بشكل منفرد (والذي أصبح بعد لقائه بي بأشهر قليلة.. أنا وش الخير عليه حيث تم تصعيده.. (طبعا بدعواتي ليه) لمنصب جديد على الوزارة وعليه..! وهو وكيل وزارة الداخلية في عهد الوزير شعراوي جمعة..! وأصبح اللواء/حسين محمود إبراهيم مديرًا للكلية خلفًا لسيادته) المهم بعد ما دردشت شوية مع جدو.. ورويت لسيادته حكايتي.. وانهمرت من عينه آلامه.. وطبطبت على كتفه.. وأخدت بخاطره.. وشيلت همومه.. ومسحت بإيدي دموعه.. التي ذرفها عليا وعلى حالي.. وقالي كم كنت عظيم ومثالي وقصتك مش حاتروح من بالي.. وحاخليها سر ما بينا.. ولا أفرح فيك عزالك..! وأنا حاعمل معاك ديل (اتفاق بالفرنساوي) مايخرش الميه وجميل..! بحل مشكلتك مؤقتًا في حدود إمكانياتي وصلاحياتي.. وحانادي على عمك مصطفى عامر النادي لمتابعة تنفيذ تعليماتي.. وقالي تشرب إيه؟ بسرعة رددت: شيكلاته روكيت يا جدو عشان هيه وحشاني وخاصة لما بأشد فيها قوم تطلع سناني..؟ انتهزت فرصة رضاء جدو وخوفه عليا.. وتقديره

ليا: جدو.. جدو.. قبل ما تجيب عمو مصطفى.. عايز أفضفض مع فخامتكم.. وأقولك كلام.. بس تديني الأمان..؟ اتفضل قول ومعاك الأمان ويا لالي كمان..! يا جدو أنا عايز تعليماتك لعمو مصطفى تكون مكتوبه وممهوره بختم مكاتب معاليك المشهورة..؟ ليه؟ عشان إيه مش شفوية ومستورة..؟ عشان.. عشان.. أنا يا جدو خايف من بكرة والأيام المغدورة..! وخاصة ما حدث من سابق الأحداث إبان كشف الهيئة لدخول الكلية المعمورة..؟ فكرني يا ابني إيه اللي حصل فيها وسبب خوفك وقلقك !

أقول يا جدو وما تزعلش مني.. أبدا يا بني.. قول وعلى طول.. والله يلعن حناني اللي مأخرني عن عملي ومأمورياتي..! بسرعه أقول..! بسم الله الرحمن الرحيم.. يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم.. قول وخلصني قوام.. حاضر يا أعظم جد في كل زمان ومكان.. كان كشف الهيئة وعليكم أنا دخلتو.. وكنت لابس الفنلة الهيلانكا الصفراء بكولة خضراء من غزة ب١٥قرش متهربة.. وأخذتها سلف من جاري في المنزل بالإسكندرية.. وكمان ساعة بجرس كان مأجرهالي جاري التاني.. وظابط الجرس على دخولي عليكم عشان يشنف أذنيكم.. وتعرفوا أنا قد إيه شيك وعميق ودقيق.. وسعادتك يا جدو كنت قاعد على الترابيزة على خط النصف في المقصورة وعلى يمينك اللواء حسين إبراهيم وعلى يسارك العميد سعد زغلول الأحول.. وكانت النتيجه صفر /صفر..

ودخلت عليكم في الميعاد في كشف الهيئة وجدو حسين إبراهيم تصني وسألني وقاللي: والدك التاجر الكبير بالإسكندرية كاتب في البيانات إن دخله الشهري ٢٠جنيه.. عشرين جنيه إسترليني بقى هههه.. هو والدك خايف وفاكرنا مصلحة الضرايب ولا إيه..! وأنا يا جدو عديتهالجدو حسين إبراهيم!.. جدعنه يعني..؟ لكن يا جدو سعادتك تصتني في وشي وقلتلي أنت جاي ليه تقدم في الكلية؟ انت مش نافع ومش حاتتقبل عشان لغتك التانية ألماني.. آه ياني..! وحبست دمي ودموعي وأحبطتني يا جدو.. آه افتكرت هو أنت.. . أيوة أنا يا جدو.. اللي.. أيوة اللي.. يا جدو.. يخربيت شيطانك يا عفريت.. اللي..! أيوة أنا أنا يا جدو.. طب عملتها إزاي.. ده ربنا اللي عملها يا جدو.. طب احكيلي احكيلي.. إزاي وصلتله وعطاني تعليمات بشأن قبولك.. احكيلي الحكاية بس قولها من البداية للنهاية..! بسم الله الرحمن الرحيم.. بصراحة يا جدو لما صديت نفسي وصدمتني.. روحت رايح شارع الشيخ ريحان وكانت ريحته فل وآخر جنان.. وعلى وزارة الداخلية تمام.. واتصاحبت على عمو ضابط أمن الوزارة هناك وقدمت نفسي ليه وقلتله أنا المهندس سعيد اللي جاي من بعيد وجدو علي صلاح أحبطني عشان الألماني ممكن تساعدني وأقابل سيادة الوزير..؟ فضحك مستلطفًا إيايا.. وقال: مرة واحدة.. رددت: طب ممكن على مرتين.. هههه..! طب شوف حبيبي السيد الوزير على

وصول الآن.. أنت تقف جنب الباب من بره وسيادته راكب سيارة نصر (فيات ٢٣٠٠) رمادي.. وأول ما يوصل من بره أنت وشجاعتك تكلمه.. شكرته جدًّا.. وبالفعل جاء السيد الوزير شعراوي جمعة كما الوصف تمامًا.. وتقدمت بأداء التحية والتعريف بنفسي لسيادته وكان حولي سريعًا أفراد الحراسة بالبوابة وأشار لهم السيد الوزير بتركي للتحدث مع سيادته وذكرت لسيادته عقبة دخولي الكلية لكوني لغة ثانية ألماني وأنني قبلت في كلية الهندسه وأرغب في الالتحاق بكلية الشرطة.. كان سيادته كريمًا متواضعًا فرد عليَّ قائلا: اسمك إيه يا ابني؟ ذكرت اسمي لسيادته وكان سيادته بنفسه يكتبه في ورقة من أوراقه بالسيارة.. وكانت هذه الواقعة بفضل وبمشيئة الله وبإذنه الحاسمة حيث أعطى تعليماته لجدو المدير اللواء علي صلاح بقبولي بالكلية رغم أنني ألماني.. وكنت تقريبًا الوحيد في دفعتي بهذا الوضع نظرًا لأن السماح به في الدفعات السابقة كان يسبب مشاكل في التدريس لهولاء الطلبة لغة ثانية ألماني وكانت الكلية بصدد تصفية وإنهاء هذ الاستثناء..! كل ده ذكرته عشان توثيق الاتفاق بتعليمات جدو.. لعدم ضمان دوام الأحوال.. ودوام الحال من المحال.. والدوام لله وحده.

وأحضر جدو علي صلاح.. عمو مصطفى عامر.. وقاله: ابننا سويلم ضيفنا هنا بالكلية في أسبوعين الإجازة لامتحان مواد الشرطة..! إقامة كاملة فول بورد مدمس.. في السويت بتاعه

بالعنبر التاني بالسرية (١٣)..! اصطحبني عمو مصطفى لاونكل النقيب عمر السويسي رحمه الله قائد فصليتي (A.D)ابو دم خفيف أنا) ولعمو المقدم محمود سامي شهدي قائد السرية. وأعطاهم تعليمات جدو المدير بتجهيز العنبر كسويت ليا.. والذي أصبح صريخ وصوات.. لأنه فارغ من الطلاب تمامًا.. والمراتب متنية على السراير العريانة بالملة الحديد من غير ملاية..! لعدد ٥٢ طالبًا.. ما فهمش فيهم غير طالب اللي هو أنا فقط.. كان شكل الأسرة بالمراتب المكومة المتنية كالأشباح وخاصة عند قدوم المساء والليل في وسط الكلاب بالكلية بالصياح وبالنباح..! وأنا قاعد لوحدي بتكتك من الخوف ومن الأشباح..؟ مش قادر أبص يمين ولا شمال ولا فوق ولا تحت.. وافرك عنيا بإيديا.. وأتاكد إني عايش بجد كإنسان..! لوحدي ومعييش إنس ولا جان..؟ وطبعا جالي جنان ورعب وخبلان..! أصحى الصبح لوحدي عند أذان صلاة الفجر أصلي في مسجد الكلية مع الجنود وأروح الميس.. ألاقي الأذان التاني بس المونيوم لتوزيع الأكل على الجنود.. وكانت الوجبات رائعة بحمد الله وفضله ونعمته.. نصف الأسبوع الأول مسقعة مسقعة.. بس سخنة مش عارف جت إزاي..؟ ونصف الأسبوع التاني ترولي مشكل.. ايشي كعب جزمة.. ايشي كعب كوباية.. ايشي علبه ورنيش.. ايشي حشيش نجيله.. بصراحة وجبة كاملة الدسم والعناصر الغذائية..! وأروح

أذاكر في العنبر لوحدي.. وسط هواجسي ووحدتي وألماني.. كنت بذاكر الفرنساوي كنطق الإنجليزي.. وهما مع بعض يصطفلوا.. بلا خوتة ووجع دماغ.. هيه ناقصة..؟ إلى أن جاء فجر يوم نهاية الأسبوع الثاني والأخير من الإجازة وأنا نائم حزين لأنه يوجد جزء كبير من مادة الفرنساوي محتاج فيها لشرح وتفسير.. وإذا.. والله والله والله.. لو مامشيتوش من وجهي الساعة دي لأضربكم بملة السرير.. وأسيب عليكم الأشباح والوطاويط اللي في العنبر اللي بتطير.. وقلوبكم تنشلع وتقف ولا تدق ولا تسير..! أخوكم اللي بيحبكم ومش عايز الأذية لكم .

●●●

الفصل السادس
والأخير من (أنا وعمو وجدو الباشا..!)

كنت نائمًا لوحدي بالسويت الكبير.. بالعنبر الثاني بالسرية ١٣..

يوم الخميس فجر الجمعة في آخر يوم إجازة الأسبوعين قبل اختبارات مواد الشرطة !

وكان نومي وسط الأشباح والنباح بتاع الجن والعفريت.. جسديًّا ميت اكلينيكيًّا.. وذهنيًّا متيقظ فيزيقيًّا.. وكنت ناعي هم مادة الفرنساوي الشرطية حيث جزء كبير منها متنح معايا عقليًّا واستيعابيًّا..؟ صليت الفجر ونمت وإذ أصحى على صوت غريب وعجيب.. وكل ما أتتبع مصدره يجري ويروح بعيد..

إلى أن اتصيت من خلفي بعفريت.. وعاديك صوات وصريخ وضرب بالنبابيت.. طلع مين العفريت أخي وحبيبي ودفعتي صبري بك من ملوي بالمنيا حضر بدري الكلية عشان يلحق الغداء في الميس بعد صلاة الجمعة !

وما صدقت لقيته وقعدت أحضن فيه.. وقَلّبْتُه وهويته وطلعت كتاب الفرنساوي من شنطته المكحرته..! وأجبرته على شرح الأجزاء المكلكعة..!

وبحمد الله لميت المنهج سريعًا..! وصليت ركعتي شكر لله..! علي هذه المعونة والإعجاز الإلهي.. وأتممت جميع الامتحانات.. وبقي المصير الإنساني لحالتي التعبانة..؟ أشار عليَّ عمو مصطفى عامر بأن أعرض نفسي على كبير الأخصائيين المختصين بمدينتي الإسكندرية جدو مساعد الوزير مدير الأمن الوالد الجليل اللواء/ شريف العبد.. وكان من حسن حظي أن كان مفتاح الدخول عليه في ذلك الوقت هو عمو الجليل الرائد/محمد نشأت إسماعيل

الذي احتفى بي أيما احتفال.. بالنشابة والفلكة وإبرة الشحار.. لأنني كنت شقيًّا ويصعب السيطرة عليَّ..؟ وكنت في مكتبه كأنني طفل مشاغب.. وقلبت محتويات المكتب بالكرة الكوتش السوداء للاسكواش..! وأدخلني لكي يتخلص مني لجدو الباشا مدير الأمن شريف العبد.. الذي فحصني هو وعمو العقيد مدير مباحث المديرية/سعيد الألفي..! وبعد الاسكنر والإسكان والإشعاعات.. قرروا سعادتهم لخطورة الحالة وخوفًا من التدهور والتداعيات.. تحويلها لكبير الداخلية بالقاهرة فورًا مع مخصوص إلى الباشا الكبير الوزير/ممدوح سالم الكريم الجليل الأصيل، وكان مدير مكتبه عمو نبوي إسماعيل..؟ وباقي القصة في الكتاب اللي آت..! وواضح من أسلوبي في هذا المقال أنني عيان وتعبان.. لكن اضطريت أكتب لكم لأنني منكم ومن زنكم.. زهقان..!

الفصل السابع

شـرفت وامتننـت.. وشـكرت اللّه تعالـي بـأن مَـنّ علـيَّ بتحقيـق أمنيتـي بالأمـس بـأن أتواصـل بالاتصـال بأعـز القـادة الكبـار العمالقـة الكـرام.. أسـتاذي وتـاج رأسـي.. ووسـامنا وتاجنـا (جميعـا السـيد المسـاعد اللواء/محمـد نشـأت اسـماعيل) والدنـا الجليـل.. طـب نبـدأ منـين وإزاي وفـين.. فاسـمحوا لـي مشـاركتم فرحتـي.. بسـرد واقعـة.. بذكـري مـع سـيادته.. علمًـا بـأن سـيادته لا يعلـم عنهـا شـيئًا أو حتـى يتذكرهـا.. لأن مـن خُلـق سـيادته الفريـد أن يخـدم الـكل صغـارًا أو زمـلاء أو كبـارًا دون تفكيـر أو تأخيـر.. ثـم يمضـي قدمًـا للخدمـة وللمزيـد.. دون تحديـد..! أو حتـى تَذَكُّـر مـن قريـب أو بعيـد..! وإننـي أجـزم مـن الآن بـأن سـيادته سـيتفاجئ بهـذا السـرد الفكاهـي والصريـح والشـجاع والنـادر والفريـد مـن مكتبـة أجـزاء سـويلم الغريـب..! فسـامحوني عـن خروجـي عـن تسلسـل أجزائـي.. لكـي تتمتعـوا بهـذا الجـزء الغالـي والنفيـس.. ولـن تندمـوا.. بـل سـتطلبون المزيـد.. بـس كلـه بتمنـه.. ومفيـش للمجانيـة تجديـد..؟

نرجـع بآلـة الزمـن للأمـام لعـام ١٩٧١صيفًـا.. وقـد انتهينـا جميعـا كطلبـة الكليـة مـن أداء امتحـان سـنة أولـى في مـواد الحقـوق الكاملـة مـع طلبـة حقـوق عـين شـمس ونحـن الدفعـة قبـل الأخيـرة (٧٤) سـنة التخـرج والتـي كانـت تحصـل علـى ليسـانس الحقـوق مـن كليـة الحقـوق جامعـة عـين شـمس.. وكان هنـاك أسـبوعان للتسـوق

والمراجعة والترفيه للمذاكرة للمواد الشرطية.. علمًا بأنني كنت من خريجي مدرسة المتفوقين بالإسكندرية العباسية الثانوية.. وكنت دارسًا للغة الإنجليزية ولغه ثانية اللغة الألمانية.. وكلية الشرطة الدراسة بها كانت بلغتيها الأجنبيتين الإنجليزية والفرنسية.. طب أنا دخلت كلية الشرطة إزاي.. اللّه.. مش حانخلص بقى من الأسئلة والإحراج.. والمناخير المندسة؟.. اصبروا وكل شيء بأوانه.. وياما في الجراب من حكاوي وتعابين..! ودي لها ألف قصة وقصة.. خليكوا معايا ما تشتتونيش.. لحسن أزعل وأسرح.. وأقول طب مفيش.. وخلينا نكمل وما تشوشرونيش..! واللي حايقاطعني.. حاياكل جبنة بالدود وقريش..! قررت بقرار انفرادي.. مقابلة مدير كلية الشرطة الوالد العظيم محمود صلاح الذي أصبح فيما بعد وكيل وزارة الداخلية.. وأفلحت عند فتح باب مكتب سيادته صباحًا في آخر يوم امتحانات الحقوق أن أدلف لداخل المكتب بعد أن أديت لسيادته التحية.. وأطيب الدعوات والأمنية.. أنت مين.. وجيت منين.. واسمك إيه.. وإيد معاليه على الزناد وزر الباب ومدفعين الكلية للاحتياط.. يافندم.. أنا ابنك معاليك سويلم من المماليك.. وأنا ألماني اللغة وفرنسي الهوية وإنجليزي الأصل ومصري الجنسية.. آه افتكرتك.. عايز إيه يا ابني.. معاليك.. أنا من إسكندرية.. وجدتي توفت.. ونفسيتي تعبانة.. ومحتاج للجلوس بالكلية مؤقتًا لمدة أسبوعين.. للترفيه عنها وأداء امتحان مواد الشرطة.. ومحدش يسألني في حاجة في

أي حاجة عشان أنا نفسي مش عارف حاجة..! طيب أهلا بيك يا ابني.. وأصدر تعليمات سيادته بتنفيذ ذلك الأمر استثنائيا.. وكان القائم على التنفيذ معلمنا الكبير وأستاذنا الجليل الخلوق الإنسان الرائد مصطفى عامر.. جلست وأقمت بالكلية لوحدي في العنبر في السرية ١٣في آخر دور في مبنى المستجدين وكان تعداده (٥٢) طالبًا.. كان العنبر كمنزل العفاريت أو الجن أو الأشباح.. السراير ملة حديد ومطوي عليها المراتب على اتنين.. أنام وأصحى لوحدي على كوابيس وأحلام مع الجان.. وكنت باعمل معاهم أفلام.. وألاقي المراتب ليلا تتسرمح خارج العنبر.. وترجع مطوحة فجرًا مع بعض من البطاطين المنحرفين.. انفردت في آخر مده الترفيه والمراجعة لاختبارات المواد الشرطية.. بالجليل الحنون أستاذنا الكريم الرائد مصطفى عامر.. وتناقشت وتحاورت في الحاجات اللي قولتلكم عليها مش عارف فيها حاجة.. وتوصلت بناء على نصيحة سيادته أنني بعد الامتحان عليَّ التوجه للسيد مدير أمن مدينتي الإسكندرية لمقابلة سيادته وأقوله على الحاجة اللي برضو مش عارفها..! عشان بإذن الله.. الله يحلها..! وهنا كان اللقاء الأول والتاريخي مع سيد الكل وأستاذنا (الرائد محمد نشأت إسماعيل) بمكتب السيد مدير أمن الإسكندرية..

تعبت ونعست.. وخلقي ضاق وانكمشت.. وداخل أنام.. وبإذن الله بكره نبتدي المشوار.. في مقابلة أستاذنا العظيم.. وما حدث فيها من معجزات..؟

الفصل الثامن

كنا في الكلية في سنة أولى كمستجدين.. حالنا بائس ومسكين.. كل.. وأي حد.. رايح أو جاي.. يلطش فينا بكل حاجة.. باللسان والإيد والسكين.. حتى في ملابسنا كنا مضحكين.. متميزين لكن متبهدلين.. ازاي.. لابسين قميص صيفي أو شتوي.. وشورت نص كم سادة.. بحزام وسط.. وقالشين.. وكنا الحيطة المايلة للكل ومهمشين.. ومشدود علينا من صف الضباط والضباط.. وحتى الجنود والمدرسين.. لكي ينقلونا من رفاهية ورحرحة الحياة المدنية.. للحياة المنضبطة الالزامية والعسكرية.. وللتعود على الالتزام والاستحمال والصبر والصلادة.. والتحكم في النفس وحسن التصرف والتقدير للأمور والقرار.. ومفيش جنة من غير نار.. ومفيش ورد من غير شوك.. ومفيش نجاح بدون جهد ومثابرة.. وكثيرًا ما كانت أشكالنا ومنظرنا من لبس الشورت.. (كالأرنب المسلوخ).. وهذه الألفاظ مهمة وما تنسوهاش..! وذلك ما كان يميزنا عن باقي الطلاب بمختلف السنوات الدراسية بارتدائهم البنطلون.. ويا له من أمل.. في الحياة.. والعمل.. ونتساءل بيننا وبين أنفسنا: متي نرتدي البنطلون ونصبح طلبة قدامى وبجد.. وكبار في المقام.. وكان ذلك حلم عزيزًا وغاليًا وبعيد المنال.. إن لم يكن محالاً.. .!عشان كنا جميعًا في مهب الريح (أسماؤنا بالقلم الرصاص) لا حصلنا رتبة الضابط..! ولا معاملة الجندي

في حرية التصرف والتحركات..! وأذكر يومًا ما كنت واقفًا بمفردي المغربية وبعد العصرية.. قبل التمام للترفيه.. بجوار مبنى حلقة الملاكمة (على شكل الكاسكيتة) ودار الحوار بيني وبين نفسي كالتالي: ياه.. يا سعدة.. حاتفتكر اللحظة ديه..؟ لما تكبر وتبقى رئيس وزراء.. أنت بتستهبل يا أرنب يا مسلوخ.. دا أنت اسمك ممسوح.. وشكلك ممسوخ.. وحتى لو تخرجت حايودوك مطروح.. بالقطار.. ون واي.. ومش حاترجع من هناك طوال خدمتك.. وتموت وتدوخ.. .! وضربت نوبة التمام.. وجريت لطابور الالتزام.. وطارت من الرعب والاستعجال.. والجري والتخبيط.. . الأحلام..! نزلت إسكندرية.. بلبس الكلية.. عِدِلْ على المديرية.. بأبي الدرداء.. بالمبنى القديم ودخلت من الفناء والباب الرئيسي.. وفوجئت بالتحية من جنود المديرية.. فانتعشت.. واتنفشت.. وقلت في نفسي هانت.. قَرّبْنا من الأحلام..؟ .. وعشت الدُّوُر.. وفتحولي الأسانسير وطلعت أول دور.. على اليمين طرقة طويلة.. وعلى الشمال طرقة طويلة.. (متساويتين).. بحثًا عن مكتب السيد المدير اللواء شريف بك العبد.. عملت صلاة استخارة وتوكلت على الله ناحية الطرقة اليمين (ربنا يجعلنا جميعًا من أهل اليمين).. وفي آخر الطرقة سألت الجنود اللي قاعدين وبيا وبملابسي مبهورين: فين سعادة المدير..؟ .. شاوروا لي: في الوش ناحية الشمال يا فندم.. إيه الجمال ده يا فندم.. ده الواحد

كبـر بسـرعة في القيمـة والمقـام.. والواحـد مـش حاسـس بنفسـه ومكانتـه (٤سـلندر) أمريكانـي..! دخلـت لقيـت مكتـب شـيك خشـب وعليـه زجـاج فيميـه مـن غيـر رخصـة..! وقاعـد عليـه قمـر ونجـم سـينمائي ويافطـة بتقـول الرائـد محمـد نشـأت إسـماعيل.. أديـت التحيـة بيـدي وقلبـي وعقلـي.. اتفضـل حبيبـي.. اللّه علـى حسـن الضيافـة والـكلام اللـي يغنـي عـن الأكل والمنـام.. قعـدت علـى أحـد الكراسـي الفوتيـات الشـيك الفخمـة علـى اليمـين في مواجهـة مكتـب سـيادته.. وأنـا اللـي لِبسـني في هـذه اللحظـات مـن دفء الاسـتقبال.. إنـي الأرنـب المسـلوخ الطالـب المسـتجد..؟ ودار الحـوار كالآتـي.. وأنـا رجليـا الاتنـين مـش طَايِّلـة الارض.. وعَمَّـال أهزهـا بالتبـادل للأمـام والخلـف.. وعنيـين سـيادته مـش ملاحقـة سـرعة وحركـه رجليـا.. ومسـتفزة.. وسـيادته مـن كرمـه مسـتحملني وعلـى آخـره.. ولسـان حالـه بيقـول: قـول وخلصنـي لأحسـن أقـوم أجيـب أجلـك. ! عمـو.. عمـو.. عايـس مـن سـحادتك حاجـة.. وحأبقـي زحـلان قـوي لـو مـا سـاعدتنيش فيهـا..! عايـز إيـه (علـى مضـض)..؟ عايـز أقابـل جـدو شـريف..! يابنـي دي مديريـة أمـن.. مـش مزرعـة أرانـب.. وأشـار لجنـدي البوفيـه بتغييـر طلبـي مـن عصيـر القصـب.. إلـى عصيـر جـزر بالأمـر. عمـو سـحادتك وعدتنـي بمسـاعدتي.. بمناسـبه إيـه وليـه..؟ هـو أنـا مـا قولتـش لسـيادتك..؟ لا.. إيـه..! أنـا المبعـوث فـوق العـادة لعمـو الرائـد مصطفـى عامـر بالكليـة وبيسـلم علـى

سحادتك.. وجاي وشايل رسالة شفوية لجدو الباشا شريف..! فين هيه..؟ في نفسي..! اه.. أنت باين عليك نهارك وليلتك طين ومش معدية.. النهارده..! لا يا عمو، أنا مستعجل وبإذن الله أنقل الرسالة الهامة والخطيرة النهارده..! وبعدين الناس كلها بتقول على ساحدتك أجدع واحد في الدنيا وخدوم وشهم وبتاخد بيد الضعفاء والصغيرين وما بترفضش لأحد طلب..! طيب حاخش أشوف الباشا ظروفه إيه في يومك اللي مش حايعدي ده.. سحادته دخل لسعادة المدير.. ولاحظت على مدار الساعة.. كل شوية ناس وضباط طالعة من المكتب.. وقعدت أعدّهُمْ كتير وتعبت ونعست.. وأخيرًا طلع أستاذنا العظيم من مكتب المدير وعمال يزغد فيا: اصحي يا فندي.. عشان خاطرك مَشّيتْ كل الناس..! يلا عشان تقابل الباشا.. قمت فَزِّيتْ من الفرحة وأنا على وشك الدخول.. استنى.. استنى.. خير يا عمو.. إيه اللي أنت مهببه ده.. خير يا عمو.. الله يخربيت الظروف اللي جابتك هنا.. هو أنا عملت حاجة غلط يا عمو..؟ إيه المكعبر والمقنبر من جيب بنطلونك ده..؟ آه.. نسيت يا عمو دي حقنة، أقصد كرة بنج.. بتريح أعصابي بلعب بيها لما أكون متوتر ومتنشن.. شيل يا فندي الهباب ديه.. لا يا عمو.. دي عهدة..! نيلها وحطها عندي قبل ما تدخل على الباشا.. بس أرجع ألاقيها يا عمو وما حدش يلعب بيها.. ولا يخدشها ولا يلونها ولا يكويها.. خش بدل ماكرمش وأطبق وشك وأموتك..! شكرا ياعمو..

دخلت وأديت التحية لجدو الباشا شريف وكان جليلاً وعظيمًا وحنينًا ونبيلاً.. استمع برحابة صدر وصبر لموضوعي اللي مش عارفه.. وقعد يهرش في دماغه من اندهاشه واستغرابه.. وذلك بعد نقل تحيات وتقدير وسلام أستاذنا الكبير الرائد مصطفى عامر.. وتوقيع سيادته على يدي بالاستلام..! واستمرت المقابلة لمده نصف ساعة وطلب سيادته التركيز فيها وعدم المقاطعة بأي مقابلة أو عرض لأي أوراق..؟ ونورت اللمبة الحمراء..! وطلب سيادته عمو نشأت وأوصاه عليا.. وياخدني من إيديا.. على مدير المباحث الجنائية العقيد سعيد الألفي في آخر الطرقة التانية برضه على الشمال.. شكرت سعادة الباشا جدو شريف وأخدني عمو نشأت من إيدي وقبل أي شيء أخذت كرتي البنج واحنا ماشيين في الطرقة الطويلة.. قعدت أنَطّقْ الكرة في أرضية الطرقة وأتنطط وأتحنجل(كالطفلة دهب وهي بتقول معانا ريال) منها تسلية.. وامتصاص توتر لموضوعي اللي مش عارفه ومطلوب حله..؟ ما صدق عمو نشأت يتخلص مني.. ومن مشاغبتي ودوشتي.. وقفل علينا الباب مع أنكل سعيد الألفي.. (وحكيت ورويت لسيادته ما لا أعلم عنه شيئًا..؟).. انتهينا من المقابلة التانية.. وروحت قلت لعمو نشأت: خلاص يا عمو حاتستريح من وشي.. يا ريت.. أخلص منك..! ده موضوعك شائك.. ولسه حايبتدي وتفوت عليا ضروري بعد باكر للأهمية الساعة ١ ظهرًا حسب تعليمات الباشا

جدو شريف.. عشان تعرف نتيجة التشخيص..! وموضوعك إما يورم.. أو يفقس وطاويط..!

ولسه مع والدنا وأستاذنا العظيم الوالد الجليل نشأت بك إسماعيل الفريد والحبيب والحنون والرحيم..!

أسيبكم تروحوا.. وتشوفوا مصالحكم.. وتريحوا.. عشان كنتم مضغوطين.. وعمالين تنبشوا.. وتحفروا.. عشان تعرفوا اللي أنا مش عارفوا.. يا حلويين..!

●●●

الفصل التاسع

لا زلنا مع أسطورة الخلق والكرم عمو السيد مساعد أول الوزير (الرائد محمد بك نشأت إسماعيل أركان حرب مديرية أمن الإسكندرية) النبيه والشهم والخطير.. في صيف عام ١٩٧١).. دخلت مكتب سعادته في آخر الطرقة اليمين في الطابق العلوي الأول على الشمال.. تمام يا عمو أنا جيت في الميعاد لمعرفة التشخيص والعلاج.. ده أنت حالتك خطيرة..؟ وستستدعي نقلك بالدوبارة أي بالطيارة لغرفة العمليات الرئيسية بالقاهرة بمكتب معالي الوزير ممدوح بك سالم الذي كان من فترة وجيزة محافظ الإسكندرية.. مانا عارفه يا عمو كنت عنده في مكتبه في المحافظة قبل توليه مسئولية الوزارة.. وأعطاني حقنة مُسَكِّنة.. لحين التدخل الجراحي لحالتي المهببة..؟ آه دا أنت سوابق بقى..! طب والعمل إيه دلوقتي يا عمو؟ حانكفنك في شوال ونبعتك بمخصوص سريعًا.. على نقال.. على السيد الجراح العالمي الكبير سعادة الوزير.. ليه يا عمو؟.. بعد ما اِطّلَعْ سيادته على الأشعات والتقرير بتاعك.. أصدر أوامره وتعليماته.. بضرورة شحنك على هناك.. على طول ولا تروح هنا أو هناك.. عشان سيادته قلقان ومشغول على حالتك المتدهورة.. والمميتة والمتقندلة.. ويا نلحقك.. أو نقول لورثتك.. تعيش أنت..! ورثة إيه يا عمو؟ دول حاييجوا لسعادتك فرحانين ولمكتبكم مِقَلّبين.. وسعادتك حاتقول يا ساتر..

وامـين.. وتسـيب الشـغل والمديريـة بحالهـا وتقـول الحمـد للّه رب العالمين..! عشـان بس سـحادتك تعـرف إني ورايـا أسـود ورجالـة..؟ كده.. طيـب أنـا حاخلـي حياتـك كلهـا قلـق وهبابـة.. خـده يـا سـيادة الضابـط (بمكتـب عمـو) مـن إيديـه وماتسـيبهوش إلا أمـام مكتـب السـيد الوزيـر غـدًا صباحًـا وتيجيبـوا معـاك في إيـدك بعـد الكشـف.. لاسـتكمال العـلاج هنـا..؟

ثانـي يـوم كنـت مُرَحّل.. ووصلـت للقاهـرة.. وعزَمـتْ علـى أخـي الكبيـر.. الضابـط بالعلاقـات.. علـى كوبايـة عصيـر قصـب مـن محـل بالقـرب مـن محطـة قطـار مصـر.. واحتياطيـا.. غَـزّتْ للبائـع بالتوصيـة بالمِنَـوِّم..؟ واسـترددت حريتـي وإطـلاق رجلـي وإيديـا..! وتوجهـت لمكتـب الوزيـر..! تيـك تـاك تيـك.. مـين..؟ أنـا سـعيد أمـين..! عايـز مـين.. الباشـا جـدو الكبيـر..! بتقـول مـين.. معالـي الوزيـر.. كل ده مـن علـى البوابـة..! الضابـط اللـي علـى البوابـة: امشـي يـا ابنـي وبـلاش تهريـج.. وخلـي يومـك يعـدي علـى خيـر.. يـا نطوخـك.. بـكل الأسـلحة والطلقـات..! أنـا عنـدي ميعـاد.. وبـلاش العنـاد.. لحسـن سـعادتك حايبقـي ليـك بُعَـادْ..؟ يـا نهـارك وعمـرك اللـي مـات..؟ واللّه سـعادتك كـده حاتنـدم علـى اللـي فـات..! فـين بطاقتـك..؟ اتفضـل..! هـات..! تـرن تـرن.. فيـه كائـن ط.ضابـط اسـمه سـعيد السـيد أمـين سـويلم.. ولسـه حايكمـل.. لقيتـه بيكلـم نفسـه وقـام ووقـف وكلـف أحـد الموجوديـن بالبوابـة بسـرعة اصطحابـي لمكتـب

الوزيـر مـع اعتـذاره علـى تأخيـري..! !! طلعـت لقيـت والدنـا الرائـع والفريـد والحنـون.. مديـر المكتـب نبـوي إسـماعيل.. واسـتقبلني بـكل حفـاوة وترحـاب.. وقـال لـي تشـرب إيـه.. غـداء..؟ إيـه.. سـعادتك مـن فرحتـي مـن حـل أزمتـي.. ماكلتـش يومـين.. جابلـي شـيكولاته وبسـكويت وشـاي باللـبن..! خلصتهـم في دقيقـة.. وقالـي معالـي الوزيـر: عايـزك اتفضـل.. .؟ كنـت عايـز أقـول لسـيادته معكـش أي فكـة عشـان لـو اتزنقـت جـوه عنـد معالـي الوزيـر لأي ظـرف طـارئ.. عشـان ضابـط العلاقـات أخـد فلوسـي كلهـا عشـان مـا تتسـرقش أو مـا تضعـش منـي في القطـر..!

●●●

الفصل العاشر

أخذت الإشارة من عمو الكبير الجليل نبوي بك إسماعيل.. بعد ما أكّلني شيكولاته وبسكويت وشاي بلبن وحتة فطير.. عشان كنت هفتان وبطني بتزقزق وحاتطير.. ومارديتش أستلف من معاليه أي نقدية احتياطية.. عند دخولي لمكتب جدو الباشا الكبيرالوزير.. (احتياطيا.. لأن أنكلي الضابط المرافق لي من العلاقات نام من عصير القصب وسابني وفات.. بعد ما أخد فلوسي بالآلافات خوفًا من ضياعها أو سرقتها.. من بائعين السوبيا والحلويات) دخلت مدخل باب مدخل الوزير.. لقيته على شكل مغارة ببابين.. وكل باب بضلفتين مفصليتين ومروحتين.. رايح جاي.. وبكل ضلفة دايره زجاج.. وبينهم طرقة مترين للأشباح.. عشان أعصابك تسيب.. وبدون مفتاح.. وبمجرد دخولي.. استلقوني.. طاخ.. طيخ.. الضلفتين.. وقَسَمُوا ضهري بالطول اتنين.. بالضرب والرفص.. واللكاكيم والبونيات والكدمات..! .. جريت للخلف.. لعمو الكبير.. نبوي بك إسماعيل مخضوض ومَرْدود.. ومخطوف: عمو.. عمو.. الحقني.. من مشكلتي وأزمتي.. والضلفتين بهدلوا خلفية خِلقتي..؟ طيب.. بكرم سعادته وحنيته.. قام مسك الضلفتين.. وقالي: اتفضل.. وخد بالك من وجه خلقتك من الضلفتين القادمتين على باب معالي الوزير.. وأخيرصا دخلت وِذ أفجأ بوقوف الباشا الكبيرجدو.. معالي الوزير ممدوح سالم..

وخـرج مـن محيـط مكتبـه متقدمًـا نحـوي.. وأنـا رجليـا بتخبـط في بعـض ومـش مطمـن وعايـز أرجـع للخلـف.. وإذ بمعاليـه يصافحنـي ويشـد علـى يـدي.. (وخلعهـا).. . قائـلا: أهـلا بالصـورة المشـرفة لضابـط الشـرطة الجديـد.. تعـال اقعـد.. قعمـزت!.. ذَكـرت سـيادته بمقابلـه سـعادته بمكتبـه كمحافـظ للإسـكندرية في العـام السـابق.. ثـم بادرنـي سـعادته قائـلا: أنـت إزاي عايـش.. أنـت لازم تخـش غرفـة العمليـات فـورًا..! إيـه دنيـا.. ومـا دايم إلا الـدايم..! آه.. يـا جـدو آه..! واللّه معاليـك الواحـد مسـتحمل ومكمـل بعـون اللّه.. ثـم.. بمعاونـة معاليكم وبمصطفـى بـك عامـر.. ومحمـد بـك نشـأت إسـماعيل.. وشـريف بـك العبـد.. و سـعيد بـك الألفـي.. ثـم.. تباحثـا في القضايـا ذات الاهتمـام المشـترك.. وتبادلنـا الخبـرات الأمنيـة السـفلية والعلويـة.. علـي مسـتوى القاعـدة والقمـة.. وانتهينـا.. ببيـان وقـرارات هامـة لتاكيـد عمـق الروابـط الجغرافيـة.. (حيـث إن أصـل مولـد جـدود أسـرتينا مـن موقـع جغـرافي واحـد كرمـوز ثـان بالإسـكندرية)

واتفـاق وجهـة نظرنـا.. علـى الحلـول التـي اتخذهـا معاليـه.. في المجـال الفنـي والبيئـي والعملـي.. نحـو خدمـة قضايانـا المحليـة والإقليميـة والدوليـة مـن خـلال غـداء عمـل..! .. وإيـاك حـد يسـألني في أي حاجـة وفي أي حاجـة.. عشـان أنـا مـش عـارف حاجـة.. في أي حاجـة..! وبـدأت التليفونـات والتلكسـات والتلغـراف مـن مكتـب

معالي جدو الوزير.. تبث البشري بنجاح الاجتماع وما انبثق منه من قرارات.. والكل هات.. للتنفيذ بالترحاب. .بجميع قطاعات الداخلية النوعية والجغرافية.. سواء بالقاهرة أو الإسكندرية.. وهاصت الدنيا..؟

طبعا أنا متأكد ومش بس حاسس.. بل يقينًا.. بأن الأنوف الطويلة المندسة.. عايزة تعرف.. محتوى القرارات والمحادثة.. والتي دارت بين الشاويش (ط.ضابط) سويلم الهمام.. وجدو الأمير الوزير الجليل ممدوح سالم النبيل.. ولي في ذلك شروط.. ثلاث شروط مجتمعة وحتمية.. ومش محتملة:

١- موافقه كتابية من عمو الحبيب نشأت باشا العظيم صاحب المقام وسردي من أجله الحكاية.

٢- قرار من قائد كروب ضباط الأمن المركزي اللي أنا منهم وصغيرهم ووليدهم وليهم.. أنكل أحمد نبيل بفك الحظر على بوستاتي لأن البوسطة بتاعتي بتترمي على الباب مدة طويلة وبتصبح بايته وقديمة.

٣- تدفعوا كاش القديم.. وأقسط لكم المقدم الجديد.

●●●

الفصل الحادي عشر

شعرت اليوم بأنني أسعد إنسان.. وكأنني حصلت على أعظم نيشان.. من أكرم وأجَلّ خديوي وسلطان.. عمو مساعد أول الوزير محمد باشا إسماعيل.. آخر سلالة العظماء والسلاطين.. عند شرف مهاتفة سيادته على تليفونه النقال (نو نمبر) بثناء وتقدير سيادته على ما كتبته عن مذكراتي.. وتوجيه سيادته بتجميعها في كتاب وقصة.. فقلت أحداثها ما خلصتش لسه.. وكل حكاية بتتشعب لميت رواية.. وكل رواية.. أحداث ما لهاش نهاية.. وسعادته وعدني بشراء ألف نسخة مجانية من أول إصدار ليا..! ومعاليه وجَّه باستكمال الحكاية.. وإلا سَأنْطخ بالطفاية التي أمام سيادته الحديد.. والزلاطاية.. أخدتها من قَصيِّره.. وقلت أكمل بقصيره.. وخاصة بعد ما وعدني سعادته.. عند النهاية في هذه الحلقة.. بتجميع معاليه للرد والتعقيب على أحداث هذه الرواية..!

صدرت البيان.. المشترك (عقب المحادثات الثنائية) من فخامة الوزير الإنسان ممدوح سالم من الديوان.. بمقر الداخلية.. ثلاثي الأبعاد:

١- أن تكون الإقامة الصيفية ليا.. ترفيهية باستراحة ضباط الشرطة بمحطة الرمل بالإسكندرية بصفة استثنائية (لأنني لسه طالب في الكلية).

٢- الوجبات مجانًا (فول بورد) وسياحية.. من نادي الضباط برشدي على البحر.. من عند الشيف أول.. عم عثمان ومتوصي عليها كمان.!

٣- تقرير وصرف مكافأة التفوق العلمي الشهرية ليا.. أسوة بطلبة كلية الحقوق بعين شمس من العلاقات العامة بالوزارة (سيادة اللواء يحيى خطاب).

صافحت الإنسان الخالد الجليل.. جدو الباشا العظيم الوزير.. ممدوح سالم وقَبَّلَني ودعا لي بالتوفيق.. والتواصل مع معاليه عند أي طلب أو مستجدات.. كم كان كبيرًا وعظيمًا وإنسانًا وقديرًا. دعوت لسيادته بكل ما أوتيت من إخلاص وحب وود بالصحة والستر ورفعة الشأن والرضا عند ربه وبين خلقه.. وسلمت على معاليه وكذلك والدنا الجليل العظيم الحنون عمو. نبوي إسماعيل، وركبت الأسانسير في زفة إيمانية.. واحتفال روحاني.. ونزلت السلالم والدنيا مش سيعاني..؟ وكأنني نابليون وبأدور على التتار والمغول. .ذهبت صَحِّيت أنكلي ضابط العلاقات المرافق ليا من مديرية أمن الإسكندرية من تأثير العصير (القصب المنوم).. وكان ذلك في السكة الحديد.. وركبنا الحديد و(القطار) وعلى إسكندرية لعمو الجميل والنبيل نشأت بك إسماعيل.. وطار.. لقيت زفة إسكندراني.. بمعرفة عمو نشأت ووخداني..

بسيارة أمريكاني (ببَدَّال بتاع بسكليتة ومن غير فتيس وبتدور زق).. على استراحة ضباط الشرطة بمحطة الرمل على البحر بجوار فندق سيسيل.

أول ما دخلت بشنطتي.. لقيت صاروخ موجه لوشي ولخلقتي.. لبس فيا.. وطرحني أرضًا بلمس الأكتاف.. وجانبه بطانية وحتة سميطة وجبنة وعيش حاف.. وبجواري على الأرض عدد ٢الحاف

وكانت هذه آثار المعركة الحربية والدعابة اليومية بجميع هذه الأسلحة الذرية من مخدات ومراتب وبطاطين.. بتطير وتلبس في الأعداء والأصدقاء والجدد القادمين.. (لدبح القطة) وكانت أحبائي بين مين.. وده سر حربي يذاع بعد نصف قرن.. ألا وهم.. مين.. السادة الملازمين.. عدلي فايد (قسم العطارين).. وعبد القادر الدهراني (قسم سيدي جابر).. وصلاح هاشم (قسم الملامين..!).. وكل واحد من سعادتهم كان له اسم حركي.. يا أمير.. لسه أنا فاكره..! شُكِّلتْ لجنة تحقيق من كبار المحققين.. لمعرفة أنا انضربت بمخدة مين.. وكنت حأتكل على الله.. لارتطامي بملة السرير.. وكان المكان (الغرفة) كله ضباب.. من تطاير قطن المخدات وريش النعام..؟ وحظر النشر في هذه القضية حتى الآن.. لمساسها بالأمن القومي والوحدة الوطنية بين الأسرة.. والمخدات والبطاطين..؟

دارت السنين.. وبدأت الزحمة في استراحة ضباط الشرطة بمحطة الرمل.. وكذلك زاد عدد الضباط المترددين على نادي ضباط الشرطة برشدي.. وكنت بالسنة الثالثة وكان ترتيبي العام بفضل الله كالعادة من المتفوقين.. الربع جنيه (٢٥ قرشًا).. إلا أن دوام الحال من المحال.. وتغير جدو سعادة مدير الأمن شريف بك العبد.. وأتى الجد الجديد سعادة اللواء/عبد الحميد جابر.. وأصبح جدو الباشا الكبير سعادة اللواء ممدوح سالم رئيسا للوزراء.. وسيادة الوزير/سيد بك فهمي.. ونائبيه والدنا اللواء كمال خير الله لقوات الأمن.. ووالدنا الكريم اللواء نبوي إسماعيل للأمن العام..

وانتقلت إقامتي لاستراحة ضباط الشرطة فوق نقطة أبو النواتير في نهاية شارع خليل الخياط بالقرب من كفر عبده برشدي.. وبالنسبة للوجبات السياحية المجانية.. بنادي الشرطة برشدي..

انتقلت من فول بورد.. إلى فول بس..؟

●●●

الفصل الثاني عشر

لقد ترددت كثيرًا .. قبل كتابة ذلك الجزء لما فيه من مفارقات ووقائع وأحداث.. قد تؤدي بالقارئ إما .. إلى الموت ضحكًا ..! أو الحجز بمستشفى الأمراض العقلية جبرًا ..! منضيعش الوقت ونخش في الموضوع.. وبالعرض وبالطول.. مع إني مشغول..؟

أكتوبر عام ١٩٧٠.. دخل جميع طلاب الشرطة المقبولين بالكلية.. ودي لها (قصة أخرى جانبية) مساء أحد أيام الجمعة في هذا الشهر(مولدي).. إلا .. أنا .. ليه يعكننوا عليا ..؟ سألت بعض الإخوة طلبة كلية الشرطة على محطة ترام سيدي جابر بالإسكندرية.. قبل توجههم للقطار.. أنكل.. أنكل.. نعم.. ممكن أسالك سؤال؟.. بكام؟ يا ساتر يا رب..! طلبة ولا مناشير..؟ هو ما فيش رحمة أو إنسانية.. يا أنكل أنا الباشمهندس سعيد سويلم.. (كنت قبلت في كلية الهندسة).. وأنا الباشويش عباس الخشن.. من أولها كده.. المعاملة مجففة وعايزة سنفرة..! طيب..

بسأل بس.. أنا قُبلت بكلية الشرطة.. ممكن أبدِّل الشيك إن (check in) للكلية.. وآخره تلات أيام..؟ نعم يا خويا .. ليه..؟ يا أخي دي حاجة ساقعة أوي (ظروف مهببة ومقندلة ومطينة اشيعليك أنت.. وأنت أنكل غريب وعجيب والله..!).. ظروف يطول شرحها والقطر حاييجي ياخدكم كلكم.. ومش حتلحقوا..

تعرفوا.. بمناخيركم المندسة ديه.. طيب ممكن لغاية أسبوع.. واحد تاني قال: اسبوعين.. أنا.. مين يزود.. هرج لغاية ما الكلية ترفدك.. وتعملك شيك أوت..؟ أنا.. والقطر يفوتكم ويصفر لكم..؟ طبطبت على نفسي.. وبعدين لميت ظروفي ونفسي.. وتوكلت على الله لوحدي بعد أربع أيام.. وكانت رسوم الكلية ٦٧جنيه + ٢٧جنيهًا قيمة شنطة مستلزمات وملابس الإقامة بالكلية من الجمعية الاستهلاكية التعاونية لمساكن الشرطة بالعباسية بجوار الكلية وبها المحتويات التالية:

(ملابس داخلية ملونة لأسبوع كل يوم لون + فُرش سنان شُحار ومعجون + فرشه سباط لتميع الجزمة وورنيش ودوكو + وسبداج ومحار وبلانكو رومي + بيجامة كستور واخرى تيل ناديه + روب دي شمبر لاستقبال الضيوف في طرقة العنبر + عدد اثنين منديل تيل عشان العطس في البرد بدل المسح في الكُم + سلبس تاتا للرياضة أبيض مش على مقاسك + كوفية عند اللزوم.. للانتحار + عدد اتنين شراب باستك للسع أي حد يرخم عليك..! نحاسة وبراسو لتلميع الوجه والزراير النحاسية والباغة وقفا زميلك العزيراللي بجوارك بالسرير + قلشين لزوم ربط الحمار.. أقصد الحصان برجلك عشان مايرفسكش..! + ماكينة حلاقة ودستة أمواس لقطع الشرايين مع الشعر عند الاضطهاد والإحباط..!) الإجمالي ٩٧ جنيه يبطح جنيه..

خدوا بالكم قوي من اللي جاي.. وصلت للبوابة.. لقيت المدفعين.. من أولها كده بيدبحولنا القطة ولا إيه.. دنيا.. اقتربت بكل ثقة واقتدار.. كأنني عمر المختار.. وبس قلت.. احم.. احم.. اتفتح الباب الكبير العالي.. لذو المقام الغالي.. سعيد باشا سويلم.. وبكل ألاطة.. وشايل الشنطة.. فين الرسيبشن والمرافقين.. ..! واحد على الشمال وواحد على اليمين.. أهلا.. أهلا بالغالي والكبير.. سعادتك كنا لمعاليك مستنيين..؟ .. كل ده وأنا حاسس إني مش مستريح.. يمكن عشان مكان وجو جديد..! .. سعادتك النهارده الاثنين وكنا منتظرين وصول معاليك الجمعة اللي فات.. اللي فات مات.. وأنا بعت لكم تلغرافات وقلت فيه الميعاد.. وحاسود عيشتكم لو كنتم لغيتوا الحجز بالسويتات..! .. تؤمر يا باشا.. كل شيء تمام.. وسعادتك اتفضل المخزن.. أقصد الصالون عشان استلام المهمات.. بسرعة عشان أنا جاي من السفر وعايز أريح شوية.. يا سلام إحنا موجودين لراحة سعادتك.. وسعادتك..! الناس دول مؤدبين وحاكتب لقيادتهم شهادات شكر وتقدير.. جابوا بطانية رصاصي وفردوها قدامي وحطوها.. وعليها جبال وأطنان من الملابس كأني في سوق الكانتو أو زنقة الستات بالإسكندرية.. وشالوها.. وبدأوا في تجربة وقياس الملابس عليا.. قلتلهم: فين الفيتينج روم.. (غرفة تبديل وتغيير الملابس..)؟.. فهموني غلط وودوني الحمَّام.. إيه الذكاء ده..!

أنا شاكك إنهم عساكر بس مؤدبين وموانسني.. ومثابرين.. وعليا صابرين..؟ .. وشوية واحد منهم اسمه عبد الستار قعدني على فوتيه في الصالون (المخزن) على الرصيف ومسك رجلي اليمين وقال للي معاه واسمه حمدي.. ياله.. لبسوني الجزمة البيادة للقياس وكل شوية أرفصها وأرميها في وشهم.. وقول لهم مش مريحاني..! وأخيرًا قمت بالبيادة مقاسي.. وهما ورايا بالبطانية المليئة بالمهمات تأكد حدسي.. اللي عمره ما خابشي عساكر.. عساكر مفيش كلام.. طلعت من جيبي الشمال نص جنيه..!

(وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) يلاه بقى بشرقوا نفسكم.. مبلمين..! طماعين.. طيب خدوا كمان نص جنيه تاني.. وده آخري..! وبدأت فوهة وبركان الندالة.. يا شويش جوهري.. يا شويش ممدوح.. ياله ياله.. إيه شغل العيال ده.. نادوا كل العساكر شوف حاعمل فيكم كلكم إيه.. يا ابني أنت وهو أنا كمان أربع سنين حابقي ضابط عليكم..! وأحاكمكم كلكم على الحركات الخايبة ديه.. .! وعينكم ما تشوف إلا كل خير..! ويا رب وما يحكموش عليكم باللي شفته وحصلي.. صريخ وصوات.. ودخان ورماد.. وشخط ونطر.. وزغرد ووجز.. لا دول زودوها قوي ولا بد من محاكمتهم.. رميت الشنطة في وشهم وجريت على ضابط نقيب بالطرقة عيونه خضر وشعره أصفر وكلمته بالانجليزي نزل الهلب. قصدي هلب مي.. من باد جنود..؟ قاللي

أنا أسبيك دومنيك.. وايه اللي حصل ليك؟.. قلت: العساكر دول عايزين يتربوا عند الشاويش عبد ربه.. أخدني على جنب وقالي الحقيقة المرة.. دول صف ضباطك الأعلى.. وطلبة متفوقين.. في سنه رابعة.. وحايبقوا ضباط آخر السنة دي.. وحايسووك ويعدلوك ويدلقوك في الحلة.. وكل أيامك حتبقى مُوره..! مين دول طلعوا.. أعز الإخوة وأكرمهم.. وكانوا ماسكين نفسهم من الضحك عليا.. وورووني أيام كلها ألوان أخفها وأرحمها الأسود..! الحبيب الغالي والخلوق الشاويش عبد الستار.. وهوه اللي متولي سلقي بالحلة فوق النار.. والشويش حمدي سعد رياض (تسعه استعد).. والشويش جوهري (سته استعد).. والشاويش ممدوح أبو العلا.. مركبني السلاحليك وأنزل بالبراشوت.. وكل شوية أغير الشيلوت..! .. والشاويش مدحت ثابت الكاشف.. مخليني طول السنة لوحدي أزق في جدار العنبر عشان أزحزحه وأوسعه..؟ .. أما الضابط الخواجة فهو ضابط الفصيلة النقيب عمر السويسي. رحم الله الراحلين وبارك وأمد في عمر الباقين.. أخدوني كلهم كأنهم لقوا لعبة.. أو لقية.. وأدخلوني لقائد السرية (١٣) الرائد محمود سامي شهدي.. خير.. إيه الكائن ده. .ده طالب جاي من الأقاليم (الإسكندرية) وشايف نفسه شويه.. وبيتحايل علينا عشان.. يحضر نفسه بعد غياب..؟ جبت الفلوس؟ أيوة يا فندم عطيتهم كل واحد نص جنيه عملوا هيصه وما اخدهوش..! .. بكلمك على رسوم الكلية..!

نعـم.. آه.. افتكـرت.. ممكـن سـيادتك مـوس..! ! حاتهـرج يـا فنـدي..؟ طـب.. بـلاش مطـواة!.. أنـت كنـت بتشـتغل إيـه قبـل مـا تيجـي الكليـة..؟ طالـب في العباسـية الثانويـة بالإسـكندرية ودي مدرسـة المتفوقـين يـا فنـدم.. عايـز المـوس والمطـواة ليـه.. عشـان أدفـع المصاريـف..؟ .. حاتغزنـا ولا إيـه.. ليـه.. عشـان اللـي عملـوه معـاك؟ لا يـا فنـدم أنـا قلبـي طيـب وحنـين وبأنسـي الأسـية.. المـوس ليـه يـا فنـدي وخلَّصنـي؟ واللّه يـا فنـدم عشـان أدفـع الرسـوم.. امسـكوه.. وكتفـوه..!

طـب حاجيبهـا إزاي يافنـدم.. حلقـوا عليـه وحاوطـوه.. خـد المـوس.. رحـت بالراحـة وبهـدوء مسـكت المـوس باليمـين وهمـا بيبصـوا ليـا وخايفـين..! وماسـك طـرف جيـب البنطلـون الخارجـي اليمـين.. وقعـدت أقطـع فتلـه فتلـة مـن خياطـة فتحـة جيبـي اليمـين.. وأخيـرًا بعـد ربـع سـاعة طلعـت مـن عقـر وعمـق جيبـي الرسـوم.. وشـاكوش وقـدوم.. ليـه عملـت كـده..؟ عشـان يـا فنـدم ده شـقى عمـري وجيرانـي ومديـون.. ودي أمانـة لازم أوصلهـا لسـيادتكم بالكامـل..! وولاد الحـرام في القطـر كتيـر..! وعايـز ربنـا يسـترها معايـا وأبقـى في المضمـون.. كـده طـب حمـوه..! ودونـي الشويشـية للحـلاق.. (مـع إن كان إجـازة الحـلاقين يـوم الاثنـين) وحلقـت زيـرو.. وقعـدت أعيـط علـى شـعري الحريـر اللـي بيتغنـى بيـه عبـد الحليـم.. وشـويى وحضـر باقـي زمـلائـي مـن المحاضـرات والغـذاء ولقيتهـم جميعـا يـول براينـر

وحسام حسن.. وللبروكة قلعين.. وفي أول يوم وكان لبسنا جميعا كالفار المسلوق.. شورت وتيشرت (قميص) وباريه.. وأنا بجوار مبني صالة الملاكمة المفتوحة كالبسارية الدايخة..! قلت ياه هل سأتذكر عندما أكبر، وربنا يوفقنا جميعًا كدفعة ٧٤ كيف بدأنا وكيف كنا وكيف أصبحنا بفضل وعون وتوفيق الله، ومن منا حقق ذاته وأحلامه.. ومن منا أرضى ربه وخاصة في خلقه..؟ ومن منا راحل ومن منا آخر الباقين.. والبقاء لله رب العالمين.

ويتساقط الأحباب كورق الشجر.. ونكاد نكون في صحراء جرداء.. من الأصدقاء والأعزاء الذين يرحلون الواحد تلو الآخر.. إلى أن نلقى الواحد الدايم الحنان.. لكم ولنا جميعا الدعوات بحسن الختام.. ورضا الله علينا.. الرحمن الغفار الرحيم.. ونستودعكم الله.. آمين.

●●●

الفصل الثالث عشر

جزء جديد بالضحك من قلبكم.. والابتسام والاستلقاء على ظهوركم..

ولأني عارف أن الدنيا الآن كئيبة وعجيبة.. وحزينة ومطفية.. ومحبطة وغريبة.. وبحمد الله جعلني الله فيكم وليكم.. نورًا بالفرحة في قلوبكم.. وبسمة على بقكم ووجوهكم.. ولو ما ضحكتوش من أعماقكم.. يبقى العيب فيكم أو شفايفكم..؟ أما السَّرد.. يا عيني عليه..! وأنصحكم أن تغيروا الماكينة والعفشة.. وده مش هزار أو قفشة.. لكن حقيقة.. تروسكم وحشة..!

بِينا على الضحك والفرفشة.. والقصص المفرفشة..! واللي معاه كارنيه العضوية يقعد.. واللي معاهوشي يمشي..!

كنا أنا وسامي دراز والشاويش هاني عمر حسنين.. وكذلك عادل عامر وشريف رشدي ورمزي تعلب وسامي الشرقاوي رحمه الله.. قاعدين في العنبر في مساء أحد أيام الخميس.. أنا ودراز قاعدين اختياري (كاتبين على تعيينات) أكل خميس وجمعة.. والشاويش هاني باحترامه نوبتجي.. والباقي إجباري حبس أسبوع..! دراز اتسحب في الخباثة وأكل ولبس لبس الفسحة الميري واتسرب على بره.. فقسته على الباب: رايح فين.. قالي: بلاش عتاب.. عشان آكل.. وللعنبر ساب.. ومكنش فيه ونس وطلاب..

قالي: استر عليا.. وحاجيبلك هدية..؟ أخدت منه الكارنيه.. رهنية..! .. الساعة ٨م كنا على موعد بالراديو الترانزستور مع حفلة الست ثومة بقصر النيل..! سمعنا كل وصلاتها ونمنا أجمعين.. الساعة ١ بعد منتصف الليل.. فوجئت.. بشبح طويل.. بيزق فيا.. اصحى. .اصحى.. سويلم.. سويلم.. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. باسم الله.. انصرف.. انصرف.. العفريت متنح ولازق.. وبيشد البطانية.. خفت عليها واتمسكت بيها عشان عهده.. وصرخت ولميت عليه كل الموجودين المذكورين.. وضربت زمارة الإنذار.. اتولع النور أتوماتيك.. (تكنولجية زمان)

وكمان السراير الفاضية من الطلاب قامت بمراتبها وبطاطينها وحاصرت المشتبه فيه..! طلع مين.. سامي دراز.. فيه إيه ياسمسم؟.. كانت عايزاك يا سويلم.. مين هي؟.. الست.. يا لهوي أنهو ست..! أم كلثوم.. هي سألت عني..؟ .. بس كانت عايزاك تسمعها.. ما أنا سمعتها.. لا.. أقصد تشوفها.. لا يا عم أنا لسه صغير.. أنا بكلمك جد..! .. ليه.. عشان أنا روحت السينما (قصر النيل) وشفت الحفلة وأبويا (اللواء عزت دراز مدير ميناء إسكندرية آنذاك) جابلي تذكرتين جدعنة.. طب يا جبان مش أنا صاحبك وجارك.. إيه الندالة دي وكل حاجة بنتشارك فيها.. اشمعني دي..؟ معلش يا سعده أصل أنا كنت مزنوق في حتتين هدوم أترسم بيهم بعت تذكرة وجبت كسوة العيد.. طيب.. نسيت

أقولك يا سويلم محافظ القاهرة كان موجود وقعد جنبي في أول صف.. بتحنسني.. ولا إيه..؟ لا والله..! أنا بأقولك بس عشان تعرف مقامي وكويس إني أنا في وسطيكم.. وباكلمكم..! طيب شكرا يا أمير يا متواضع..! .. في الصباح الباكر حاصرت العنبر من بابه وصادرت جميع الجرايد التي يأتي بها بعض طلاب الأقاليم والعائدين ولم يسافروا وكانوا يقيمون عند أصدقائهم أو بعض من أقاربهم وقرأت في الصفحة الأخيرة في الأهرام الوصف التفصيلي للحفلة من لون الفستان دبلان (أخضر دنتيلا).. التي كانت ترتديه الست.. صحينا.. وبدأ الحوار مني لسامي: مبروك على الحفلة.. كانت رائعة وجو وعالم تاني لما تشوفها بعينك غير التليفزيون أو الراديو.. غير إحساسك إنها بتغني لك مخصوص.. وإنك من علية القوم ومن الناس الهاي..! مش زيكم حوش وباي..! هي كانت لابسة إيه يا سامي.. أسود سادة.. يعني ما ينفعش أخضر..؟ .. راح موطي راسه ومطرطر ودانه وقال: مين اللي قالك..؟ روحت ملبسه الجرنال في وشه.. قراه.. وقالي: أصلي أنا كنت قاعد ورا ومش شايف وسعات كنت بستلف من اللي جنبي النظارة المكبرة عشان أشوف..! أنت والمحافظ كنتوا قاعدين ورا..؟ وبتخمسوا في النظارة المكبرة..! عضمة على عضمة يا سامي.. أصل أنت حقودي وبتغير مني وعمرك ما روحت مسرح ولا حتى سينما.. وأنا الحق عليا اللي باثقفكم يا جهله..؟

الموقف التاني من سامي هو ده الأنقح.. حدث هرج منا في إحدى المحاضرات بالكلية يوم الخميس.. وراح الدكتور المُحاضر شاكيا للرئيس(اللواء حسين ابراهيم).. فأمر بطابور زيادة تكدير خيالة.. كجزاء للرذالة قبل خروجنا للفسحة.. كنا في الخانة والصول هو النوبتجي لأن الضباط روحوا وكل واحد فينا بيجر حماره أقصد حصانه استعدادا لركوبه وعشان ييجي ويتحرك معاك لازم تدور وشك عنه.. ولو بصلته وش.. لوش يتنح وما يتحركش ولو بالطبل البلدي.. المهم الحصان زرجن مع سامي دراز.. فقال للصول: أنا ابن اللواء عزت دراز.. (الصول مش عارف اسم مدير الكلية يبقى حايعرف والد سامي).. عايز إيه يا فندي..! عايز حصان حنين.. بلاش دلع يا فندي اركب.. أول مرة ما فيش كوسه..؟ وركب وهو خايف ومضطر ومضطرب.. ولسوء حظه.. كانت كل الأحصنة بتاعة الخانة واللي على جانبينا ذكور وحصان سامي فقط أنثى..! أنا وسامي الشرقاوي عملنا خير..! وساعدنا دراز في حمله وتركيبه على الحصان الأنثى العتية الشقية وضربنها بالقمشة.. فوجئنا الحصان هو اللي سايق دراز.. وجميع الأحصنة بتاعت خانتنا.. بتجري وراء سامي دراز وحصانته.. وسامي فاقد للقيادة أو السيطرة وطارت بسامي خارج الخانه.. وراحت تعاكس حصنات الخانة اللي جنبنا.. وتشممهم برفاناتها وتجري على الخانة الأخرى اللي جنبنا

وسـامي طايـر ويصـرخ ويسـتغيث.. وأصبـح المنظـر كالآتـي جميـع أحصنـة الخانـات بتجـري وراء سـامي دراز وحصانتـه وهـو متشـعلق فيهـا ومتكعبـل وهـي بتجـري وبترفس وتصهلل.. وتصـادف أن سـيارة التليفزيـون كانـت قـد جـاءت للبـدء في تصويـر فيلـم عـن حيـاه الطـلاب بالكليـة تحـت اسـم (يـوم في حيـاه طالـب الكليـة)..! وكانـوا بيعملـوا تجـارب علـى التصويـر بالكاميـرات.. وبالصدفـة كان لذلـك المشـهد المفاجـئ..! قفـزه حصانـة سـامي طائـره فـوق سـور مـن الاشـجار.. وفـرت سـريعا وأصبـح سـامي في الهـواء وفلـت اللجـام.. ونـزل سـامي بجـوار سـياج الأشـجار في مجـري مائـي بالجـوار.. واتفشـش وامتـلأ بالمـاء والطـين والغبـار.. وأصبـح عنـوان الفيلـم التسـجيلي (طالـب في اسـطبل الكبـار.. بـين الشـهداء والأبـرار) ووضـع في الجبـس الكلـي.. وكنـا نـزوره يوميًّـا باللجـام..!

●●●

الفصل الرابع عشر

لا زلنا في سياق زمن الشقاوة والبراءة.. والضحك والمقالب.. كنا بنذاكر وناخد السكاشن في الفصول بالكلية في الفترات المسائية والصباحية.. وكان سامي دراز.. عصبي ونرفوز لأنه بيذاكر كتير.. واحنا بنهرج كتير ونطلع وننجح بتقدير..! .. وكان خلال مدة الفصول.. نقول نكات وفوازير.. واللي يجاوب صح.. يفوز بالزير.. ودايما كنت أنا ألبس الزير.. وسامي دراز.. يبص لي غيظاً كجولدا مائير..! وباقي الزملاء يسخنوا فيه..! الواد سويلم ده ذكي ذكاء ما حصلش.. ده عبقري.. ده خلاصة.. ده أينشتين عصره وسابق أوانه.. وسامي عايز يضربني..! وماسك نفسه عني.. لأني جاره من الإسكندرية..! وحدث أن تم عمل مسابقة علمية ثقافية معملية بأسئلة صعبة وثقيلة ومعقربة ومفترية.. على غرار برنامج من يكسب المليون.. (الكومبنيش والسيفون).. وكانت لجنة وضع الأسئلة والتحكيم برئاسه عادل عامر ونائبه عادل صالح ومقرر اللجنة سامي الشرقاوي رحمه الله.. كان سامي الشرقاوي يسرب لي الأسئلة والإجابات (اتنين في واحد) على كافيه..! عشان عارفني مش فاضي حتى أفكر..! لكثر المشاغل والمسئوليات والهموم..! وتبدأ المسابقة وسامي دراز.. يجري في مكانه للتسخين.. وهو طويل.. يضرب في السقف ويرفص التُّخَت.. ويشقلب الكراسي..؟ بيفكرني لما كان في حلقة

الملاكمة بيتسابق مع زميلنا الحبوب سيد رشاد والذي كان أقصر من سامي بكتير وسامي دراز عامل يضرب في سيد من بعيد (زي دون كيشوت بيضرب في الهواء طواحين الهواء) وفي النهاية يرفع الحكم الرائد حمدي شومان يد سيد رشاد معلنا فوزه بالمباراة.. وطرد سامي دراز لسلبيته في المباراة..! المهم بدأ إلقاء الأسئلة وسامي دراز يا عيني تعب من التسخين.. وفرهد من التنطيط..! وبالقطع أثر ذلك على صفاء ذهنه وحضور بديهيته.. (مرديتش تيجي.. مقموصة منه..؟) سؤال وراء سؤال.. وأنا أجاوب قوام.. وباقي الزملاء يصفقوا ويهتفوا باسمي.. وأخيرا استلمت من عادل عامر الجائزة (الزير).. لقيت سامي دراز عينه حمراء.. ووشه أحمر.. وشعره أحمر.. خُفت.. وإرضاءً ليه وامتصاصا لغضبه.. أعطيته الجائزة.. لَبّستُه الزير.. وجريت..!

●●●

الفصل الخامس عشر

نرجع نكمل الضحك والشقاوة.. والمقالب والابتسامة..

لا زلنا بالكلية وفي الخانة الملعونة والعَصية.. كان حبيب الكل ومُضحكنا.. ومسلينا ومُفرحنا.. أخونا عبد اللطيف حشاد.. بيحب ويهوى ركوب الماعز والحمير في بلدته قبل ما يلتحق بالكلية.. وبالخانة بيطير.. شمال ويمين.. وكان يردد دائمًا لنا: أنا فارس مغوار وما ليش مثيل..!

وفي أول يوم كل شيء انكشفن وبان.. ركب الحصان من الشمال وعلى طول كان واقع على اليمين.. قعدت أنفضه زي مرتبة السرير بالمقشة الخوص.. وأشطفه بالتبن والبرسيم.. والبرية بتاعة ضاع في السرويل.. (بنطلون الخيالة العريض والتخين والطويل).. عب عليا فحدفته على ضهر الحصان المجنون والعليل.. وحاتعرفوا ليه مجنون..! بدأت الخانة تتحرك وتجري.. وحشاد يتنطط ويتمنظر.. ويلعب سويدي على ضهر الحصان العليل.. (متمكن بقى وخبير في ركوب الحمير).. لكن الحصان مصبرش عل حشاد طويل.. وإذ فجاه قعد يجري وينط الأسوار والأشجاروالبحار.. ودرجن درجن.. وطلع بره الخانة وحشاد عمَّال ماسك في رقبته وبيترجاه يسترها عليه وما يلعبش بيه.. والحصان ولا سأل فيه.. وبيقوله (بلسان حاله).. عشان تبطل عنطزة ومنظرة.. وأنا

حاخليك عببرة وذكرى..! ليك وللطلاب والقيادات أجمعين.. حشاد عمال يبوس فيه وماسك في رقبته ونصفه الأسفل طاير في الهواء.. ويتطوح يمين وشمال ومن غير باريه ولا حزام وسط ولا قلشين..! الحصان كأنه شارب حاجة.. ومسح أرضية الكلية بحشاد مرة عند الأسفلت أمام المطبخ ومرة عند الكانتين والمدرج.. وانقطع الاتصال والرؤية لأخونا حشاد وقلقنا عليه لمدة طويلة.. وأخيرا استعوضنا ربنا فيه.. واتشحتف قلبنا على أخونا المحبوب لنا.. ومفيش نسخة زيه (نخاع وفُكهي..؟) ورمينا طوبته في استعادته.. وانتهى الطابور وحان موعد

التجمع والتمام للسيد كبير المعلمين الوالد الحنين والعظيم اللواء سعد زغلول الأحول رحمه الله من السيد العقيد قائد الكتائب محمود سعيد جنيد.. وإذ فجأة نرى الحصان العليل المجنون.. جاي جري بأقصى سرعة وعليه جِتّة بالاندر وير فقط.. وفرمل الحصان أمام كبير المعلمين مُعطيا التمام لسيادته..؟ متخطيا السيد قائد الكتائب..! ورافسا وهابدًا.. أخونا العريان أقصد الحبيب حشاد على الأرض..! وقام حشاد وخايف ينفض نفسه (عشان مفيش غير الاندر وير) وهو بيطوح.. ويقول للسيد اللواء كبير المعلمين صائحا: حمدلله على السلامة يا فندم..!

●●●

الفصل السادس عشر

لا زلنا في شقاوة الشباب بالكلية في السبعينيات.. كنا في نهاية السنة الدراسية وكان مساء يوم الأربعاء(يوم رياضي) وهيصة وزمبليطة.. وهرج ومرج.. وصفافير وتنطيط.. احتفالا بإجازة آخر السنة شهر للامتحانات.. وطَقت في دماغنا نعمل فَرح..؟ سحبنا كل التُّخت اللي في الفصل وشوناها في الخلف.. ورصّينا الكراسي صفوف.. وجبنا الرِّق والدفوف.. وحطينا على بسطة المُحاضر.. تحت السبورة كرسيين.. للعريس والعروسه..! .وطبعنا الدعوات بالأيادي بالأسامي.. بخط الإيد.. (تجنبًا لاندساس الطفسين.. وللأكل والاوبن بوفيه جايين.. وهما مش من أهل الفصل.. وعواجيز الفرح أو المشاغبين اللي عايزين يقلبوا الفرح جنازة) بتوقيع كبير القعدة والفرح.. أقدم واحد في الفصل.. اللي هو (انا).. وكان هناك واحد بره الفصل ناضورجي أقصد نوبتجي إنذار لتنبيهنا لجميع المخاطر والظروف والأحوال.. وآخر بداخل الفصل كمفتش لمراجعة صحة التوقيع والدعوات..! ولكشف الدخلاء من بني أشعب.. بالقرى (الفصول) المجاورة.. وبالفعل تم ضبط اتنين منهم خيّرناهم إما إقامة الحد عليهم بنفْيهم وقتلهم.. أو سَبْيهم واستخدامهم كمطربين أو راقصات في الحفل..! .. واختاروا أخف الأضرار (الخيار الثاني) اضطرار..؟ .. وبدأ الحفل العظيم بالحبور والسرور.. وعظائم الترفيه وكافة فكاهة الأمور.. وأسطوانات أشهر المغنين ألمظ وعبده بتاع الكفتة..!

مـع رَش مـاء الحنفيـة.. بخرطـوم مـن أرض النجيلـة الخلفيـة.. للفصـول..! لترطيـب المدعويـن.. وللترحيـب بالعروسـين.. وحـان وقـت بـدء مراسـم.. كتـب الكتـاب.. فقـام العريس بتلبيس العروسـة مفـرش تختـة الأسـتاذ.. وهـي بتقـوم مكسـوفة وعلـى اسـتحياء.. فقـام إيـه دخـل في إحـدى عينيهـا صوبـع طباشـير..

اللّه يكرمهـا بيضتْ وجـه العريس الغامـق والعفـش.. بالمشـاوره (مَسَّـاحة السـبورة) ببـودرة (العفاريـت) الطباشـير.. واشـتبك أهـل العريس مـع أهـل العروسـه في خنـاق وحشـي ووطيس.. يـا مغيث.. وإذ فجـأة نسـمع صفـارة الإنـذار الخارجيـة..! ؟ إيـه المصيبـة ديـه.. ظابـط فصـول جديـد جاييـاه الكليـة لمثـل هـذه الأحـداث المتوقعـة والتهريجيـة.. لقمعهـا في مهدهـا.. والتنكيـل بأبطالهـا.. هـرج ومـرج بسـرعة لمحاولـة إعـادة الحـال لسـابق الأحـوال..؟ .. واللّه السـاتر ومدبـر الأحـوال.. ودخـل الضابـط وكان لسـه جديـد وشـكله جـدع وابـن نـاس.. (كان يشـبه الممثـل محمـود وافي وكان برضـه نقيـب زي دوره في أحـد المسـرحيات).. وطلـع المسـدس.. وصـاح: فـين أقـدم واحـد في الفصـل؟ الـكل ولاد الإيـه بـلا اسـتثناء شـاور عليـا.. حتـى اللـي كنـا آسـرينهم مـن الفصـل المجـاور..؟ .. ده يـا فنـدم هـو كبيرنـا.. هـو بابـا.. هـو ماما.. هـو اللـي عمـل كل حاجـة.. واحنـا غلابـة ومقهوريـن.. وهـو مفتـري وقـادر وقـديم..! اسـمك ايـه؟..

طب سعادتك بس مبعرفش أتكلم والمسدس في وشي.. راح حاطط المسدس في دماغي.. اسمك ايه.. وركبي مش قادرة تشيلني وبتضرب في بعض.. النهارده ولا امبارح.. هتهرج يا فندي.. والله يا فندم احنا كلنا بنحبك ونجلك بستين جِلة.. ومستجدعين معاليك.. أقولك الحقيقة وتعتقنا.. قول وما تلفش وعلى طول.. احنا كنا عاملين فرح.. آه.. طيب.. وأنا(الضابط) داخل أنقَّط.. عندك حبس أسبوعين والكل حبس أسبوع.. وضاع علينا شهر المذاكرة..!

●●●

الفصل السابع عشر

لا زلنا في مرحلة الشباب والشقاوة بكلية الشرطة في أوائل السبعينيات.. كانت السماء مغيمة.. زي الموقف المقندل اللي حاحكيه.. وتسبب فيه أخونا المحبوب أبو قلب طيب وموهوب بخفة الدم واليد واللسان والابتسام.. يا سلام.. (أيمن أبو شعيشع) لابسين لبس الفسحة بالطابور أمام المطبخ والمسجد والزنزانة التي كانت بداخل البواب على اليسار..! .. وأنت تختار أيهم مصيرك المختار..؟ وفرحانين ومزئططين.. وبعيد عن المطر والطين.. واقفين لخروجنا من الكلية خميس وجمعة (بعد مدة طويلة).. واثقين.. وبندردش معا عن مشروعاتنا المستقبلية في اليومين دُكّهُما وأحلامنا الوردية.. وتطلعاتنا الترفيهية.. ضربت نوبة التمام والتفتيش.. وكان بجواري على اليمين أخونا عادل عامر وعلى اليسار أخونا أيمن أبو شيعيشع.. وأيمن بيقوللي معاكش فلوس.. يا ساتر يارب.. ليه يا ابني كده أنا زعلتك في حاجة.. أنا ما بديش بقشيش..! عشان أجيبلك بسبوسة..؟

وعادل عامر عمَّال بيرفس في رجلي اليمين.. ويغمزلي بعينه الشمال.. ويدي إشارة انتظار بحاجبه الشمال الخلفي..؟.. إيه ده.. احنا في موقف سيارات رمسيس..! شميت حالة قلق ورعب.. .لما عنين عادل عامر حمّرت وزمرت.. اديت إشارة يمين وبصيت خلفي..

لقيت قدرنا وقدري.. مرعب الكلية أستاذنا الجليل الرائد نشأت الهلالي جاي من خلفنا.. للتمام..! اتخشّبت واتسمرت.. وفقدت الحركة والنطق.. وبابرق وباصص للأمام وفاقد الوعي والسمع والإدراك.. والحلو الجميل اللي على شمالي مش دريان بحاجة (أيمن أبو شيعيشع) وهات يا ضحك علينا وتريقة ويقوللي فيس لوس.. فيس بسوسة.. وأنا أشاور له بسبابة صوبعي اليمين تاني تاني أعد (أنا مش سامع).. هو يقول فيس لوس.. فيس بسوسة.. وأنا اشاور بالإعادة من غير ما حد يقدر يشوف صوبعي.. وأيمن عملها أغنية ملحنة واندمج وهات يا إعادة وبصوت عالي ودندنة.. بصينا لقينا أيمن مرفوع فوق (من الخدمة).. ومهبود مرة واحدة للأرض.. الشنطه في حتة.. والكاب في حتة.. وهو على الرصيف.. ونشأت بك الهلالي.. بيخيره.. إما الإقامة بالغرفة اللي جنب البوابة.. أو الحبس..؟ اختار طبعا الأخير..! وأنا وعادل عملنا جمعية وقبضناها الأول وجبنا بسبوسة لبسبوسة دفعتنا وفاكهتها أخونا الحبوب أيمن أبو شيعشع.. وجري مننا عند تقديمها له وأصيب بعقده منها حتى الان..!

الموقف الثاني.. زميلنا العزيز علينا جدا بالكلية واحنا في سنة تالتة عبد اللطيف حشاد.. كان بيهزر معنا ديما ودمه خفيف وظريف ولطيف.. وياما عمل فينا مقالب.. ومالوش حل.. وبعد تفكير عميق.. وتدبير محترف دقيق

وانتم عارفيني أنا خدوم قد ايه.. نضفت دورة مياه العنبر بالخيشة.. قبل نوبة نوم بربع ساعة.. واستضاف أخونا عادل صالح بسريره أخونا حشاد على فنجان شاي مع سيجارتين (مع محمد الموجي).. لإشغاله عن سريره واتسحبتْ على طراطيف صوابع ايديا بين السراير.. وصولاً لسرير حشاد ووضعت الخيشه في مكان أمين.. تحت الملايا ووضعت عليها المخدة وشديت عليهم البطانية .! حان وقت النوم وكالعادة عيني ماشفتش النوم .. ودخل حشاد تحت البطانية وحط راسه ع المخدة.. وشوية شوية.. بدأت محتوياتها تتوغل وتنتشر.. وتتمدد وتفوح بعطرها المنفوخ.. وحشاد بدأ يبرطم.. إيه النتانه دي.. اللّه يخربيت ده عنبر... يا جماعة الخير حرام عليكم.. امسكوا بطنكم شوية.. مناخيري نقحت عليا.. أروح أنام فين في الليلة المهببة ديه..؟ .. عادل عامر.. تلاقي العيب فيك وأنت ولاش داري يا جدع..! .. عادل صالح.. الواد سويلم جاي من درب شكامبا وتلاقيه هو اللي فقع البومبه.. حشاد.. بتقول بومبة.. يبقي هو اللي عمل الزومبة.. وهوه قايم من السرير.. لقي المخدة وملاية السرير غارقنين.. وبيصوتوا بالأنين.. من الريحة الزفت والطين.. قام جاري وهوه جاري على سريري.. لقاه خالي..! جاتله حالة هستيرية بعد ما فتح النور وشاف الخيشة والبطانية.. وقعد يشتم ويسب فيا.. وأنا كنت نايم في سرير زميلنا نوبتجي الحراسة الليلية.. نايم على المُلاّ الحديد ومغطي جسمي كله بالمرتبة والبطانية..!

الموقف التالت.. كان من عاده أخونا سامي دراز عند عودته من الفسحة من الإسكندرية.. يجيب حلويات وهريسه وبقلاوة ومعمولة وسمسمية. وكنا نبصله ونشحتف عليها وميدناش ولا لحسة حتى.. وهوه يخبيها بخباثة مرة في كرتونة جزم.. ومرة في كيس بقالة.. ومرة في شنطة كتب.. وكانت حاسة الشم عندي حساسة وقوية.. وعن بُعْد ومفترية.. وكنت أكتشفها وأعطي إشارة الإنذار.. لإخوتي وأحبائي شعب الله المختار.. كل دفعة ٧٤ وأدلهم على الخبيئة.. في المغارة العميقة.. تحت سرير سامي دراز.. وكنت وأشهدكم الله

كم كنت كريمًا أعزم الكل.. وكان على رأسهم شريف رشدي ورمزي تعلب.. واكتشف سامي الحكاية.. بعد أشهر من الولائم.. بالوشاية.. دون ذكر اسمي في الرواية..! .. سمع بالقصة الأخوان العمالقه محسن الغمرواي (بطل الكلية في الملاكمي) ومحمد القليوبي (بطل الكلية في المصارعة).. وتحت

التهديد والإجبار.. طلبوا مني الإخطار..! عند ورود البضاعة (الحلويات).. وإلا حاكون في خبر كان..! وفي يوم الجمعة المغربية.. دخل عليا .. سامي دراز بشوال قش.. إيه ده يا سامي.. لا بيهش.. ولا.. بيتكلم أو ينش..! الريحة ضاربة في مناخيري السحرية.. أيوة الحلويات مخبيها هيه..! روحت حفاظًا على وعدي

وسلامتي.. أبلغت.. وقمت طفيت النور في العنبر كالاتفاق والأوامر والتعليمات.. ودخل علينا اتنين من الجن.. متغطين بملايات وبها فتحتين صغيرين علويتين جنب بعض وأخرى أسفلهما بالعرض وبأصوات وحركات مرعبة ومكركبة.. وتخبيط وتهديد.. سامي خاف وجري ومكانش في العنبر حد إلا أنا وهوه وشريف رشدي ورمزي تعلب.. العفاريت.. أمسكوا بسامي وهو بيجري ولحقوه.. فين أكلنا؟.. والله أنا مش من هنا.. طب ادينا الأمارة.. وإلا حاندفنك في المغارة..؟

سامي حب يفلفص منهم واحد من العفاريت (محمد القليوبي) كتفه.. من وراه.. والعفريت التاني (محسن الغمراوي).. بيلحس في وشه من أمامه.. طب عايزين ايه؟.. الحلويات.. أخدوه وودوه بإرشاده لتحت السرير.. وشاور على الشوال.. أخدوه ورموه.. أخدوا الثاني.. ورموا الأول وقعد يعيط.. .؟

الموقف الرابع.. ده بقى محصلش وحاتموتوا فيه من الاندهاش والمفاجئات والفكاهات.. بإذن الله في الجزء التالي..!

●●●

الفصل الثامن عشر

تلقيت اتصال فنكوش.. أشتاتا أشتوش.. من أخونا العزيز عاطف مطر اللي أكلنا الفتوش.. يشير فيها إلى ذكرياتنا سويا.. واحنا بيبي صغيرين في الكلية..

وافتكرت ما حدث من وقائع وبلاوي ورزية.. مننا جميعا.. وكانت الواقعة الاولي في مدرج وحلبة الملاكمة والمصارعة (شبه الكاسكيته) ونحن مستمتعين بمشاهدة الدور قبل النهائي.. في الملاكمة.. بين أطول عمود نور في العالم (أخونا الحبيب) مين اللي قالك..؟ سامي دراز.. وبين النخلة الصغيره المدبلكة.. والتي تطرح خير وبركة ومستكه.. أخونا سيد رشاد الخلوق الجميل النبيل الشجاع.. وقد كنا مقسمين أنفسنا نصفين.. نصف يشجع (كده وكده) سامي دراز المفتري.. (واللي أكلها والعة عشان والده مدير شرطة ميناء إسكندرية..) وهذا الفريق للتشجيع برئاسة حبيب الكل سامي الشرقاوي رحمه الله.. وفريق التشجيع التاني لسيد رشاد.. برئاستي.. وأمين الصندوق عادل عامر.. وأمين السر عادل صالح وسكرتير عام فريد موسى شرف.. وسكرتير عام مساعد (عاطف مطر) لأنه زاهد في المناصب وفي المصانع وفي الحياة والدنيا والمصالح.. لكن كان دمه خفيف وحر.. المهم.. بدأت المباراة غير المتكافئة.. بين أطول واحد في دفعتنا.. وبين

أطيب وأحن قلب فيها وطوله عادي زينا.. لكن نقول إيه للأقدار لما تقف في سكتنا.. كانت إيدين سامي دراز تجيب من أول سكة حديد مصر بالإسكندرية حيث موطننا.. إلى سكة حديد مصر بالقاهرة دفعة واحدة.. وكمان القلبظات توصل مستريحة لمرسى مطروح.. وفين حايروح حبيب الروح سيد رشاد.. من ذلك الترهيب والدمار والتشريد..؟ لكنها مصنع الرجال وتدريباتها الصعبة والقوية.. لبناء الشخصية القوية والصلدة والعصية.. كل ذلك بسبب سوء حظ سيد رشاد إن كان وزنه مماثل لوزن سامي دراز.. بدأت المباراة بالتحجيز.. من حكم المباراة.. الرائد حمدي شومان.. بين الاتنين سامي وسيد من بعيد.. لأن سامي بيهوش بإيديه من بعيد بالطبل والزغاريد.. دون أن يجرؤ على الاقتراب من سيد المتين..؟ زاد التشجيع وسخن من جانبي وبرئاستي لأخونا سيد.. فاتشجع وتقدم وصوب لكمة خلفية سفلية لسامي دراز.. فوقع ومعه لباس الملاكمة الرياضي.. لأن الدوبارة اتقطعت وانفرط العقد.. ورمينا على سامي البطانية.. وغير لباس اللعب.. وبدأ يتنطط كالعادة.. دون اقتراب من سيد القوي والأمين.. واللي كان بيلعب بقلبظ البوكس وتحته الموس والسكين.. وذلك في حدود المسموح من الصب في مصلحة الخصم وخاصة إذا كان طويل..! وظلت المباراة حامية الوطيس من التحجيز من حكم المباراة شومان بك.. والذي طالته البونيات والأمواس والسكاكين

من كل صوب وحدب.. وانتهت المباراة بفوز سيد بالضربة القاضية على الحكم شومان بك.. وبالنقط على سامي دراز.. وانفجر الملعب بالهتاف والتشجيع.. يحيا الحق.. يحيا الحق.. وانضرب الباطل.. إن الباطل.. كان طويلا..! ورغم أن سامي دراز قد تظلم من الخسارة من التشجيع في المحكمة الدولية.. إلا أنها رفضت القضية.. وألزمته بخمسة بونية تحت الحزام وتكون مستخبية.. ونوك اوت في ذقنه الشمال.. وبشلة بالسكين.. في خده اليمين.. وخرجنا جميعا مهيصين وفرحين بفوز سيد المستحق والنصر المبين.. لنيته وقلبه الحنين.. وإذ ونحن كلنا خارجين من الملعب مبسوطين.. إذ نوفاجئ بمرعب الكلية قادم ومعدي بالقرب مننا متوجها لطابور التمام.. الرائد نشأت الهلالي.. استرها يارب.. وتحولنا جميعا بالدركسيون من أقصى الشمال إلى أقصى اليمين تفاديا لمواجهته.. وكان الأخ (سرحان عاطف مطر) قد لبس في المجال الفضائي والمغناطيس للرائد نشأت الهلالي.. ودار الحوار.. أنت يا طالب ما بتحييش ليه؟.. عاطف قعد يبص حواليه.. وتذكر أغنية المطربة صباح بنت أمينة رزق (كل العيون حواليك.. مش عايز تبص عليك) دي من ألحاني وتوزيعي..! .. وكان عاطف مطر مدروخ.. عشان الهرج والمرج اللي كان حواليه من الطلبة اللي بيجروا يمين وشمال..؟ أنت يا طالب رد عليا أنت لم تؤدي التحية ليه؟.. يا فندم تحية مين..؟ وبتستهبل كمان..! يا فندم

أنا في وسط تجمع من الطلاب والكل بيجري وبيشوف مصلحته وأنا راجل نزيه ما ليش مصالح في أي حاجة ولا في أي زمان أو مكان.. وكنت سرحان عبد البصير ونظري في الأرض.. كسوفا واحتراما للي عليها بيطير..؟ ما شاء الله.. وبتستعبط كمان.. يا فندم والله باتكلم جد.. أنا ماشي مهموم عشان خسرت الرهان على الحصان الطويل في الملاكمة..؟ وكمان بتلعب رهان..؟ طب عندك حبس أسبوعين.. طب يا فندم والمسئولين وفي رقبتي أعمل ليهم إيه..؟ من اللي أنت مسئول عنهم..! أسرتي وولادي..؟ بتقول ولادك..؟ أيوة يا فندم دول خمسة في وش العدو..! طيب وبتهزر كمان عندك خمس أسابيع حبس.. كل عيل أسبوع هدية السبوع..!

يادي النيلة المقطرنة بستين طين..؟ استعوضنا ربنا في العيال..! خلص تمام الكلية.. وتوجهنا إلى الفصول.. للمذاكرة والتحصيل.. ومواساة الزميل الحبيب والعزيز سامي دراز في هزيمته.. وعاطف مطر في حبسه ومحنته.. دخلنا الفصول سريعًا.. لأن الإرهاب لا زال قائمًا.. نشأت بك الهلالي ضابط عظيم الكلية..! إلا أخونا عطوف من الصدمه كان ماشي مترنحًا ومطوحًا ومتأخرًا وبيدوخ.. وإذ يفاجئ.. بمرور نشأت بك بجواره.. في طرقة الفصول..! فأدى التحية العسكرية كما في الكتاب والحروب والجهادية..! طريخ طراخ.. رجليه من الخبط

للتحية دخلت في بعض.. بصوت انفجار وفرقعة وانشطار..؟ للرائد نشأت بك الهلالي..! نشأت بك طنشه وما ردش السلام والتحية..؟ وقامت قيامة الدنيا في دم عاطف مطر.. وغلي الدم في عروقه.. ودمه مش أي دم.. ده دم أصلي حر.. راح جاري ورامي نفسه في وش القطر بالتهلكة.. أمام نشأت بك الهلالي.. وقال عاطف بك مطر.. للرائد نشأت الهلالي: انت ما بتردش التحية ليا يا فندي(يا فندم)..؟ وفكره باللي لسه حاصل عشان التحية وحبسه ٥ أسابيع.. رد نشأت بك بكلمة واحدة: أنت اخدت كام أسبوع حبس؟.. قال: ٥ على مرتين.. طب نخليهم يكملوا السبعة عشان السبوع الجديد للاتنين!

الواقعه الثانية لعاطف بك مطر.. كنا في التفتيش في الطابور وكان الرائد علاء زكي.. يمثل الجانب الرايديكالي في الكلية.. وبدأ التفتيش على الطابور.. وكان كريمًا وسخيًّا في توزيع الهبات والجوائز والهدايا.. علينا بالجزاءات.. والكلام المتنقي والتعبيرات السخية في التلميح والتصريح بأطيب العبارات وأصدق التمنيات.. اتهرينا من سيادته الجزء الأول من الجوائز (أي الجزاءات).. ثم وقف أمام أخونا الحبوب عاطف مطر.. وكان على شفتيه به رز.. (بالتقسيط).. وعلي دقنه سايحه حتة مربة جزر..! وفي خده عندما كان يمسحه بسرعة عشان قد التحق بالطابور متأخرًا حضورًا من الميس.. حبتين بليلة مع الجرجير.. وكان الأستك على

الزبادي قد شبك في أسنانه.. وأصبح الكلام بها لينًا ومطاطيًّا.. المهم تواجد علاء بك زكي أمام الطالب الجسور عاطف مطر.. ودار الحوار.. علاء بك ساب كل حاجة ملخبطة في وش عاطف وسأله سؤال مفاجئ وتعجيزي: أنت ما حلقتش دقنك ليه..؟ أصل يا فندم ملحقتش عشان كنت باكل..؟ وكان الرد.. يعني فالح تلاقي وقت تسفح زمايلك (يعني تاكل وتسرق أكلهم) وتطفح.. ومش لاقي وقت عشان تحلق دقنك المعفنة.. عاطف بك: بتقول إيه.. تاني عشان البيه.. فالح تطفح ومش فالح تحلق.. عاطف لا الكلام ده ما ينفعش معايا.. قوم يقول عاطف بك مطر لنفسه لليمين در يا طالب.. معتادًا مارش.. قوم المارش يخبط في الاكس.. علاء بك زكي.. رايح فين يا مجنون..؟ رايح أجيب الديك من قفصه (رايح أتظلم منك ومن عمايلك وكلام سيادتك).. لمين..! لكبير المعلمين..! وزادت الأزمة طين إن الطابور وجهته المفروضة شمال وعاطف بك هو اللي توجه بالريموت كنترول بتاعه يمين.. وكلنا بنهتف.. بطول والعرض.. حانجيب الرز الأرض..! على الميس رايحين.. للجرجير جايبين..! بحه.. بحه.. عاطف أخونا.. لا تتراجع أو تتنحي..! راح أخونا اللبط والشجاع عاطف مطر ووقف كالزنهار منتظرا أمام مكتب كبير المعلمين.. والدنا الحبيب الجليل والنبيل سعد زغلول الأحول.. منتظرًا قدوم سيادته..! وحضر.. واستمع بالكامل لكلام أخونا عاطف.. أصدر كبير

المعلمين تعليماته لاخونا عاطف بالانصراف إلى الطابور.. قائلا له: روح وأنا حاتصرف.. وصلنا مكان تجمع الطوابير العمومية للكلية.. وطل القمر الجميل والمهاب ذو الشخصية الجميلة والنبيلة لنا جميعا والدنا العميد كبير المعلمين سعد زغلول الأحول.. واستدعى الرائد علاء بك زكي أستاذنا .. أمامنا وحدث حوار بين سيادتهما.. حاولت رمي الكورة المستوردة الأجنبية.. للتصنت على الحوار والكلام.. لكنني.. استعضت عنها.. وفهمها واقعيًّا بدلا من سماعيًّا.. بأن علاء بك كان عمال يهز راسه حاضر يا فندم.. وحاخلي عاطف ياكل زمايله ويسفحهم.. وكمان حاكله شربة العدس.. مع الشاي والعسلية.. وهكذا رجع عاطف المغوار.. وأصبح تخينًا وثقيل الحركة من كتر تسفيحنا وأكل أكلنا يا عنيا..

كل ثانية وكل لحظة وكل دقيقة وكل ساعة وكل يوم وكل زمن في الدنيا وأنتم أحبابي الأعزاء بصحة وستر ورزق وبركة وراحة بال وعفو وعافية ومحققين كل أمانيكم في كل زمان ومكان وبال وعيد سعيد سويلم عليكم أجمعين.

بالمناسبة.. تلقيت اتصالا هاتفيًّا كان بمثابة الوسام على صدري والنيشان على جبيني من والدي وأستاذي النائب العام الأسبق ورئيس المحكمة الدستورية العليا السابق (أعلى منصب قضائي في مصر) سعادة معالي المستشار ماهر عبد الواحد..

والـذي سـعادته ذكرنـي بأشـعاري وأحـدث قصائـدي.. وتشـرفت بـأن ألقيـت بعضهـا علـى مسـامع معاليـه.. واسـتمرت المكالمـة ٢٨ دقيقـة وذكرتنـي بوقائـع ومواقـف رائعـة وجميلـة وجليلـة في صحبتـه ورفقتـه وسـيادة الوزيـر الأب الجليـل فـاروق سـيف النصـر رحمـه الله، وكذلـك معالـي الوزيـر الأب الروحـي والنبيـل معالـي الشـيخ عبـد الوهـاب عبـد الواسـع وزيـر الحـج والأوقـاف السـعودي.. وكانـت تلـك المواقـف متزامنـه ومعاصـره لعهـد والدنـا العظيـم والأسـطورة الشـجاع زكـي بـك بـدر.. وكذلـك في عهـد السـيد الوزيـر حسـن الألفـي.

الأسـلاك بـدأت تتلامـس.. وخايـف مـن المـاس يولـع فيكـم.. والفاتـورة عليكـم !

حبي وقبلاتي ليكم يا أعز الناس والبشر .

نبـدأ .. منـين..؟ نكمـل الصنـدوق وحكايـات والدنـا زكـي بـك بـدر.. ولا إيـه..؟ بـإذن الله !

●●●

الفصل التاسع عشر

(حاتفطسوا على نفسكم من الضحك).. في أول اصطباحة ليا.. في أول يوم عمل على كرسي مكتبي كمدير للصندوق تصادف دخوله عليا.. مين يا خوانا.. ؟ (المقدم مدحت ثابت الكاشف) شاويش السرية لما كنا مستجدين بشورت وفانله وكتلا بالكليا.. في خريف عام ١٩٧٠..! والذي أخذني عنوة..! لقائد السرية (١٣) آنذاك المقدم محمود سامي شهدي.. لظني هو والعريف عبد الستار والجوهري وممدوح أبو العلا وسيادته أنهم جميعا عساكر بالداخلية..! ! لأني كنت التحقت بالكلية لظرف خاص متأخرًا يوم الاثنين وليس يوم الجمعة والذي سبقني فيه جميع الطلبة بالدخول واتبهدلوا بهدلة ميري..! ! أما أنا فأخدوني على كفوف الراحة وقعدوا يجيبولي المهمات من أدوات وملابس ومعدات وسلموها ليا لوحدي في السرية..؟ وكانت معاملتهم رقيقة وإنسانية.. ولم يظهر منهم أي وحشية..! لدرجه حبيبي وتاج راسي الشاويس عبد الستار وحمدي سعد رياض.. قاسولي ولبسوني البيادة في رجلي.. هنا بذكائي الفطري الخارق واللي دايما يجيب لي الكافية..؟ تيقنت أنهم شلة عساكر في الجهادية.. فغمزتهم في إيديهم كلهم بخمسين قرش ليبشرقوا نفسهم.. بس كلهم.. غلابه بقى..! وأنا أحب أكسب ثواب في التعبانين والغلابة والمساكين وبسخاء مبين.. والله الشاهد والمكافئ والمعين.. بصيت لقيتهم انقلبوا شياطين.. وأنا ما بحبش كده.. والتقلب في المعاملة.. فين الأصل..؟ وقعدوا

يصرخوا في ودني.. اطرشت.. وينادوا على بعض وهما قصادي وقصاد بعض.. فاندهشت.. واترفزت..! إيه يا ابني الجنان ده أنت وهو.. أنتم مش عارفين أنا مين..؟ أنا الظابط بتاعكم بعد أربع سنين.. وحاكفر سيئاتكم أجمعين..! وحاحبسكم كلكم.. ياللي لخيري.. ناكرين..! تاكلوا وتنكروا.. وتجروا وتهللوا..! طيب شوف حاخليكم إيه ليا حاتعملوا..! حاخليكوا تمسحوا الأرضية والبلاط.. بالخيش والسباط.. وأطفحكم الكوتة.. وعيشتكم حتبقى سودا.. ومش حاتشوفوا شارع ولا شمس أو نهار.. هاتولي الضابط رئيسكم.. عشان يلمكم ويحاسبكم.. والمعاملة حاتتغير من الآن وللأبد.. وحاتندموا على رعونتكم وتهوركم.. وتجاوزكم معايا.. فين الضابط.. (والله ده حصل بالضبط) وماسكين نفسكم ووشكم وكاتمين خوفكم ورعبكم مني.. أنتم لسه شفتوا حاجة.. لقيت يافطة قائد السرية في آخر الطرقة على اليمين.. تعالوا ورايا أجمعين.. واللي هايهرب.. حارزعه في الطين.. والغريبة انهم كانوا ولا مهتمين (يمكن حايكوسوها مع القائد الهمام والمبين؟.. مفتكرش..!).. بس لشخصيتي كانوا منبهرين..؟ وذلك بحدسي.. الذي لا يخطئ أغوار المشاعر بالاحترام والود والحنين..! ! دخلت على صاحب يافطة المكتب مقدم محمود سامي شهدي.. بعد إذنك يا فندم في موضوعين عايز أتكلم مع سيادتك ضروري فيهم.. أولا..! حبة العساكر دول.. لا يصلحوا بتاتا..! للعمل في الداخلية ولازمن يترفدوا النهارده..! ! ماسك نفسه بالعافية..!

مش عارف ماله هو كمان..؟ إيه الحكاية يا جدعان.. قالي: والموضوع التاني..؟ اه.. نسوني ولاد الإيه..! عايز مطواة أو موس أو سكين..؟ ليه كفى الله الشر.. والله الواحد كان داخل بوابة الكلية سعيد.. بعد ما قابلت الجماعة دوله بقيت عصبي ونرفز.. وعايز أي حديد.. عشان أفرد نفسيتي القرميد..! طب يا سيدي عايز المطواة أو الموس أو السكين ليه.. حاقول لسيادتك بس بعد ما تمشِّي.. دول (مشاورا عليهم أجمعين وهما واقفين متحفزين..!) ضروري يمشوا.. أيوة يا فندم عشان حاقول لسيادتك على سر.. بس يكون بيني وبين سيادتك.. في بير.. طب اتفضلوا أنتم دلوقتي..! يعني إيه اتفضلوا دي..! (إيه الدلع ده.. يا عيني على الدلال والحنية..؟).. موس ينفع..؟ ماشي يا فندم..! روحت مسكت جيب بنطلوني اليمين.. وقعدت أشد طرفه الشمال.. ومَشّيتْ الموس في النص..! انته بتعمل إيه ؟ ييه..! سيادتك اصبر عليا شوية !اتفتح الجيب.. ومعاه الأندر وير السفلي.. وفتحة بسيطة في الورك.. عشان أنا مبحبش الصدر..؟ سامي بك شهدي عمال يهرش في دماغه.. والعساكر بره قلقانين عليه..! وأخيرا طَلّعتْ ال (٦٧جنيها رسوم الكلية) من جيبي وسلمتها لسيادته.. أنت عملت كده ليه..؟ يا سعادة البيه ولاد الحرام مخلوش لولاد الحلال حاجة ولا مليم.. وكمان ضابط شرطة المستقبل لازم يكون حريص وحويط..! وخاصة وأنا جاي في قطار البضاعة للتوفير.. ولو نعست المصاريف حاتتسرق

وتطيـر..! شـوفت يـا جدعـان..! ! أطـول يـوم وليلـة فيـي التاريـخ في ذلـك اليـوم الـذي لا ينسـى مـن القائـد ورجالتـه.. ونعـم الرجـال.. ونعـم المعاملـة ونعـم الذكرى.. ونعـم.. نعيمـة الصغيـر..؟ ؟ ودي عايـزة مقـال لوحـده مـن اللـي حصـل فيـا..؟

مدحـت بـك سـألني عـن نبـذة عـن الصنـدوق ومشـروعاته.. بمجـرد سـؤاله أنـا كَرّيـتْ الإجابـة في سـاعتين.. قاللـي أنـت بقالـك قـد إيـه في العمـل بالصنـدوق؟.. رديـت: النهـارده أول يـوم عمـل ليـا..! فوجئـت بإغمـاء سـيادته وطلبنـا الإسـعاف.. أسـبوعين مستشـفى وأسـبوعين في البيـت.. وأسـبوعين رحلـة خـارج مصـر للترفيـه وتغييـر جـو ومناظـر.. عشـان ينسـى اسـمي وصورتـي وشـكلي.. بالذمـة ده جـزاء اللـي بيشـتغل بضميـر..؟

كنت جالسًا بمكتبي صباحا لا بيا ولا عليا.. دخل النور والجمال والضيـاء عليـا.. والـدي الحبيـب الغالـي والرائـع خلقًـا وخلقـة وأصـلا وعلامـة لينـا.. العظيـم الخالـد اللـواء فـؤاد بـك الصبـان.. بعـد مـا انتهـت خدمتـه بوصـول سـيادته لسـن السـتين وكان آخـر منصـب تـولاه سـكرتير عـام محافظـة بـور سـعيد إبـان وجـود المحافـظ سـامي بـك خضيـر.. وكانـا عملاقـي الداخليـة وأي مناصـب في الحكـم إداريـا.. كانـا رجلـي دولـة بتفـرد وامتيـاز.. وعطـاء وإدارة باحتـراف..! وقـد تعلمـت مـن سـيادته الكثيـر سـواء علـى المسـتوى الوظيفـي ومـن قبلـه علـى المسـتوى الاجتماعـي..! وكان لـي الشـرف في زيارتـه أسـريا في

فيلته المجاوره لفيلة الوزير حسن الألفي بمنطقة السبع عمارات الراقية بالقرب من سكني بمصر الجديدة.. سيادته شرفني بالصندوق.. وبدأ دروس الأخلاق في علم تجنب الهروب والنفاق..! أيوة يا سعدة إيه آخر أخبار الندالة؟.. (كان سيادته قد اشترى من الصندوق شقتين وتم فتحهم على بعض لاستخدامها عياده لنجل سيادته النبيل الجميل د. أسامة.. وللعلم نجل سيادته شريف بك زميلنا ودفعتنا ودائما ما كان يضحك ساخرًا عند اجتماع دفعتنا في إفطار رمضان سنويا في أحد أندية الشرطة.. عند ملء خانة الوظيفة في استمارات تحديث البيانات.. .بقوله وكتابته موظف عام.. وكان يشغل منصبًا هامًّا في هيئة سيادية.. وكان ولا زال مصدرا للخير والعطاء والخدمة والانتماء للكل والصغير قبل الكبير في جميع الطلبات والاحتياجات.. ولا ننسى فضله وكرمه وأصله كوالده الغالي الفريد والحنين والمحبوب.. بارك الله فيهم جميعًا كأسرة متميزة خيرة أصيلة.. ورحم الله أمواتنا منهم وصبرهم وصبرنا وألحقهم بالفردوس الأعلى..

فؤاد بك الصبان: إيه آخر أخبار الندالة يا سعيد.. والله يا فندم.. في السوق رايجة.. وفايقة..

ومنها أشكال وألوان.. وعندنا مشجر كمان.. يرضيك يا سعيد عشان طلعت عل المعاش يحصل اللي بيحصل معايا.. والله يا فندم ما عاش اللي يزعل سعادتكم.. وخيركم على الكل.. سواء

بالتقسيط أو كاش..! وأنا تحت أمرك في أي طلب سعادتك تطلبه مهما كان.. أنت ابني الأصيل الغالي.. وعايز منك كذا وكذا وكذا.. تؤمر يا فندم.. كلها وأكتر منها بإذن الله سيتم إنجازها وإتمامها.. وبالفعل استغرقت مني شهرين وتمت بالكامل من ننى العين.. لأغلى أب وأحن قلب.. وحكى سيادته لي قصة لم ولن أنساها ما حييت.. كم كنت عظيما في خلقك وتواضعك.. وكرمك وإسراعك بنجده الملهوف.. ووقوفك بجوار وفي ضهر المتلوف..! وتطوعك بما تملكه لغيرك المحتاج والمأزوم.. وكثير من الصفات والعطاء لمن يستحق وحتى لغيره.. بإذن الله غدا نواصل هذه الحكاية الهامة ذات عظيم العظة والعبرة.. ودوام الحال من المحال.. وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم.. وبالعكس..! .. بإذن الله الجزء اللي جاي هام.. لو لنا أجل بإذن الله.. وبلاش والنبي تنعكشوا شعركم.. ولا تجبسوا وشكم.. ولا تحنطوا مناخريكم وودنكم.. لحسن أنا بقيت بخاف منكم.. ومش حاعرف أحكي أي رواية لكم.. وربنا يريحكم ويريحني منكم.. بالتفاعل والإيجابيه لكم..! .. ياللي باتعب عشان أسعدكم كلكم.. وانتم خلتوني بائس وحزين.. عشان قلة تعليقكم..! ؟! ومفيش حنية.. ولا تشجيع منكم..؟ وكله بثوابه.. وربنا ياخد حقي منكم..؟

●●●

الفصل العشرون

دخلت آخد دووش.. من سوكات ومن غير وش عشان أنا باخد برشام.. بعد وقبل الصحيان.. وبيفقدني الاتزان.. وأطلع من تحت الملاية أدور على الشبشب واللحاف والكبرتايه.. قوم أخبط في الأرضية بالسبرتايه.. وأعطس.. وتيجي العطسة عليها.. والدنيا تقوم مولعة فيها.. أرجع للبانيو.. أطفي الحريقة.. ولعقلي أحايله.. عشان يعمل عمايله.. ويكتبلكم.. حاجة تفرحكم وتفيدكم.. وأنتم كعوايدكم.. مكسلين.. ونايمين.. ولا بتقروا.. ولا بتفكوا الخط..! وأنا عمال أنبش في ذكرياتي وأهرش.. وأنط..! عشان أسعدكم.. وللضحكة على جبينكم أحط..! وشعري من كتر الكوي.. والشد.. وقع.. وعليا احتد..! وقاللي دول مطنشينك.. وعايزيني اجيلك.. ده كان زمان وجبر..! وهما عنك ولا حس ولا خبر..! وابقى قابلني.. لو حد سأل فيك.. أو حتى يعلق عليك بلايك أو مايك.. وحتى مارك.. منك طفش.. ومن أسلوبك العفش..! وشير للعالم بأسره.. يعملولك بلوك أو هيدن..! ولا يشوفك حد.. ولا أنت موجود على الشاشة بجد..! وخدها مني نصيحة اتهد..! لحسن حاتجيلك كارثة أو فضيحة.. ومحدش حايعبرك..! ولا واحد حايقرا لك أو يسمعك..! فخدها من قصيره.. ولم الدور واشتري راحتك.. وبطل تلوك لوك..! وتكتب.. محدش منتبهلك..! ولا واحد.. طايقك أو حتى قادر

يجاملك..! وكل كلامهم ليك.. صدقات..! لإننا داخلين على شهر التبرعات..! ولولا كده.. مكنتش تلاقي أي حد.. حتى.. لك (سين).. ولا يبص عليك ولا جيم..! وخدوها مني نصيحة.. بلاش العذاب والعتاب.. على الصفيحة.. (صفحتي على الفيس).. لأنه أصبحت ليس لها معنى وفايدة.. من طناشكم وعمايلكم.. ومهما اعتذرتم وطبطبتم.. أنا زحلان منكم.. لإهمالكم.. ومبقاش فيا عقل أو قلب.. يسامحكم..؟ .. هه..!

●●●

الفصل الحادي والعشرون

طبعا أنتم ماسكين نفسكم بالعافية عني..؟ وعلى آخركم.. وكل يوم.. تقولوا.. بكره حانعرف.. بكره..! اللي عمله ونيله سويلم.. بكره..؟ بخصوص أبراج قسم شرطة قسم مدينة نصر المعقدة والميئوس منها والمكعبلة..!

وكثير من المحبين.. يقولون.. أهو.. مهما.. طال.. المطال.. حانطخك.. وتقول وتكمل الرواية.. ومش حاتقدر.. تعلقنا بالهروب من الحكاية..! وأول ما تبخ اللي حصل.. حاتبقي أنت وحكاويك.. كارت اتحرق..! وتدخل تحت بند المؤلف اللي هلك..! وشوية يترحموا عليك..! والآخرين برضوا يحسدوك.. ويقولوا طلع في السماء..! وربنا أكرمه وخلاه سلك..؟

وأنا حافضل كده في وعلى قلوبكم وبطنكم.. كأحلى أكلة سمك..! والحلو.. أم علي ونبق..!

بس أنا عندي اقتراح.. كالتعلب اللماح.. ألاعبكم شوية وأرتاح..! ونقول حاجة بجد خطيرة وهامة..! وعليها فطيرة..! بيها نغير الموضوع.. وناخد رست من الروتين.. ونقيد لكم الشموع.. بحكاوي الآهيه.. وقدرية.. عشان تتعظوا.. في الحياة الدنيا.. وخاصة إننا في نصف شعبان.. وداخلين على رمضان..! هناك حديث نبوي ما معناه.. «ينزل القضاء من السماء إلى الأرض..

ويصعد الدعاء من الأرض إلى السماء.. فيلتقيان.. ويعتلجان.. (يتصارعان).. ولا يرد القضاء.. إلا.. الدعاء.. «.. ها.. اتعظتم ولا لسه..؟ باين عليكم مصفحين.. وكفكم.. تخين.. وصوابعكم كالسكين..! طب حاضطر أخش في الموضوع بعنوانه الأثير.. .!!

(تجربة معايشة.. والمرور بالموت)

لكل إنسان منا تجربة أو أكثر.. شاهد فيها الموت أو مر به.. وقد يكون قضاء الله بإرادته.. نجاته من الأصل.. ومكتوب ذلك ليه في كتاب هذا الإنسان عند ربه في صحيفته.. وقد يكون أيضًا بإرادة الله وعلمه انطباقه الحديث السابق على هذا الإنسان.. وأيضًا نجاته بتسخير دعوات المقبولين عند الله لهذا الإنسان لعمله الخير.. كما روي عن أحد الصحابة.. أنه أثناء جلوس الرسول صلي الله عليه وسلم معهم.. مرّ رجل عجوز عليهم في طريقه.. فانقبض وجه نبينا عليه أفضل الصلوات والسلام.. ثم عاد نفس العجوز على المجلس بعد مدة من الزمن.. فسر وفرح الرسول صلي الله عليه وسلم به كثيرًا.. وعندما سُئل عن تغير تعبيرات وجهه الكريم عندما شاهد العجوز (في ذهابه وعودته)..! قال صلي الله عليه وسلم: لقد أخبرني جبريل بأن ذلك العجوز كان قد ذاهب لقضائه (موته)..! وفي الطريق اقتسم طعامه مع سيدة فقيرة وكلب جوعان.. فدعيا له بطول العمر والبركة فيه..! وقد استجاب الله لدعوتهما..!

المهم سؤال مقالي الآن..! هل رأيت الموت من قبل..؟ هل عشته وعاصرته.. ونجوت منه؟.. ماذا رأيت..؟ ماذا.. حدث من وقائع وأحداث.. عليك..؟

ماذا أحسست وشعرت..؟ أنا عن نفسي مريت بهذه التجربة ثلاث مرات في حياتي..!

ومتذكر جيدًا أحداثها ووقائعها وإحساسها وشعوري وما حدث لي فيها تمامًا.. من أشياء خيالية ومذهلة.. ومشاعر برزخية وسماوية.. ولا في الأحلام.. ولا تصدق.. ولا تنسى.. وكل تجربة مختلفة تمامًا عن سابقتها..؟ في كل شيء.. كل شيء على الإطلاق..! !

ها.. أكمل هذه الرواية.. ولا.. أبراج الصندوق وفك عقدته في القديم من الحكايه..؟

ولا في قصه شيقة جديدة.. وتقطعوا نفسي.. وتستريحوا مني ومن كل قصة ورواية!!

●●●

الفصل الثاني والعشرون

بناء على الكثير من الطلبات.. على خط الدليفري والمأكولات.. بالخط الساخن من الوزراء والمحافظين وكبار المسئولين الحاليين.. والسابقين.. واللي امتلأت جيوبهم وبيوتهم بالخيرات أخيرا بأحلى القرارات !.. وتَتُّه عامر يا ولاد..! وكذلك يا عيني باقي الأحبة والزملاء والأصدقاء من محدودي الدخل.. والمكسرات..! عن ما سبق أن أشرت له عارضًا عن تجربة فريدة.. لكنها غريبة وعجيبة..! عن حالة لم يتسن لبشر أن مرَّ بيها.. واستطاع أن يرجع لنا ويحكي لنا عنها وما حدث له فيها ؟ ويا فيها.. لا.. أخفيها..؟ (وهي تجربة الموت) حد شاف.. أكيد..! حد عارف ممكن..! حد عاش ورجع ويحكي..؟ مستحيل..! وهذا ما مَنَّ به الله عليا به.. بما سبق وأن أشرت إليه من مضمون الحديث النبوي الشريف.. (ينزل القضاء من السماء إلى الأرض.. ويصعد الدعاء من الأرض إلى السماء.. ويعتلجان(يتصارعان) ولا يرد القضاء إلا الدعاء..)

التجربه الأولى.. كنت قد قُبلْتُ بهندسة أسيوط.. وأنا بالإسكندرية.. والغربه صعبه وبلية.. وكنت قد قدمت في آخر يوم آوراقي لكلية الشرطة الداخلية.. وكان لازمن.. لازمن.. النجاح في قفزة الثقة بحوض الغسيل والمواعين (السباحة) وكذلك السباحة لمدة يوم كامل (بالنسبة ليا) ٢٥ مترًا.. طبعًا القفزة

لي.. تعني الموت.. وكذلك العوم.. ورغم أني إسكندراني وقريبي من ناحية اليمين.. عبد اللطيف أبو هيف.. إلا أنني كنت من صغري لا أحب البحر وأخشاه (فوبيا).. ولا أحب أكل السمك أو أهواه..؟ أقعد على شط البحر.. آه.. ألعب في الرمل والطين آه..! إنما تيجي ميه البحر عليا..! يجيلي صرع..! وينقلوني لمستشفى الرمد للحميات بالإسكندرية بجوار الإسعاف والمشرحة يا عنيا..؟ وجاء اليوم السابق للاختبار وأنا عمري ما لمست البحر ولا مياهه..! .. قلت أدور من أصحابي على واحد متمكن وشاطر وثقة في ذلك المجال وكان زميلي إسماعيل أحمد إسماعيل صيدلي.. وأصبح مدير شركة الخليج الطبية ورئيس فرعها بجدة ومركزها الرئيسي بألمانيا.. شقيق الدكتور أحمد إسماعيل بكليه طب إسكندرية (نساء وولادة) والمهندس محمد إسماعيل عميد كلية هندسة إسكندرية السابق.. . كنا طلبة في مدرسة العباسية الثانوية للمتفوقين بالإسكندرية (بمحرم بك.. ابن خالتي..؟) المهم قاللي ده حاجة سهلة وبسيطة.. كأنك بتاخد دوش..؟ وتتغسل وتطلع عادي.. ده بالنسبة له..! أما أنا ف أتغسل وأتشحن..! المهم أخدني من إيديا وطلعني السلم حوض السباحة.. وخمسة شايليني وأنا بأفرفص وأصرخ وأصوت.. عيب يا سعده انشف شوية وخليك شجاع.. أومال حاتعمل إيه مع الحرامية لما تبقى ضابط..! يا عم أنا حاجيبهم الأرض وبعدين أمسكهم..! وإذا جريوا على البحر فهو كفيل بهم..؟ .. لا يا سعدة.. لا.. المهم

مسك في إيدي لكي يطمني وجَرّني وقفزنا سوا ما دام ماسك في إيدي خلاص..! يادوبك لمسنا الميه.. ملقتش النور..؟ ولا إيد إسماعيل.. ولا إسماعيل نفسه..؟ أغطس وأقب.. أقب وأغطس.. مية الحوض كلها دخلت بطني وتَقْلتني..! هنا ولأول مرة في حياتي وقبل مماتي..! شوفت الموت..! وجاء لي على صورة.. شريط خام فيلم خام لكاميرا عادية فوتوغرافية..! يمر سريعا أمام عيني من اليمين إلى اليسار.. لأن ثقافتي ولغتي عربي..! وبه جميع الصور الأساسية لمحطات عمري الرئيسية منذ أن فتحت عيني على الدنيا وحتى هذه اللحظة من الانتهاء من الحياة والعمر.. والبركة في ندالة الصديق العمر الوفي إسماعيل..؟ طبعا عنده حق..! بدل ما اتنين يموتوا.. نوفر واحد.. قد يفيد البشرية مستقبلا..! طيب يا سمعه.. أول قرار ليا بعد تخرجي.. بإذن الله اعتقالك..؟ المهم قعدت أطبش في الميه وأشهق.. وأدعي..! على السبب وإسماعيل.. وبفضل الله وإرادته وعونه وبكل قوة وصلت لخط النهاية.. مع التصفيق والصفير.. ومطالبتي بالإعادة.. بناء على رغبة الجماهير.. فطرطشت الميه عليهم اللي شربتها كلها عليهم أجمعين..! وتاني يوم عملت قفزة الثقة بالكلية وقطعت مسافة ال٢٥ مترًا في يوم ونصف بنجاح.. وسط انبهار وإعجاب كل الموجودين من الطلبة والقيادات.

التجربه الثانية: كنت مرتديًا الملابس الرسمية المرورية الشتوية.. وآخر شياكة وجمال وحيوية وقائد سيارة ١٢٨ بيضاء

ملكية بنفسي.. خاصة وملك زميلي النقيب عزت عبد الحميد ووالده رئيس قطاع العلاقات بالمقاولون العرب.. وذهبت بها مأمورية عائلية من القاهرة للإسكندرية لمده يومين.. وعند عودتي في العصرية إلى القاهرة بالطريق الزراعي لوحدي برضو بالملابس الرسمية بس أشيك وأحلى من رحله الذهاب عشان شوفت ست الكل والدتي.. ودعت لي بالحماية والستر.. ده غير حب الناس المفتحة.. واللي بتقدر المواهب والقدرات.. وترش من غير غمز ولمز أو زق.. أو تلاقيح جتت أو كلام أو نغزات.. يعني ناس حساسة وولاد ناس..! المهم.. حاره الطريق لا تحتمل إلا سيارتين بالكتير.. وفي النصف حبة رمل وفروع زرع نابتة صغيرة.. وحاره أخرى مثلها للاتجاه المعاكس.. وأنا ماشي بالسيارة وباسمع شريط الكاسيت المجمعة عند عم خليل العجلاتي بالإسكندرية وهوه عارف ذوقي رفيع وراقي..! والمغنين المفضلين ليا أمثال استيفان روستي ويوسف بك وهبي وأمينة رزق، وكنت باسمع أغنية كل ده كان ليه.. لنعيمه الصغير..؟ وأنا ماشي في جهه الشمال في الحارة..! إذ أفاجئ.. بسيارة لوري مفتوحة بمقطورة حاملة أطنان من شكاير الإسمنت.. تترنح وبتميل.. وتخبط عليا وتقول وسَّع يا جميل.. لحسن أطيرك من اليمين..! أخذت أقصى الشمال لقيت زحلقة الرمال.. تتلاعب بي وبالسيارة يمين وشمال.. فاتت السيارة اللوري وحمدت الله.. إذ فجأة تضرب فيها المقطورة بشدة

وترميني في الجزيرة الوسطى.. وعليا كوم وأطنان من الإسمنت الخام يكفي بناء عمارة رخام..! أمسكت بقوه بالجادون.. وبحاول السيطرة على الموقف المجنون.. وسيارتي مش لاقية قلب حنون.. وبحاول أهرب من الرمال اللي بتزحلق الجبال.. عشان ما أروحش للاتجاه المميت المعاكس والمقابل شمال.. بصيت لقيت اللوري والمقطورة تالت مرة يعملوها فيا ويدوني كتف قوي طائش وأخير شمال.. لقيت أنا والسيارة في خبر كان في الطريق المواجه شمال ولسه سيارة كميون فائقة السرعة في وشي يا دوبك معدية من جنبي ومنتظر سيارات المقابل والموت.. بقدر الله وقضائه.. كان لسه في العمر باقي.. لكن مكنتش لاقي.. مخرج أو إفلات من الموت والهلاك.. إذ زحفت سيارتي بقوة واندفاعها بيا.. وبإصرار.. على الموت والدمار.. وأنا في الطريق المقابل العكسي لاتجاه السيارات في وشي.. وربنا أفلتني من وجود سيارات أخرى في هذه اللحظى الفريدة والنادرة في ذلك الزمان والمكان.. لأن الله يريد حفظ إنسان.. لم يأته الأجل أو الميعاد.. إلا أنني باعيشه وأشاهده.. وأتشهد.. وأستقبله بإيمان وثبات ومحبة وشوق للقاء الله.. وإذ أفاجأ بعزرائيل رقم (٣).. بعد ما أفلتني الله من رقم..

(٢:١).. وانجرفت بشده بزاوية ٤٥درجة شمال في الطريق العكسي والحمد لله خلصت من مرور السيارات.. وإذ بي.. على حافى الطريق العكسي وعلي حد الطبان (شوية الرمل

جنب أسفلت نهاية حارة الطريق العكسي) وتحتها أرض زراعية بأسفل الطريق المسفلت بحوالي عشرة أمتار.. أي أنني والسيارة في طريقي وبسرعة شديدة نحو الهبوط والوقوع على الأرض الزراعية الملاصقة للطريق ومنخفضة عنه بـ١٠ أمتار تقريبًا.. وكل شيء انتهى وفات.. وإذ يرفع الله من معجزاته وكراماته.. شيء لم أتوقعه أو أراه.. وأفاجأ بعمود أسود حديدي سميك يحمل علامة لونها أزرق بتحديد مسافات الطريق.. يحتضنانى بالسيارة في قائم وعمود منتصف السيارة من جهه اليسار.. ويمنع وقوعي والسيارة في الهاوية والارض الزراعية المنخفضة والمتدارية عن نظري في ذلك الوقت والواقعة.. كل ذلك وأنا مش مصدق ما حدث من وقائع وتطورات..؟ أغمى عليا وارتميت على الكلاكس والجادون..!

والسيارة قعدت تصرخ وتصوت عليا.. كان بيني وبينها كيمياء حب وود.. قالت تزعق وتهب.. يمكن رجل تجيلي وتطمن عليا وتدب.. وفعلا.. حضر سائق اللوري والمقطورة المحمله أسمنت بعد ما عفَّر الطريق كله وكأنها شبورة.. ولقاني مغمى عليا ونايم على السبورة.. والمشاورة والطباشيرة في إيدي بتعمل على التابلوه معاينة ورسم كروكي وصورة ولقاني ضابط وكمان مرور.. قال يا فاكيك.. وهرب.. وقال دا مات.. ومش عايش أشوف وشه ويغور.. لحسن يركبوني في السجن الحنطور(عقوبة حديثة غليظة لولبية).. وجري بالعربية.. وحضر مهندس كان راكب في سيارة

نصف نقل.. وطلع صديق زميل ضابط بالمرور.. وأخذني ووداني على البيت جثة هامدة وساكنة وملصمة.. وقَطر السيارة ١٢٨ اللي بقت مطبقة اتنين.. بالسيارة نصف نقل وحطها في حوش مرور الدراسة حيث مكتبي وعليها حراسة من جنود البوابة والنوبتجية.. حضر لمنزلي والدي العزيز الحبيب الغالي مدير المرور اللواء حلمي بدران في الفترة المسائية.. لما شاف العربية.. قعد يبكي عليا.. وسأل على الدفنة والعزاء والأربعين.. وأنا كنت ساكن بجوار أم أربع وأربعين.. في شارع التسعين وحصلنا الميه.. ونطوا عليكم الحرامية.. وجاء إلى منزلي ليلقي عليا النظرة الأولى والاخيرة.. (والفاتحة) وكان معاه وكيل الإدارة وكان عايز يصادر العمارة باعتبارهم الورثة الشرعيين ؟..

هاتان الواقعتان تندرج تحت بند (تجربة الموت) الممكن المرور بها أو الأكيد مشاهدتها، أما المستحيل الانتقال منها والرجوع للحياة ثانيا لسردها..؟ فتلك هي القادمة بإذن الله في الحلقة القادمة..!

والتجربة الثالثة والتي ستفطسون من الضحك عليها كلكم..؟

وآه يا دماغي وعقلي وفكري منكم.. إلهي يسترها معاكم ويبارك لكم ويرضيكم ويحميكم كلكم..!

●●●

الفصل الثالث والعشرون

التالتة تابتة.. بعد ما انتهت الخدمة عليا.. أقصد بعد انتهائي من الخدمة بمدة.. وتصادف وجودي في المنزل وحيدا.. (العصرية).. أحسست ببعض التعب في قلبي.. ونغز بينقر في صدري.. ووجع بيرقص على جسدي.. وصلت للموبيل بالعافية.. وشديت ترانك وهاتفت مدير مستشفى الشرطة بمدينه نصر.. الأخ العزيز اللواء دكتور مصطفى الخولي.. وفوجئت بيرد عليا من أول مرة وده نادر الحدوث.. نظرا لأعباء ذلك المنصب وانشغاله الدائم والمستمر والطويل والعبء الثقيل.. وأنا مجرب لما كنت أجتمع به بمكتبه للحظات.. قائلا له كصديق: سيادتك هايل كطبيب.. لكن كضابط ومدير.. لا بد من إجاده أشياء كثيرة.. وأحضرت له دليل الوزارة الحديث.. وأعادت لمكتبه من السكرتارية خط الـBBX.. وقلت له يعمل إيه مع مديري المصالح والإدارات والمساعدين.. وكل شوية يغير فيهم اكس أو زيت أو يمونهم ببنزين..؟ .. وكنت أشاهد زحمة وتشابكات بين الخارج واللي آت من وإلى مكتبه من جميع البشر والنوعيات.. واللي يهمس في أذنه واللي بيشد كرافتته.. واللي يتعلق في البالطو الخاص بيه.. واللي قاعد على قزاز المكتب.. واللي أخد بوظ على مسند كرسيه.. واللي بيقدم البوسطه ليه ويبصمُه عليها.. واللي بيهمس في أذنه.. واللي ساند الهون (إيد التليفون).. وحاطتها على راسه وودنه الاتنين.. سيرك

مش.. مكتب مدير.. وقلت له سيادتك أحسن حاجة تدير بطريقة الدوبارة..؟

الحقني بيها يا معلم شطارة.. ازاي..! قلت تقعد بثقة وتركيز يا سيدي الماركيز.. وتدير بهدوء وتهييص.. وتلاعبهم وتشغلهم كمسرح العرائس بالخيوط المنظمة والمتينة..! وانتظمت الأمور.. وعشان كده رد عليا بالتليفون سريعًا أخي الأمور.. أهلا بيك سعيد باشا.. اسمع أنا قاعد في البيت لوحدي ولا تقولي باشا ولا حتى يوزباشي..! وأنا تعبان.. وابعتلي قوام سيارة الإسعاف.. وافتح غرفة العمليات اللي أنت كل شوية مأجرها للجيران..؟ خير فيه إيه يا باشا..! أنا فعلا تعبان وقلبي هفتان.. وبيدق دقه.. وبعدين ينام..! وأصحيه يقوم يبرطم ويرفص.. ويخبط في صدري.. ويقول مش شغال..! حالا سأرسل السيارة قوام..! قعدت نصف ساعة ولا حس ولا خبر كان..! إيه ده يا درش فين الإسعاف..؟ يا باشا محجوز في الاستاد عشان خدمة ماتش الكورة اللي حايحصل فيه شغب واللي الناس المشاغبين حاتتضرب..؟ أحسن حاجة يا باشا.. تطلب ١٢٣ يجيلك الإسعاف بـ٥٠جنيه ولو عايز تصييف في إسكندرية اضرب السعر في ميه..! طلبت الإسعاف.. حضر في خمس دقائق.. وأخذت الهاند باك بتاعتي وبها الترينيج والحلويات.. وغيار واحد.. زيت.. وأصريت آخذ ريموت التليفزيون.. عشان لما باسيبوا.. لوحده يقعد يقلّب

البيت..! رآني أحد جيراني سألني على فين..؟ مأمورية تفتيش على مستشفى الشرطة..! وصلت المستشفى في ربع ساعة وقبل ما أنزل من السيارة..! مسكني السائق والمسعف والمفتش وقلّبوني واخدوا الساعة رهن عشان الأجره وشيلة الهاند باك والبضاعة..! نزلت ماشي على رجليا.. وكانت الدنيا في (المغربية).. ودخلت على الاستهبال (الاستقبال) وأنا بكامل قوايا الجسمانية والعقلية..! واستقبلني طبيب مدني صغير نوبتجي محمد صلاح.. وقاس النبض ورسم القلب.. ثم رسم تاني في غرفة تانية.. قالي يلا يا باشا على فوق.. فين وليه.. غرفة الانعاش نعمل شوية فحوصات.. طلعت معاه على رجلي.. نام..! نمت وكانت هي النومة..! ولم أدر بشيء في الحياة الدنيوية.. وبدأت حياة أخرى تمامًا.. لا أستطيع تسميتها أو حتى من قبل شاهدتها..؟ لقيتني سابح في السماء مع كائنات لم أشاهدها من قبل نورانية بيضاء ذات بريق وضياء..! وأنا نائم وطائر ومستلقٍ باسترخاء..! على ظهري وبكل سرور وحبور وألاطة..! وحاطط رجل على رجل كإعلان دبدوب وكيمو وأنتيمو.. للأيس كريم..! والكائنات الضوئية.. محوطاني بالابتسامة والبهجة وشيلاني على كفوف الراحة..! وأنا في قمة السعادة والاستمتاع والاسترخاء..! وطاير وحالم وسعيد وفرحان..! ! آه والله العظيم..! هذا ما كنت عايش وحاسس بيه..! كنت مبسوط قوي وشعور غير مسبوق لبشر في

الأرض أو على السماء أو في الحياة ككل على الإطلاق من قبل أو بعد..! لأي إنسان في أي زمان وفي كل مكان في الدنيا وعلى كوكب الارض..؟ وكانت تجربة أشك أن يكون مرّ بها أحد من الناس..! وعاد مرة ثانية للحياة وللأرض حتى يحكيها للبشر..؟ ويريهم الله قدرته وعظمته في خلقه..! هذا ما كان يخص تجربتي في السماء والتي لا أعتقد حدثت بهذه التفاصيل لإنسان على كوكب الأرض منذ بدء الخليقة وللآن.. إلا في الأحلام.. وليس موتة في الحقيقة وليست أوهام.. ..! ما حدث في المستشفى وعلى كوكب الأرض لي.. فهوه أيضًا معجزة أكبر من الله مَنَّ عليَّ الله بها لتكون عبرة في الكون للبشر..! ماذا حدث..؟ ويا لها من أحداث..؟ حضرت زوجتي الفاضلة الكريمة الدكتور الجليله من السفر حيث كانت خارج البلاد..! فجر اليوم التالي للواقعة..! حيث كنت وحيدًا في المنزل وقت وقوع الأحداث..!

طب..! كيف عرفتْ وكيف وصلت..؟ كانت أثناء سفرها لإخوتها ووالدتها بخارج البلاد..! على اتصال مرتين يوميًّا صباحًا ومساءً بي للاطمئنان عليا نظرًا لأنني مقيم بالمنزل بمفردي..!

وأثناء اتصالها مساء بي دون رد.. قلقت بحاسة الأم عليا كابن..! وأجرت اتصالاً بالجيران إلى أن توصلت منه إلى أني استقليت سيارة أوبر (الإسعاف) للمرور والتفتيش على مستشفى

الشـرطة..! فعلـى الفـور اسـتقلت ليـلا السـاعة ٢ ص بتوقيـت الدولـة التـي كانـت بهـا في أول طيـارة (مـن موقـف أحمـد حلمـي بهـا) حضـرت إلـى القاهـرة ٧ ص.. ومنهـا للمستشـفى..! بعـد أن أتـى جـاري مسـاء للمستشـفي وصورنـي وأنـا علـى سـريري في غيبوبـة وعلـي جسـمي الكمـادات البـاردة لتخفيـض درجـة الريداتيـر المولـع والسـخن (جسـمي) والـذي كان علـى وشـك الانفجـار أو الاندثـار..؟ وأرسـلها للدكتـورة زوجتـي مسـاء الواقعـة..! فوجئـت زوجتـي عنـد وصولهـا ٧ ص للمستشـفى غلـق بـاب غرفـة الإنعـاش ووجـود جنـدي حراسـة علـى البـاب.. لمنـع الدخـول..!

قامـت كالكتكـوت المفتـرس بإرهـاب الضبـاط النوبتجيـه والقيـادات.. وإيقاظهـم.. بالسـكين والسـنجة والشـاكوش.. وتم فتـح بـاب غرفـة الانعـاش.. لإلقـاء النظـرة الأخيـرة عليـا..؟ وقيـل لهـا ان تُحَضِّـر إجـراءات فتـح المقبـرة والدفنـة والجنـازة..! واللّه هـذا مـا قيـل لهـا نصًّـا مـن الطبيـب النوبتجـي.. وأضـاف بقولـه الكلـى والكبـد متوقفـان تمامًـا.. والقلـب علـى الجهـاز.. والجسـم علـى الكانيـولا والمحاليـل وغيرهـا مـن المسـتلزمات الطبيـة.. والقسـطرات للمسـالك.. والتـي كانـت خاليـة تمامًـا.. إلا مـن عـروق وفـروع وخيـوط متشـعبة و صغيـرة مـن الـدم فقـط..! اسـتمر توقـف الكلـى والكبـد لمـدة تزيـد علـى أربعـة أيـام ووصلـت لليـوم الخامـس أي المـوت طبيًّـا وواقعيًّـا.. وأنـا علـى ذلـك الحـال..! وبـدأ اليـأس ينتشـر في الغرفـة

والمكان والنحيب والبكاء..! وأنا فوق مستهبل وسعيد ومبسوط في السحاب.. وأنا في عالم تاني ومش بأي شيء دريان..! وجاء ابني العزيز المهندس إسلام من الإمارات بالطائرة ودخل بها لحد بوابة المستشفى Top VIP.. وسلم عليا وهو بيبكي ويعيط.. وأنا باقول إيه اللقطه الدرامية ديه في السماء بتاعتي الحلوة والمفرحة؟.. ولقيتني باعيط لعياطه..! وأنا لسة سابح في سمائي..! وفي وسط الظلام دب نور الله (ويحيي العظام وهي رميم).. في مساء اليوم السادس بدأ الكبد في العمل.. واحتسبت مدة التوقف له (إجازة عارضة) وتم اعتمادها مني بالبصمة الوراثية من رجليا..؟ وتم نقل دم ليا خفيف.. عشان شكلي باخ وشاخ من الضحك والتقميز..! أما الكلى فكانت شقية شوية وطالت مده توقفها لمدة (٤٠)يومًا متواصلة وتم تحرير محضر غياب ليها وحولت لمحاكمة عسكرية ومحضر شطب من القوة (الجسمانية).. وكان كل يوم ياخذوني كالذبيحة على المقصلة وتصوير وفضيحة للغسيل الكلوي وتحولت رجلي لفيل.. قبل الغسيل.. ولغزال بعده.. ووجدوها.. بتتخن وترفع.. وترفع وتتخن..! واقترب اليأس من الكلى.. .. .. .وبدأ الدكتور الاستشاري.. .. .. . (أشرف دنيا).. يستدرجني.. لإجراء عملية لاخذ قطعة (فص)من الكلى لعمل عليها ملوخية.. وفحص بالتقلية.. لمعرفه سبب توقفها وهروبها لمسايستها وعلاجها.. .رددت بالإشارة.. على جثتي لأي تدخل لأخذ مني أي

حاجة.. يا كُلّي أروح عند ربي.. يا ربي بإذنه حايقعدني في الدنيا من غير ما ياخدوا مني حاجة بالتدخل الجراحي.. واللي عايزه ربنا حايكون.. وبإذنه واثق أنا إنه كله خير.. فلا تتعبوا نفسكم.. فيما ليس لكم..؟

كان أ.د.الاستشاري مدحت العوضي العظيم والجليل والنبيل صاحب الفضل عليا والذي لا ينسى.. متابعًا لحالتي المستعصية وفي لحظات إشفاق عليا.. وغضب من شيء ما.. صرح وباح.. بسر خطير وكان سبب.. ما وقعت فيه.. يا سعيد بك خد بالك كويس جدا.. اوعى حد يعطيك أو تاخد (مادة استربتو كاينيز).. دي سيئة السمعة وبنج حرام..! مهما كان وضعك متيقظ أو مبنج.. في علاج أو عملية..! لأن ذلك سبب ما حدث لك.. طب الست كاينيز دي لا أعرفها ولا حد من قرايبي جت منين..؟

جت من ننى العين الطبيب النوبتجي اللي استقبلني وأخدني مساء على غرفة الإنعاش.. قدَّر الله وما شاء فعل..! كانت الدكتورة زوجتي تدير وتشرف على إعطائي الدواء وحالتي الطبية بصفه عامة بالترتيب و الحسم والحزم مع جميع المسئولين من القيادات وحتى المرضين.. بالدفتر والمنافستو والقلم..! ولولاها بحق وبنعمة الله عليا بها..! ما كنت ولا عشت ولا شفيت ولا حييت.. شكرا حبيبة العمر وكل الحياة والدهر..! وجزاك الله

عني خير الجزاء.. يا هدية العمر ليا وجائزة السماء..! بعد ما تم اكتشافه من تسرب الست كاينيز..؟ .. والتي كادت تتسبب لي في مشكلة عائلية مع الدكتورة زوجتي وحبيبتي الجليلة.. وسألتني حبيبتي سؤال ذكي وخبيث..! مستغلة وجود روحي وانشغالها بالسماء مع الكائنات النورانية المضيئة..! أنت يا سيدي تعرف كاينيز منين ؟.. هو إن غاب القط.. لعب الفار..؟ أما ما حدث من وقائع تالية من مواقف وتسلسل لقصص وحكايات من توافد الكل عليا للاطمئنان..! وتواجد إحدى المريضات المسنات الفضليات والمجاورة لي في الغرفة من مواقف كوميدية وما كان من الممرضات..! فهو شيء آخر خليط من الضحك والمبكيات.. عافاكم الله وحفظكم يا أعز وأحب البشر والزملاء والأصدقاء.. من كل سوء وشر وأسبغ عليكم نعمته وعفوه وعافيته وستره وحماه.. أحبابي العظام .

●●●

الفصل الرابع والعشرون

لكل إنسان منا شيء أو أشياء بينه وبين خالقه.. تقربه لربه ويحبه ويحبب فيه خلقه.. وقد يكون هذا الشيء (الصفة أو السلوك) خفية وسر بينه وبين ربه.. وقد يكون الله مقدرًا أن يكون معلنًا حتى يكون هذا السلوك أو الصفة عظة وعبرة وبيانًا للآخرين من البشر للاستهداء والاقتداء به وتقليده.. كسنه خيّرة وحميدة.. وتنتشر.. ويعم آثارها من فائدة على الكثير من البشر والناس.. للاعتياد والتقليد والتكرار..! كجبر الخواطر.. ومعاونة غير القادر.. والتصدق.. وعمل الخيرات..! وهذه ما تبقى لنا في آخر حياتنا ونطلق عليها جزافًا (السمعة الطيبة) والعمل الصالح ونورثها لأبنائنا وأحفادنا.. يفيدهم بها ربنا ويقويهم بها ويكرمهم ويبارك لهم ويسترهم ويحميهم بها!.. وأيضًا هي ما تصاحبنا في قبورنا عند انصراف ومغادرة الأهل والأحباب منا..! وتبقى لنا زادًا وأنيسا وونيسا تخفيفا وترويحا عنا..! وأيضًا بفضل الله علينا وكرمه تسبقنا إلى خالقنا كلنا عند يوم الهول والمحاسبة والدين (القيامة)..! بالخير والبركات وتيسير الحساب وسرعة الذهاب.. بإذنه ومشيئته ورحمته ومغفرته إلى أعلى عليين في الجنة بالنعيم..! (وحور العين) كطلب أحبابي وزملائي الوزراء والمساعدين (نبيل بك زويد .مصطفي كيلاني. أحمد التلاوي .كمال الدسوقي. وصلاح المحمدي وكل أحبابي الذواقة والأذكياء

في النقاوة والانتقاء والتقييم) ويبقى صدق القصد والنية لنا أجمعين !

تكملة لمقالي السابق عن التالتة تابتة من أحداث عندما كنت في غرفة الانعاش.. كان فيها فيه ثمانية أشخاص.. توفي لرحمة الله اثنان..! وكانت بالسرير المجاور لي سيدة مسنة فاضلة.. بس يا عيني كانت في قمة وآخر حياتها وسنها تجاوز المائة.. وكانت ضعيفة البنية وصغيرة الحجم.. إلا أنها بسبب أصابتها بالزهايمر.. والضغط والعصبية.. والنرفزة وعدم التحمل.. ونظرا لإعطائها القوة من ربها وكذلك الحس الفكاهي اللي في دمها.. كانت تغفو برهات وتصحى ولا تنام.. وتطلع بقذائف رائعة وسريعة ومتتالية وغير متوقعة.. في جميع الأوقات.. وتقلب غرفة الإنعاش إلى.. غرفة.. قابلني لو عاش.. من كتر الأفيهات.. غير المرتبة أو مرتبطة ببعضها والمفاجئة.. (ونقوم.. المتبقين أحياء في الغرفة) على صوتها الجهوري في الليل والصبح والظلام والعتمة.. في الأول مفزوعين.. ثم المحتفظين بجزء من وعيهم ضاحكين وعلى نفسهم ميتين من الضحك أجمعين.. فمثلا وفي عز الليل وفجرًا.. نفاجئ بها تشتم وتسب.. لسائق المترو.. لعدم توقفه في محطتها.. ولكمسري المترو لفصالها في تمن تذكرتها ووصلتها..؟ وتصل الأمور أحيانًا لتطاير زجاجات الأدوية والمحاليل في وجوهنا على السرير.. وأنا أول المصابين.. وأقربهم للصوت والمشاحنات والبهدلة

والتلطيش.. وأنا مش ناقص حد يعكر عليا صفوه استرخائي بعد أن اشتغل كبدي.. يا كبدي.. وأشكو لمين.. ومين يحوش غير الحواش..؟ وشوية نغفوه.. نلاقي أفلام درامية ومشاكل عائلية خيالية وألفاظ متنقية.. وفزع مبين من صراخها وخناقتها مع كل فئات المجتمع الحزين.. وتزيد لو حد تجرأ وقال لها لو سمحتي خفي شوية.. يتحول الاشتباك مباشرة ليه والضرب بالمستلزمات والأدوات الطبية من الحقن والأواني النحاسية والجرادل والأكياس المليئة بعلب الأدوية والزجاج ومكعبات الثلج.. واحنا في عز البرد والشتاء.. وكل ده مرورًا بسريرها المجاور ليها.. وهو أنا..! وكانت هذه الحالة تشتد ليلا عند انتهاء الزيارة ونكون أسرى الانعاش.. وبدأ يتساقط منا المرضى المساكين ويزيد عدد المتوفين منا اللي راقدين وشادين عليهم اللحافات والخوذ وشكاير الرمل كأننا في حالة حرب..! ولا مغيث غير بنتنا الممرضة النوبتجية والتي سرعان ما تهرب بجلدها عشان عندها قدرتها وصحتها كلها.. وعايزة تحتفظ بها..! وكان نجل هذه السيدة المريضة الفاضلة المحبوبة من الجميع.. لواء بالمعاش..! يأتي إلى غرفة الإنعاش يوميا.. لا للاطمئنان عليها فقط..! ولكن لتقديم لنا جميعا الاعتذار عما يبدر من والدته الجليلة.. حتى أصبحت جزءًا عزيزًا علينا واتعودنا عليه ولا نستطيع الاستغناء عنه وعن فكاهاته.. وهي وصلتنا كلنا..! سواء للسماوات.. أو لسابع أرض..؟ وحتى

مـن كتـب اللّه لـه النجـاة وخـرج مـن الانعـاش..! كان يرجـع زائـرًا لهـا للاسـتمتاع بآخـر الوقائـع المضحكـة والأحـداث..! أمـا أنـا فـكان الكثيـرون مـن الزائريـين مـن الأهـل والأقـارب والزمـلاء والجيـران والأصدقـاء والمترددين عليـا للاطمئنـان.. عنـد التسـليم عليـا..! أسـلم وأبتسـم.. ولا أعلـم عنهـم شـيئًا عنهـم أو حتـى أسـماءهم، وخجـلا منـي أظهـر معرفتـي بهـم وأنـا كأنـي أول مـرة أشـوفهم..؟ وأسـأل نفسـي أنـا فـين ودول مـين.. وجايـين لمـين..؟ قضيـت ٤٥ يومًـا كالمسـتجدين في المستشـفى وخرجـت في أواخـر أبريـل عـام ٢٠١٤.. وأجمـع كل الأطبـاء والاستشـاريين.. د نهـى رئيسـة قسـم الكلـي بالمستشـفى وأ.د أشـرف دنيـا.. والعزيـز الغالـي الفاضـل والـذي لـن أنسـى فضلـه عليـا وإنقـاذي بفضـل ربـي أ.د مدحـت العوضـي.. (إننـي المريـض المعجـزة).. وترتـب علـى اسـتمرار القسـطرة فيـا.. (لأكثـر مـن شـهرين) تداعيـات خطيـرة وآثـار جانبيـة أليمـة.. ونتائـج جلـل.. كأقـوال كل الأطبـاء..؟ ومواقـف جسـام ومحبطـة.. مـن كبـار الأطبـاء والمستشـارين.. مـن كل المستشـفيات (السـلام.. الفـؤاد.. المعـادي.. الطبـي العالمـي.. الجويـة.. المسـالك الدوليـة.. القصـر العينـي.. القاهـرة وعـين شـمس التخصصـي.. الشـرطة بالعجـوز والصبيـة (مدينـه نصـر).. غيـر عيـادات كبـار الدكاتـرة الاستشـاريين.. في القاهـرة كلهـا..) ومما زاد الأمـور سـوءًا سـبق إجرائـي عمليـة جراحية بأمريكا٢٠ في فبرايـر ٢٠٠٩ في كليفلانـد كلينـك فاونديشـن في ولايـه

أوهايو (براكي ثيربي) (بذور إشعاعية) وأنا الوحيد بالعالم أمشي أزمر في البوابات (الاليكترونية) والخاصة بجميع مطارات العالم ولا يستطيع أحد يقولي بم.. وكان معي كارت ممغنط معتمد من هذه المستشفى الأمريكية وكذلك الحكومة الفيدرالية.. بالتنبيه على جميع الدول ومطاراتها.. سعيد باشا.. يمشي ويعدي ويزمر ويتأمر ويمر.. ولا أي أحد ييجي جنبه أو حتى يكلمه.. أو يقوله بمْ..! الباشا رجل متميز وفريد . ومُشِع.. وتعظيم سلام دولي.. في كل المطارات حولي..؟

ساءت الأمور وانسدت.. ومبقاش لها أي مخرج.. سواء محليًّا بمصر.. أو دوليا حتى بأمريكا وجميع الدول الأوروبية..؟ وحار كل أطباء العالم في علاجي.. بل خافوا من الاقتراب مني..

وكانوا بيقولوا ليا محليًّا ودوليًّا: إنك مريض risk.. وحتى الاقتراب منك خطير.. لو تدخلنا حتى جراحيًّا سيحدث لك نزيف دموي أو سلس في إخراج المياه.. نظرا لوجود البذور الإشعاعية وزرعها بداخل جسمك.. وحاتعيش بالقسطرة على طول.. أو نعملك فتحه بوَصْلة معدنية في بطني بالإبرة والخيط والفتلة.. وكل شوية بالبكرة نغيرها..؟ أو كل ما تعوز تخش الحمام تخطف رجلك من البيت للمستشفى وبسرعة تمام..! ويعملولك قسطرة.. لإخراج المياه المبسترة..! أو نعملك مصنع في بطنك بقنطرة..؟

واستمريت على هذا الحال (١٦) شهرًا اتنقل كل شوية ما بين القسطرة الدائمة الخطيرة التداعيات والأمراض وتقييدي في حتى المشي أو التحركات بالآلام والمنغصات.. ثم فترة راحة بسيطة نسبية..! يومين.. ثم بالقسطرة المؤقتة للتفضية في مستشفى الشرطة بمدينة نصر في جميع الأوقات وخاصة ليلا والفجرية.. حتى الضباط النوبتجية في المسالك كانوا عاملين في ورديتهم طوارئ ليا.. ويسبوا ويلعنوا في هذا الداء والذي كان يحرمهم من النعاس أو الراحة ولو قليلا في ليل النوبتجية.. حتى أني ذهبت لمساعد وزير الداخلية أخي الفاضل محمود فايز بالأحوال المدنية.. لتغيير عنواني سكني على مستشفى مدينة نصر يا عنيا..! ووصلت لحارة سَدّ.. وكل وسيلة طرقتها.. وكل حاجة عملتها.. محليًّا ودوليًّا.. ومفيش فايدة.. كنت أنظر للناس وفي وجوههم وكنت أدعو لهم بتمام العافية.. وأن يسعدهم ويكرمهم ويبارك لهم كلهم.. كنت.. نسيت النوم.. وأحلامه.. ونسيت الضحك وكلامه..! كنت أتمنى من ربي أن يمن عليا بالعافية وراحة البال للابتسام..! وذات مرة كنت وحيدًا بالمنزل.. وفي يوم لا أنساه أبدًا..! فتح عليا الله بيه.. بالحديث القدسي (وعزتي وجلالي لأدبرن أمر من لا حيلة له حتى يتعجب أصحاب الحيل).. وناجيت ربي اللي بحبه وماليني.. ودايما في نفسي وفكري وخيالي ووجداني..! وأناديه وأكلمه وأناجيه وأدعيه..! وأشكو ليه همي..! وأبث له حزني..! وأطلب

منـه فقـط..! الحـل يـا اللّه..! وانفجـرت لأول مـرة بالبـكاء العميـق والطويـل وبالصـوت المرئـي والمسـموع..؟ وبالثقـة وباليقـين.. برضائـي وشـكري ليـه..! وأملـي بنظرتـه ليـا ورحمتـه لحالـي..! والتخفيـف عليـا.. وايجـاد المخـرج ليـا..! وكنـت علـى يقـين تـام وثقـة مطلقـة.. بأنـه آن الاوان لنـزول رحمـة اللّه عليـا وبركتـه فيـا..! وانتهيـت مـن الفضفضـة مـع ربـي وأنـزل اللّه سـكينته والهـدوء والاطمئنـان بيـا..! ومسـحت دموعـي..! وغفيـت ونمـت..! وأنـا بالقسـطرة المسـتديمة..! في الصالـة علـى الكنبـة والكرنـب (كوشـة صغيـرة كالمخـدة)..

وصحيـت..! وافتكـرت أحـد الأقـارب الأعـزاء.. واتصلـت..! وا.. وا.. إيـه بتـوأوأو ليـه.. عايزيـن منـي إيـه..؟

كفايـه اسـتنزاف..! وقرايـة ببـلاش..؟ واسـتغلالكم ليـا..! يـا شـوية باشـوات..! مداريـه عشـان حبـة نـكلات.. مصديـة..! مـش عايزيـن تدفعوهـم ليـا..؟ الحـق عليـا..؟

●●●

الفصل الخامس والعشرون

ترن.. ترن.. يا عبد الشكور.. مشكورا.. هاتلي.. اسم صديقك المشهور..! واللي عمل عملية الزرع الإشعاعي في مستشفى الإسماعيلية فرع المانيا.. حاضر يا سعادة الباشا..! خيرك علينا ومغرقنا..! وإن شاء الله تغرق وتريحنا..! ده مضمون مكالمتي واتصالي بأحد اقاربي..؟ ترن.. ترن.. يا كابتن عز.. إيه حكايتك وعملت.. إيه ومين.. كان ولي أمرك في حياتك وعلاجك وشال همك..! الحقيقة يا باشا دكتور هايل وفنان وتتلف إيديه بالحرير والكستان.. اسمه د سيف الإسلام.. اديني نمرته قوام.. لحسن أرميك في حله البدنجان..؟ حاضر يا باشا ما تتعصبش.. وأجيب نمرته لسيادتك قوام..! ترن.. ترن.. دكتور سيف! نعم مين؟ أنا اللواء سعيد أمين..! معندناش حد بالاسم ده..! من أولها بهوقة.. لا..؟ مفيناش من الزحلقة..! (اطلب في وقت آخر)..؟ الله يخربيتكم يا بتوع شبكات الاتصال (موبينيل).. ترن.. ترن.. أنا.. أيوة يا دكتور.. معذرة لقطع الاتصال.. عشان احنا بالنهار.. والدنيا زحمة ومولعة بالحر وسايحة وبتنهار.. الدكتور.. لا مفيش حاجة أنا في الفريزر بتاع المغارة والاسانسير والشبكة فيها طراوة.. سعادتك أنا اللواء سويلم من طرف الكابتن قبطان طيار بحري.. عز..! سيادتك بتقول عز.. أيوة يا دكتور..! اللي كان عندي عيان وتعبان.. وخف وبقى جعان..؟ بالضبط.. سعادتك ونفسي..

يـا دكتـور آكل مـن عنـد سـيادتك وأبقـى شـبعان..! مـش حاينفـع الـكلام بالتليفـون وتشـرف مـن القاهـرة للإسـكندرية قـوام.. عشـان بايـن عليـك بتحتضـر وهفتـان..؟ امتـى تنفيـذ ذلـك الـكلام..؟ يـوم الاتنـين السـاعة اتنـين بالعيـادة ٨ ش كليـة الطـب الـدور السـابع علـى اليمـين.. قبـل الميعـاد بعشـر دقائـق كنـت أمـام العيـادة.. وشـاهدت بالصدفـة مشـهد غيـر متوقـع.. أحـد العيانـين ذو الميـول السياسـية بالملابـس الرسـمية المدنيـة الكاملـة عامـل عيـادة موازيـة (كالحكومـه الموازيـة).. ومتحمـس ومنفعـل علـى نظـام العيـادة الرسـمي..؟ ومعـاه كشـف بأسـماء المرضـى والـذي جمـع ورتـب أسـماءهم مـن تحـت مـن مدخـل العمـارة بأسـبقية حضورهـم..؟ وقائـلا لهـم هـو ده الترتيـب الرسـمي لدخـول المرضـى ولا يعتـد بترتيـب مسـئولي العيـادة..؟ وأعلـن العصيـان.. إيـه ده الخبـلان !.. وقامـت خناقـة بـين مرضـى العيـادة الحاجزيـن بمعرفـة مسـئوليها المعتمديـن مـن هيئـة الفيفـا الدوليـة..! وبـين الأخ اللـي كان قاعـد بكشـك عـم حنفـي مسـئول الأمـن بمدخـل العمـارة.. وطـاخ وطيـخ.. كل ده حصـل خـارج وأمـام مدخـل العيـادة المقفـول حتـى الآن..! وقلـت أنـا روحـت مـن أولهـا في خبـر كان..! إلـى أن أتـت في الميعـاد تمامـا.. سـيده ذات مهابـة وصارمـة وحازمـة..؟ ومعهـا العصايـة الكهربائيـة..! وفتحـت العيـادة والمرضـى هرولـوا بالدخـول مثـل سـلوك دخـول الجمعيـة التعاونيـة الاسـتهلاكية..! وبنظـره وإشـارة منهـا أوقفـت هـذه المسـرحية العبثيـة

ومعها طاقم إشراف العيادة.. كله انتظم وانصاع والتزم..! وألغوا عبث ترتيب الحكومة الموازية ورئيسها ووضعوه في حجمه ودوره الطبيعي.. وانضرب وابتسم..؟ دخلت العيادة أعجبت بجمالها وحسن ترتيبها وأثاثها ومفروشاتها ولوحاتها وإضائتها وديكورها.. تحس إنك في أحد أركان البيت الأبيض الأمريكي (والذي دخلته مرتين.. وقابلت الرئيس جورج بوش الأب وبرباره الأم وبالصدفة كان موجود يلتسين الرئيس الروسي في يونيو ١٩٩٢ وبالمناسبة كان بيترنح وكأنه لسه قايم من النوم ومتنح.. ودي لها قصة لوحدها..!) وكانت مديرة العيادة مدام آمال كأنها المتحدثة الرسمية للبيت الأبيض الأمريكي بشخصيتها وخلقها وحزمها.. وكان مساعدها والشفت لها الابن علي الطيب والخلوق.. لكن كان كثيرًا ما يحرر برشام (كبرشمات الغش في الامتحانات).. إيه ده يا علوة.. ده كشف أسماء المرضى.. يا ابني ما عندك الصفحه فاضية.. إيه رأيك نديك اسم حركي عشان المخابرات المعادية لحمايتك.. إيه يا أنكل.. (علي منافستو) واللي ييجي عليك ربنا يهدو..! لا يا عمو..! أصلي أنا خريج كلية الاقتصاد والتجارة والمحاسبة..! وأحب التوفير..! طب ومين كمان.. ابننا الخجول واللي ماشي جوه الحيط.. شريف..! أما الذي ليس له مثيل.. فهو العملاق محمد الطويل والتخين والتقيل.. وهو عبرة وعظة..! لأي أحد من المرضى أو المترددين لو وزوا عقله بأي خروج عن

النظـام.. كبلـو كامـين المباحـث عندنـا العظـام..! وأنـا متهيألـي إنـه اتولـد بالعمـارة عنـد صـب أرضيـة الخرسـانة وسـابوه طِول وتضَخَّمْ ونمـا.. ورمـوا عليـه خرسـانة والسـقف.. دون أن يخـرج مـن العيـادة حتـى تشـطيبها وفرشـها.. حتـى الآن..؟

والمسـرح مهيـأ الآن لدخـول البطـل والنجـم الكبيـر.. دكتورنـا العظيـم.. ودخـل الآن.. الدكتـور العالمـي والبروفيسـور الجميـل الأجنبـي.. وحلـو الطلـة وبهـي الطلعـة.. أ.د.سـيف الإسـلام محمـود النعمانـي.. بهـر الجميـع بكاريزمتـه.. وسـحر الجالسـين بطلتـه..! كان طويـل القامـة وجميـلاً.. ولـون شـعره ناعـم وفضـي وقصيـر.. ولـون عينيـه أخضـر علـى أزرق فـاتح كالنيـل! ويرتـدي نظـارة طبيـة بيضـاء تضفـي عليـه الهيبـة والبهـاء والأهميـة..! ويرتـدي بدلـة بالكرافـت كاملـة.. وعلـى كتفـه الشـمال اللابتـوب مائـلا.. وشـبه وأحلـى مـن أخونـا العقيـد طيـار والممثـل الجميـل (إيهـاب نافـع والـذي كان لـه معـي لقـاء طويـل بمكتبـي بالمـرور عـام ١٩٨٢ وقـال لـي حكايـات وقصـص جميلـة شـيقة وخطيـرة وسـرية ولا يعرفهـا أحـد مـع الرئيـس مبـارك عندمـا كان نائبًـا للرئيـس السـادات ودي عايـزة حلقـات وتدفعـوا بالآلافـات الذهبيـات) السـلام عليكـم.. مـا شـاء الله.. مـا شـاء الله.. الـكل.. الله أكبـر.. الله أكبـر..! والنبـي كمـان..! أعـد..! وعليكـم السـلام..!

الأستاذ سعيد سويلم رقم واحد.. اتفضل..! موسيقى تصويرية..! إيه أستاذ دي..؟ شايفني بعمة وكاكولا (أو سفن أب).. لا.. وألف.. لا.. إنها الحرب للاستهانة.. وسأقتحم العيادة والاستانة..! حتى لو دغدغت ألف أجزخانة..؟ لو سمحتم.. لا بد من تعديل المسمى إلى اللواء /سعيد.. اللي بيودي بعيد..؟ آسفين يا سويلم يا باشا..!

دخلت وسلمت على المبهر والجميل الأستاذ الدكتور العظيم.. وحكيت الحكاية وبألف رواية

ثم باغتني بسؤال مفحم وخطير..! كل من مريت عليهم بالخارج أو الداخل من الأطباء..؟ لم يجروا لك عملية اكتشاف بالمنظار..؟ لا يا دكتور..! ليه..؟ أقولك الصراحة يادكتور..! أنا أتميز بالشخصية المريحة.. وكمان صريحة.. واللي على قلبي على لساني.. وما بخافش.. وجوايا زي برايا..؟

ضحك وقال: مش قصدي..! أقصد محدش عمل منظار استكشافي لمعرفة في الداخل والإعماق إيه في المسالك والمسببة تلك المهالك.. يا دكتور أنا أعماقي طيبه زي نوايايا المهببة..؟ بيه مش حانخلص من هزارك وخفه دمك..؟ وتضييع وقتي ووقتك.. افتكرت أغنية (شادية والاطرش) يا سلام على حبي وحبك.. قلقت..! طب يا دكتور المطلوب إيه..؟ مفروض تعمل عملية

استكشاف بالمنظار والكشاف.. طب أنا معييش حجارة أو بطارية..؟ دي عليا..! طيب ! امتى أعملها.. لو عايز نبنجك النهارده ونعملها.. في العيادة يا دكتور.. أيوة يا سيادة اللواء المشهور..؟ طيب على خيرة الله.. أروح أتفسح بالحنطور.. وآجي لسيادتك بعد العيادة والطابور.. لا ما تتحركش من هنا وحانعملهالك الآن.. وكان داس على الجرس وجاب محمد العملاق.. شفته كده.. ورفعت المنديل وقلت surrender، I أنا استسلمت..؟

أخذت الحقنة وريحت ثم دخلت غرفة المفرقعات.. وبدأت العمليات حتى الساعة ٩م..

فوقت.. الساعة ١١م.. خير يا دكتور.. البقاء لله..! في إيه.. في اللي فات من أحداث..! ونبدأ في التحضير للعملية الكبيرة .. اسمها إيه وتقَرَب لمين.. اسمها TUR وتقرب لعزرائيل عِدل .

طب يا دكتور الكل بيقول دي risk ليا ولسيادتك.. طب ملهاش اسم تاني نقدر نعملها ونضحك عليها بيه..؟ ماشي.. بلازما فبورايزيشن.. أيوة كده معقول.. طب ممكن سعادتك تكتبهالي.. بالإنجليزي والصيني.. اتفضل.. وإيه كمان.. حاعملها فين.. في مستشفي السجيني للأمراض العصبية في شارع لاجيتيه بالإبراهيمية.. امتى يا دكتور؟.. أنا مسافر مؤتمر بأمريكا وجاي بعد تلات أسابيع.. على خيرة الله..! كنت باخد دواء بلافكس..

والأطبـاء بمستشـفى الشـرطة كانـوا عايزيـن يرجعـوا سـيولة الـدم لحالتهـا العاديـة.. فصلحـوا الاكـس.. وأعطونـي لمـدة سـتة أيـام حقنتـين يوميـا ليـل نهاراكسـلاكسـين.. والله الحقنـة زي حقـن الشُّحار طويلة الجسم والمكبس والسن وبتُخض.. مثل الحقنة التي يعطوهـا للحصـان والحمـار.. لمـا يِحْـرِنْ ويغضـب ويِبـوَّز أو ينهـار.. مـن أشـكال وعمايـل البنـي آدمـين فيـه واللـي بيـه محيطـين..؟ وكنـت أديهـا لنفسـي في بطنـي بزاويـة ٤٥ وأدخلهـا في بطنـي وأقـرأ جـزء قـرآن لغايـة مـا تخـش كلهـا تمـام.. .؟ وتطلـع مـن الناحيـة التانيـة متنيةوزعلانـة وملويـة..! عـاد الدكتـور بسـلامة الله إلـى الوطـن.. وذهبـت لمستشـفي السـجيني(على السـماك).. لإجـراء العمليـة الهامـة والخطيـرة والتـي شـكك فيهـا الجميـع محليـا وخارجيـا مـن كل الدكاتـرة والمستشـارين حتـى مـن الدكتـور زيسـكي الأمريكـي الجنسـية والبولنـدي الاصـل والـذي أجـرى لـي العمليـة الأولـى براكـي ثربـي في كليفلانـد كلينـك فاونديشـن بولايـة أوهايـو بأمريـكا..! دخلـت المستشـفى فجـر يـوم الثلاثـاء.. ووجـدت ميـس بدريـة ماسـكة العصايـة وبتمـم علـى المرضـى وبتكلـم نفسـها وبتقـول فيـه واحـد طفشـان ومجهـول.. ولازم أجيبـه علـى طـول.. لأن الدكتـور.. حايقطعـه.. لـو عمـل فيهـا مهـم أو مشـغول..! عشـان عليـه الـدور.. وحانجيـب أجلـه بالعـرض وبالطـول..؟ وبالعصـى.. غيابـه مـش حايطـول.. دخلـت.. لقيتهـا بالعصايـا.. فلعبـت معاهـا الاسـتغماية..! لغايـة مـا راودتهـا..

وأخذت السبرتايه.. وعملتلها قهوة بالريحة والجاز.. ودعيت يا رب تهدأ.. وتضيع العصايا وتحتاس.. وما تلاقيش حاجة تخوفني بيها أو انداس..! شربت القهوة وعدلت الطاسة.. وشربت من الطاسة.. القهوة بالسبرتو والاسبرين..! ها.. سعادتك اللواء.. المسكين.. واللي جاي من شارع التسعين.. اتفضل.. عشان تاخد وش لاكيه تلميع.. وأجهزك الحين.. عشان الدكتور جه.. وبيحضر لعمليتك بالتسخين.. مع طقم الدكاترة المعاونين.. استر يا رحمن يا معين..! !

أخذني بالنقالة.. عملاق من قوم عاد.. البُعاد.. وبَرّقْ في وشي.. غمضت..! ورميت عليّا الملاية واتغطيت..! ولوشّي.. خَبْيتْ..! وخرمت خرمين في الملاية لكي أشاهد ما سيكون من رواية..! وحكايات..! دخلوني على غرفة العمليات.. لقيت السيوف والسِّنَج.. والساطور والجفت والمشارط.. والصواني والحلل.. والمحشيات والممبار والمخللات.. وفي الأرضية بالغرفة.. فيران وصراصير وقطط.. بمضارب التنس.. بيلعبوا ماتشات.. وبينهم شبكات.. وكل ده تهيُئات.. من قبل ماخد البنج.. من الخوف والذعر.. يا ولاد ؟ أومال لو اتبنجت.. إيه اللي حاشوفه من حاجات!.. بقيت في الغرفة المرعبة وبقالي قبلها يومين ما شوفت النوم.. وكان اللوم.. على الأخ العملاق من قوم (عاد).. وبرضه كان اسمه (عاد) وكل نظراته رعب وإرهاب وإجبار وتهديد

ووعيد.. وأنا اللي اسمي مفتش مباحث.. كلي خوف وواجس من أخونا (عاد) ! دكتور البنج قعدني على السرير المتحرك واللي بيطير.. وثبته بكلابش ونش المرور.. من غير ما يتحرك أو يدور..! وقالي خد يا حبيبي البونبونيا ديه وغمي عينك يا عنيا..! لا.. أنا ما اتخلقش اللي يستغفلني..! أو حتى يضحك عليا أو يلاعبني!.. سعادتك يا دكتور حاتعمل إيه.. أنا حاديك بنج نصفي.. ليه..؟ حسب تعليمات وإبداعات الدكتور سيف.. لتلافي خطورة البنج الكلي في هذه العملية على قلبك.. لأنه الآن في مرحلته الضعيفة والمتدهورة..! عقب الذبحة الصدرية لك السابقة..! عفارم عليكم الدكتور سيف.. العالمي والأسطورة والذكي.. طب يا دكتور فيه خيارات..؟ يبقى الباشا اللواء اللي قدامي وبيهرج.. حايكون مات..! طب بلاش ديه.. ممكن.. ربع بنج مِشَكّلْ..؟ سادة من غير دهون أو إنزيمات..! يا حبيبي الدنيا بتسرقنا.. والوقت فات..؟ ولازمن.. لازمن.. البنج بالمدفع (الإبرة ديه).. وإلا حاستعين بصديق وأشار على العملاق (عاد).. بصيت (لعاد) ملحقتش أفرفص.. ولاعبني مصارعة وجابني على السرير.. لمس الأكتاف..! وأخذت حقنة القرن..! اللي فات..! بدا دكتور البنج يبصلي.. وأنا متنح وببحلقلوا.. وتحدي.. ومفيش حد قدي..! واستلقيت على ظهري.. وبالعافية نيومونيي.. ودخل أسطورة وسقراط الطب العالمي.. العزيز والعظيم الغالي دكتور

سيف غرفة العمليات مع تصفيق وهتاف كل المدعوين على الذبيحة المليحة الباشا سويلم الحادي عشر.. والذي نصف جسمه الأسفل انحشر واترفع.. في قوائم السرير في المنتصف.. وتم رفع الرجلين.. أنا بنصفي العلوي صاحي وحيّ.. والنصف الأسفل بيستهبل ونايم وعليا جَيّ..؟ إزاي.. أنا حاسس ومتأكد إن رجليا على أرضية السرير متمددة وراقدة بس مش حاسس بيها وميتة..؟ لكن شايفها مرفوعة ومقموصة وزعلانة وساكتة ومقددة.. يمكن قرينها المخربطة..؟ وإذ فجأة..

ماذا حدث في غرفة العمليات.. والعملية بدأت والكل من يقظتي وصحياني وبحلقتي في المعاونين لدكتورنا الحبيب.. ومن حركاتي الكل أعلنوا استقالتهم بعدها من عملهم والجميع تاب.. ماذا حدث يا شطار..؟ والذي لم يخطر على بال.. وفي أثناء عملية عالمية نموذجية لسقراط الطب في العصر الحديث دكتورنا العملاق والعظيم والعالمي.. ماذا حدث..!

●●●

الفصل السادس والعشرون

كمالة ما حدث في غرفة العمليات.. المفروض إني أخدت بنج نصفي.. رجليا نايمة.. وعقلي ووشي صاحي ومتيقظ وبيتلكك لأي حركة غير عادية في الغرفة ديه..؟ بعد ما أنهى دكتور القلب والبنج بإعطائي إبرة الشُّحار..! وكان على يساري وأنا نائم بجسمي كله على ترابيزة البلياردو والقمار(علي العمر)..؟ ولقيت رجليا فوق بالنظر.. وهي حقيقة تحت بتتنِحتْ وتتقَوّرْ زي الجزر..! ومن بشاعة وارتفاع صوت الشنيور.. واللي شغال ويوسع السكة والأمور..! خفت من بشاعة المنظر ورهبته أن أنظر بعيني في سكته..! وقلت أتسلى شوية بالنظر لدكتور البنج والقلب واللي على يسار وجهي وقلبي.. لقيته بعد ما خلص حقنة الشحار..! واطمن إن نصفي الأسفل نام..! وابتدا العملية والمشوار..! لقيته غفي ونام..! يا نهار مش فايت على هذا الكلام..! تركت الدكتور الهمام سيف الإسلام ومعاونيه شغالين تحت..! ومسكت في دكتور البنج اللي نام..؟ دكتور.. دكتور.. مفيش.. وكمان شخير..؟ يا دكتور حرام عليك حاتضيعني..! وقلبي حايقف.. وتسوحني..! جري إيه يا باشا.. هو الواحد ميعرفش يريح شوية وينام.. يا دكتور.. ده في الليل والمنام..! لكن النهارده الصبح وفي الشغل وفي العملية كمان..؟ إيه يا أخي ده سيادتك عشان لواء ومفتش مباحث كمان.. معندكش رحمة..! هو أنا مش زيك إنسان..؟

ومحتاج راحة وشوية تغيير..! وإلا أضربلك الشكمان.. ؟ يا دكتور ممكن أبعت لسيادتك قهوة أو نسكافيه عشان تنتعش.. وتظبط الضغط والنبض ليا ولسيادتك..! لا أنا عايز حتة اسكالوب بانيه..! اوكيه..! كل ده طلع تهيؤات وهلاوس البنج اللي تحت واللي ضرب في اللي فوق..!

المهم خلصت العملية.. وكانوا حاطين تحتي ملاية وبطانية.. سحبوني المفترية (عاد واخوه ثمود) العماليق.. لغرفتي المعيشية.. وراحوا شايليني مرابعة من الملاية والبطانية..! وهيلا هوب.. حدفوني وعلي السرير هبدوني.. والذي كان بجوار الحائط بمسافة صغيرة..! دكتورنا الفاضل الكريم سيف العظيم.. خلص باقي عملياته.. ثم جاء لغرفتي للاطمئنان عليا.. ومعه الاتنين البودي جارد عاد وثمود العماليق.. دخل ملاقنيش.. يدور عليا.. ما فيش..؟ سأل المفترية اللي وراه.. فين الباشا..؟ أجابوا.. سعادتك يا دكتور.. الباشا مفتش مباحث كبير.. وعنده دهاء خطير ومكير.. وممكن يعمل أي حاجة غير متوقعة..؟ ومتعرفش ممكن يعمل إيه..؟ وما تعرفلوش سكة أو مكان.. ولا طريقة ولا زمان..! الدكتور.. الباشا لازم يطلع ويبان.. لحسن حاتروحوا كلكم في خبر كان..! واشتروا راحتكم وحياتكم..! استمر البحث عني لمدة نصف ساعة..! في الحمام والصالة والرسيبشن والسقف والستارة..! إلى أن.. سمعوا صوت من تحت الأرض والسرير..

بيناهد ويقول يا مفتريين..! حركوا السرير وجدوني تحته بالقرب من الحيط.. ورافع القسطرة بالدوبارة والخيط..! وبشاور بصوابع إيدي على فمي.. عايز مَمّ..! الدكتور: إيه التهريج ده..؟ إيه اللي حصل مع الباشا..! .. يا سعادة الدكتور احنا شيلنا الباشا بالملاية والبطانية هيلا هوب..! في (الهيلا) كنا مسيطريين.. لكن الباشا بحركاته فلت منا في (هوب)..؟ واحنا لسعادتك وللباشا آسفين..! أنا حاوديكم الإصلاحية أجمعين..! وهكذا مكثت في المستشفى لمده أسبوع ببلاش (مجاملة).. اعتذارًا لما بدر من عاد وثمود..!

شكرا جزيلا لحبيب الكل يا غالي.. يا سقراط الطب ذا المقام الإنساني والطبي والمهني العالي

أخونا الجليل والنبيل.. يا من أرحت الأجسام المنهكة.. وأسعدت القلوب المحبطة.. وأوجدت الحلول السهلة البسيطة والعبقرية والمعجزة.. بفضل الله وحبه لكم وبتوفيقه وبحوله وبقوته جعل الشفاء والعلاج على إيدكم.. أدام الله عليكم حبه وفضله وعلامه عليكم ولكم.. سلامًا من قلوب وعقول ممتنة لكم وسعيدة بمعرفتكم.. وشرفت بتعاملها معكم.. وستظل تدعي لكم بخير وبكل ما دعي رسوله صلي الله عليه وسلم لكم

أخوكم في الله وبالله سعيد سويلم.. وادام لكم اخوتي وقادتي وزملائي لكم الصحة والعافية والبركة والرزق وراحة البال والأمان والسلام وحفظكم من شر الناس والأحداث..

وكل ما ذكرته حتى الآن من أحداث في ذلك المجال الطبي والصحي نقطة في محيط من الوقائع والحكايات والقصص.. لكني لا أريد أن أقلبها دراما.. بل عظة وحكمة.. بالثقة واليقين.. في الله الخالق العظيم.. بالفرج.. وإزالة الهموم مهما كانت صعبة أو مستعصية.. خطيرة أو كبيرة أو مترديه.. أليمة ثقيلة محبطة.. في طريق سد.. ولا حل لها.. عاجزون أمامها.. ضعفاء من تداعياتها.. فقراء في مواجهتها.. إذا ما عقدنا العزم وأخلصنا النية في التوجه لخالقنا الرحيم بنا.. وهو وحده القادر على إنقاذنا.. بسبله وناسه وخلقه.. والذين خلقهم و سخرهم لنا..!

الحلقات القادمة بناء على طلب التنويه مسبقًا عنها أخي (سعادة مساعد الوزير عاطف مطر) هي عن أخطر حقبة وأحداث وتاريخ مصر أمنيًّا.. الاقتراب.. بالعمل.. ببعض المواقف والأحداث الهامة.. والتي لا يعرفها العامة.. مع أسطورة الأمن بتاريخ مصر الحديث الوزير/ زكي بدر.. وكل عام وأنتم بخير.. وملكمش حجة بقى كلكم..!

●●●

الفصل السابع والعشرون

حان موعد دفعتنا٧٤(عام تخرجنا من كلية الشرطة) للالتحاق بالفرقة الحتمية الأولى والتي سُميت لأول مرة بفرقه الإشراف الأول للترقية من م. أول إلى نقيب وكانت الدفعة تقسم على ثلاث فترات بالتتالي زمنيا وفقا لترتيبنا العام وذلك بمعهد تدريب ضباط الشرطة بالعباسية.. وكنت بحكم ترتيبي من الدفعة الأولى من يناير لإبريل عام ١٩٧٨ الدوره (٣٠) .. وبفضل الله وبعونه أحرزت المركز الأول وأشرفت على بحث (ظاهرة العنف التلقائي من الجماهير على أقسام الشرطة) وكان معي فيه أخي الغالي العزيز عادل عامر وفاروق لاشين، وأحرزنا المركز الأول وكذلك أحرزت لقب الضابط والرياضي المثالي.. وألقيت كلمتي واقترحت أن يتم مكافأتنا ماديًّا وبشهادات وبالسفر إلى الخارج، وكان ذلك أمام السيد اللواء نبوي إسماعيل نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية.. وعند التوجه لاستلام جوائزي أربع مرات قال سيادته لي ضاحكا: يا ابني هو مفيش حد غيرك ولا إيه.. تحب تروح فين في الداخلية؟.. فأجبت (قنا).. فاندهش وقال سيادته لي: أنت مجنون.. فأجبت بأن لي ظروف تقتضي ذلك (الانتهاء من بناء مسكني بالقاهرة وللانتهاء من فترة العمل بالصعيد المقررة علينا كضباط) لكنني طلبت من سيادته اصطحابي معه بسيارته للحصول على خطاب من سيادته للسيد محافظ قنا

آنـذاك الـواء عبـد الحفيـظ الباجـوري لتدبيـر إحـدى الوحـدات السـكنيه لـي.. وبالفعـل تم ذلـك وحصلـت في الحـال علـى الخطـاب وكان مديـر مكتـب الوزيـر العميـد دكتـور يحيـى رجـب.. وتوجهـت إلـى (قنـا) في مايـو ١٩٧٨.. وأول مـا فعلتـه كمـا نصحنـي أسـتاذي الجليـل رحمـه اللّه العقيـد عبـد الرحيـم النحـاس قائـد أمـن مركـزي إسـكندرية حيـث أعمـل هـو الصـلاة بمسـجد عبـد الرحيـم القنـاوي وقـد كان.. وكان ذلـك بدايـة الفتـح الكبيـر لـي وظيفيًّـا وأدبيًّـا وماديًّـا وشـهرة.. كيـف.. تعبـت.. وأنتـم كمـان.. ناخـد راحـة.. نكمـل ولا.. إيـه رأيكـم دام فضلكـم!

●●●

الفصل الثامن والعشرون

وصلت (قنا) بالقطار مساء ووجدت سيارة لوري أكبر من عربة القطار(زل الماني) أمام المحطة وبتسأل القطار هل من زائر غلطان.. إنسان غلبان.. قادم إلينا في ذلك الجو المولع بالنيران.. ومتردد وحيران؟

أمسك بي القطار وسلمني للوري التعبان وتوجهت به للصلاة في سيدي القناوي ثم إلى الكتيبة في صحراء جرداء واستقبلت أسطوريًّا من الزميل الرائد شعبان عبد المعتمد بخرطوم المياه في وجهي لتخفيف حدة النيران.. وسألته عن أي مبنى بالحجارة لكي أتاوى فيه.. فرد: مفيش غير خيام ومكاتب بالخشب الحبيبي.. لكي يسعد قلبي!

ولَم أنم من التفكير.. والرب في التدبير.

التقيت صباحا بالرائد حمدي علوفة قائد الكتيبة وكنت لا زلت م .أول وعرفت أنني عينت رئيسا للعلاقات العامة وذهبت للسيد المحافظ وقرر إهدائي استراحة كبار الزوار وحمدا لله كانت في عمارة إسكان شعبي آخر طابق حجرتين بالفرش بمنطقه الحميدات .

حـان موعـد زواجـي وكان قـد وعدنـي السـيد وزيـر الداخليـة بحضـوره وتم عمـل تشـريفه بالضبـاط بقيادتـه الرائـد مصطفـى كامل للزفاف بالسيوف والسجاد الأحمر وكان جاري الرائد صلاح لطفـي بشـئون الضبـاط وشـهد علـى العقـد السـيد مسـاعد الوزيـر محمـد علـي مـازن..

أخـذت والدتـي معنـا وتوجهـت لبدايـة عملـي بقنـا.. وفجـأة وبعـد شـهرين أتـى محافـظ جديـد.. هـات اسـتراحة كبـار الـزوار.. يهديكـم.. يرضيكـم.. لا تراجـع ولا استسـلام.. طـب أعمـل إيـه دلوقتـي؟ أكمـل ولا.. .

الفصل التاسع والعشرون

كان زملائي في الأمن المركزي بقنا المعروفين لي من قبل هم توفيق بك الغرياني وحسين بك كامل.. لكن أول ما لفت نظري من الشباب هو مجدي بك بسيوني بضحكته البريئة وابتسامته المضيئة وقلبه الطيب، وكذلك عزيزي أشرف عادل رحمه الله والأخ الفاضل والعزيز والشهم الأصيل فؤاد بك توفيق ووحيد يسري ورفعت بك ومحمد رشاد وتناوب على قيادة الكتيبة في مدة خدمتي هناك الرائد حمدي علوفة والعقيد يوسف رزق الرجل ذو الخلق والجهد والإخلاص في العمل

كان بالصدفة اللواء يوسف الصبان وكيل الإدارة بالكتيبة وتم تسليم الاستراحة للمحافظة وتم عودة أسرتي لمحل إقامتهما بالإسكندرية والقاهرة وأقمت بالكتيبة بمكتبي وساعد ذلك على عمق ارتباطي بالجنود والزملاء في تلبية مطالبهم والعمل على راحتهم وفكرت في عمل نادي للضباط وآخر للجنود في أحد العنابر في حدود الإمكانيات المتاحة فقمت بإحضار عدد ٤زير وكثير من القلل وقمت بشطرها عند صنعها وثقبها وأمددتها بلمبات الإضاءة بعد تلوينهم جميعا بألوان مختلفة زاهية ووضعها كأبليكات ومصادر إنارة رائعة، واستحضرت من السيد سكرتير عام المحافظة نصر القائد عدد ٢ تليفزيون وعدد ٤ ترابيزات بنج

بونج وأصبح النادي ملجأ وملاذًا للجنود والضباط وكذلك بعض من ضباط المديرية نظرا لعدم وجود نادي لهم في ذلك الوقت إلى أن حدث موقف لم يكن متوقعًا عند عودتي من مأمورية فجرًا بسيارة العمل (ميكروباص) إلى الكتيبة شاهدت تجمعًا من السائحين الألمان على محطة القطار فتحدثت إليهم وكنت دارسًا للغه الألماني في ذلك الوقت وعرفت أنهم ضيوف المحافظة وتأخر بهم القطار في الوصول ولَم يكن أحد من مسئولي المحافظة بانتظارهم فقمت بتسكينهم في فندقين بالمدينة (ونتر بالاس والسلام) وأوصيت عليهم وأعطيتهم رقم التليفون الأوحد للكتيبة لأي خدمة أو طاري.

فوجئت صباحا بقائد الكتيبة يطلبني على وجه السرعة وكان مكتبي مجاورا له وذلك لمهاتفة السيد مساعد الوزير محمد على مازن الذي بادر بتقديم الشكر والتقدير على ما فعلته مع ثناء وشكر السيد المحافظ الجديد عبد المنصف حزين وإسناد إشرافي على علاقات عامة المحافظة بالإضافة إلى عملي كطلب المحافظ وموافقة المساعد!

وكانت البدايه.. لإيه.. ناخد راحه.. وحسب رأيكم نكمل ؟

●●●

وزارة الداخلية

مكتب الوزير

إدارة العلاقات العامة

شكر وتقدير

السيد الملازم أول محمد السيد سليم

دورية أمن الأكاديمية

بعد التحية

يسرني أن أسجل ببالغ الذكر والتقدير حصولكم على درجة الامتياز وإلزامكم بالمركز الأول في فرقة مستقى للأبراك الآلي التي عقدت بمعهد تدريب الضباط الشرطة في الفترة من ٧٨/١/٢ الى ١٩٧٨/٣/٣٠ .

ان هذا التفوق الذي يحسب على الاعتزاز أنما يدفع الى مواصلة العلم ومتابعة التحصيل حفاظا عليه واضافة اليه .

مع أطيب التمنيات لرجو لكم دوام التوفيق .

وزير الداخلية

١٩٧٨/٤/١٦

"محمد نبوي اسماعيل"

السيد وزير الداخلية يسلم اوائل خريجي معهد تدريب الضباط (الدورة ٢٠) جوائز التفوق والى يمين سيادته اللواء دكتور عبد الكريم درويش .

وقد اتخذ الوزير قرارات هامة لحل مشكلات الإقامة والانتقال للضباط القادمين من خارج القاهرة .

□ وافق السيد وزير الداخلية على رغبة كلية الشرطة بالكويت بإسهام كل من السادة : اللواء الدكتور عبد الكريم درويش ، عقيد احمد سعيد الأمير ، مقدم ماهر جمال الدين ، مقدم محمد على خلاف ، في أول برنامج تدريبي يعقد بمعهد تدريب الضباط الشباب بالكويت وذلك خلال الاسبوع الأول من شهر أبريل .

□ صادر قرار السيد وزير الداخلية بمنح حرمان الضباط الدارسين بقسم الدراسات العليا من الإجر الإضافي الذي كانوا يحصلون عليه من جهات عملهم ، تطبيقا لاستفتاء الرأي العام .

□ تم التنسيق بين قسم الدراسات العليا والبحوث الأكاديمية وبين منطقة الدفاع الاجتماعي بجامعة الدول العربية ومنطقة العلوم الأمنية بشمال غرب وغرب الشرطة العربية في الاتصال بالقسم .

□ يقوم القسم العام حاليا بدراسة مشتركة مع مديرية امن القاهرة لمعرفة مدى امكانية اشتراك الطلبة الذين قاموا بالتدريب العملي في دوريات الشرطة العمرة لاستكمال .

الفصل الثلاثون

لكل إنسان منا جهاز استقبال (ريسيفر) رباني يختلف من شخص لآخر سواء في جودته أو في زمنه، أي القدرات والمواهب والمعاني التي يمنحها الله له بدرجاتها أو زمنيًّا بتواجدها فيه، فقد تأتي للشخص مبكرا في الطفولة.. أو في منتصف العمر أو آخره.. أو لا تأتي أبدا في حياته.

وقد أنعم الله بها عليَّ نوعيًّا وزمنيًّا مبكرا منذ النشأة بحياة لم تكن ميسرة أو سهلة مما أكسبني القدره على التحمل والصلابة والصلادة وامتصاص المحن والأزمات وتجاوزها بأنماط مبتكرة وغير متوقعة. وأنا هنا أنقل حرفيًّا ما قاله عني أستاذي الجليل لواء عز الدين أمين مساعد مدير الأمن المركزي شقيق (اللواء صلاح بك أمين الذي كان مديرًا لأمن القاهرة) إبان موقف كان حاضره أثناء مقابلة لي مع السيد اللواء مساعد الوزير للامن المركزي أحمد شوقي حجازي الذي جاء بعد المساعد محمد بك علي مازن.

وهذه الهبة يؤتيها الله لمن يشاء في صورة مواقف أو أزمات او حوادث سواء مسموعة أو مرئية أو نصائح أو أفعال من أشخاص.

فلا تحزن عندما تواجه الكوارث ولا تجزع عندما تصطدم بالأزمات فقد تزيدك صلابة وقوة وتكون مخرجًا وبداية للقمه والنجاح.

واعلم جيدًا أنه إذا كان جناحي القوة والتأثير في الحياة هما النفوذ والفلوس.. فإن الذيل يتمثل في المكائد.. فلكي تحافظ على توازنك في هذا الثالوث، فكما قلت مسبقًا في كلماتي (مع الله).. ابعد.. انس.. مش حتكون.

جرب.. قرب.. كله يهون.

بدأت تباشير الفجر والصباح والفلاح تهل علينا رغم الرياح المحملة بالصهد والنيران في جو (قنا) الخانق والقاسي لكن ما خفف منه أهلها وناسها الطيبون.

اندمجت مع المحافظة بكل أجهزتها، وبفضل الله كان مصاحبني القبول وعاد ذلك على الكتيبة جنودًا وضباطًا بالكثير من الخدمات الأساسية والمساعدة والترفيه وتم الحصول على أرض مقابلة للكتيبة لمواجهة التوسع المطلوب للمحافظة أمنيا وتم بِنَاء مطبخ بالكتيبة.

تصادف مجيء يوم ٣ مارس (العيد القومي للمحافظة) وبالتنسيق مع المحافظ قمت بالاتصال بالفنانة الكبيرة ورده رحمها الله لإحياء هذا الحفل ووافقت على الفور وأشرف على تنظيم الاحتفال المحافظة مع إدارة الشرطة العسكرية وكان حفلا رائعا تنظيميا وفنيا استمتع به جميع أهل قنا الأعزاء والأحباء إلى قلبي

ثم وقع حدث لم يكن في البال أو الحسبان.. إيه تاني.. تعبتنا.. معاك.. أكمل.. ولا؟

الفصل الحادي والثلاثون

هناك فرق بين كتابه القصيدة والقصة.. فالقصة تأخذ جهدًا واستنزافًا وقلة نوم وقلقًا أكثر من الأولى؛ للضوابط والمحاذير الكثيره المتعددة عرفًا وقانونًا لعادات وتقاليد تقيد الكاتب في مجتمعه.. وهو كالشمعة التي يجب أنت تضيء وتسعد وتفيد وتثير انتباه القرّاء لا أن تغضبهم أو تدفعهم للملل!

حصل إيه بقى.. (الذي لم يكن في الحسبان)؟.. بعد مدة من الزمن في العمل وكنت لا زلت أبحث عن مأوى (شقة) علمت أن صندوق تأمين ضباط الشرطة برئاسة السيد العميد أحمد راسخ قام بشراء عمارتين من المحافظة لتأجيرها بعد تأثيثها للضباط المنقولين للمحافظة وأسند شراء الأثاث لأحد العمداء بالمديرية.. إلا أنه لم يوفق وحدثت مشاكل ففوجئت بمكالمة من أحمد بك راسخ بناء على ترشيح من السيد مدير أمن قنا وكان على ما أتذكر سيد بك بنداري واستئذان قيادتي بالأمن المركزي بالقاهرة بعرض هذه المأمورية عليَّ.. فلم أتردد ووافقت على الفور.. وبالتنسيق مع المحافظة تم عمل تخفيض على المشتريات بنسبه١٥في المائة، فضلا عن أن الأسعار في قنا أقل من القاهرة.. وطلبت من أحمد بك راسخ تخصيص عمارة بالكامل لضباط الأمن المركزي فوافق على الفور واستغرقت هذه المأمورية حوالي ٣ أشهر.. . وأخيرا أصبح عندي الآن (شقة).. وطرت فرحًا من السعادة بتحقق الأمل الذي طال انتظاره.. وأخطرت عائلتي

للمجيء ولَم الشمل.. ولَم أكد أضع المفتاح في كالون الشقي (بتاعتي.. هه.. بتاعتي).. حدثت المفاجأة.. وما لم يكن في (الحسبان) أنا اتعقدت من الكلمة دي.. أمامكم الآن خيران.. اقولكم ع رقم حسابي في البنك.. وكلكم نظر (شوف الواحد تعب قد إيه.. شهرين وأنا أحكي وأشرح ليك ولكم.. وما فيش نوم.. وبسمع لوم لتقصيري في صحتي وعملي).. كي أسترد صحتي وعافيتي باذنه وأكمل.. ولا؟

توجهت مستعينًا بالله وحوله وقوته للسيد اللواء بحري علي عثمان محافظ البحر الأحمر بخطاب طلب التخصيص لسيادته والقبول بيد الله، فأرسل معي المختص لمعاينة الأماكن المتاحة المقترحة وبحمد الله وتوفيقه اخترت موقعًا متميزًا قبل قرية مجاويش بـ٢ ك ثم السويس وتكرر نفس الحال في محافظه السويس ولَم يكن الأمر سهلا فبعد قرار المحافظين. عليَّ أن أقابل أعضاء المجلس المحلي في كل محافظة للمناقشة والإقناع والرد على أسئلتهم واستفساراتهم بخصوص ذلك التخصيص، وفي النهاية يعقدوا جلسة للتصويت على القرار، وبحمد الله تمت الموافقة في المحافظتين واستغرق ذلك وقتًا (تقريبا ٣ أشهر) وشرعت في إحضار تجهيزات الغردقة، وكان زملائي يطلقون عليَّ اسم سعيد الطائر.. وكُرمت من رئاسة القوات بما هو موجود بالصور من دروع وميداليات. طب عايزين إيه تاني.. اوعى من الحسبان.. حصل ! والله حصل.. إزاي..؟

قبل ما أتكروت.. (أنا ماشوفتش حاجة في حسابي منكم حتى الآن.. إزاي حايجيلي نفس ولا نَفس أكمل.. طب أي حاجة يا جدعان.. ولا أقولكم أنا رايح أرتاح.. منكم والحكايات.. هه! وابقوا شوفوه حد يقلولكم على أهم وأغرب.. الحسبان.. اللي جاي؟

الفصل الثاني والثلاثون

كانت خدمتي بكتيبة قنا من مايو ١٩٧٨ وحتى أغسطس ١٩٨٠ بدأت برتبه م. أول ثم خلال ستة أشهر فقط أصبحت برتبة رائد وأطلق علينا (أوائل دفعتي ٧٤ ضباط الأنابيب)، وهذه الرتبة هي رتبة قائد الكتيبة فكان يتمتم ف سره: إيه اللي جايللي زعطوط.. وأصبح كالقرموط.. والدنيا مش ناقصة حساسية! صدر فرمان من رئاسة القوات بتعييني ضابط اتصال مأمورية السيد رئيس الجمهورية لأسوان للإعداد وعمل جميع التجهيزات لجميع القوات من جميع الجهات للأمن المركزي بالترتيب مع السيد المحافظ أحمد طه حسين، واستلمت كشوف الضباط وعدد الأفراد وقابلت سيادته وبدأ التنسيق واقترحت على سيادته وجود الجنود بقيادتهم بالاستاد والقيادات الكبري بالفنادق ووافق على الفور وأعطى تعليماته للمختصين بالتنفيذ. تم البدء بترميم وتجهيز الاستاد الذي كان في حالة يرثى لها من جميع النواحي: مبان أو مرافق أو خدمات. ووجه سيادته بالإسراع في ذلك وأعطوا لسيادته التمام بعد ٣ أيام وشاهدته.. مش تمام خالص! فذهبت لسيادته واصطحبته للاستاد لمعاينة التمام المزعوم ففوجئت بشدة ثورته وإصداره لقرار بإسناد الإشراف الفني والاداري والمالي على جميع إجراءات الإعداد لهذه المأمورية الضخمة لي ثقةً فيَّ واعتبرني كابن مخلص لسيادته. وحمدا لله فقد أجل

السيد الرئيس زيارته للمحافظة عشرة أيام مما ساعدنا في حسن الإعداد بصورة عظيمه ورائعة لم تكن بالحسبان.. أنا اتعقدت من الكلمة دي وعايز أعمل اقتراح بإلغائها من المجمع اللغوي.. آه منها.. ويالهوي!.. على اللي جاي..؟ فكوا الكيس.. يا أروح.. وما أجيش.. يا أخوننا؟

●●●

الفصل الثالث والثلاثون

بالتراضي وبالحق والعدل تم تطبيق قانون المجهود الحربي على سيارات الليموزين من المواطنين سواء من قيمة الاستئجار أو بونات البنزين والتي نستعين بها في تنقلات الضباط بالمأمورية والتي (أسندها لى أيضًا السيد المحافظ) بلا بخس أو جشع وهنا تجاوب كل المواطنين المخلصين الأسوانيين الرجال الطيبين ما داموا مرضيين..

كنت قد وضعت بطاقات بأسماء الضباط على مقر إقامتهم جميعا سواء في الاستاد أو الفنادق أو سيارات اللواري والليموزين وأقمت الخيام للجنود ووفرت لهم كل وسائل الإعاشة على خير وجه وحتى الترفيه.. وبعد أن اصطحبت سيادة المحافظ في سيارته لتفقد جميع إجراءات الترتيب والتجهيز للمامورية في جميع الأماكن وارتسمت على وجه سيادته بسمه السعادة والفخر عامة.. والافتخار بي خاصة.. وهنا.. اقترحت على سيادته أن يقرر مكافأة أو حافزًا بسيطًا لأولاده المخلصين جنودًا وضباطًا وخاصة أن أكثر من عبء نصف المأمورية على عاتقهم فوافق على الفور..

كنّا قد وصلنا مكتب سيادته فكتبت مذكرة المكافأة بخطي ويدي بمبلغ زهيد يومي للجندي والضابط لجميع مدة المأمورية

التي كانت مقدرة بأربعين يومًا تقريبًا وأشر سيادته عليها بالموافقة والصرف فورًا.. نزلت صرفتها في الحال. وضعت مكافآت الجنود إجمالية باستمارة ومكافأة الضباط لكلٍّ في مظروف باسمه.. كانت مكافأة بفضل الله لا تقل عن راتب شهر.. ومحدش.. افتكرني بحاجة.. وقَعَدت أعيط.. وأعيط.. إلى أن وصلت جميع القوات بالقطار.. وحدث ما لم يكن في الغربان؟

●●●

الفصل الرابع والثلاثون

بقصة تصوير خارجي.. .

(١) بناء على طلب العزيز الغالي أخونا (سامح بك عبدالوهاب) بعد ما ألمح إليه أخونا الكريم الفاضل فؤاد بك توفيق.. تحركنا سريعا جنودًا وضباطا لكتيبة قنا بشكل مفاجئ إلى دراو قبل مدينة أسوان بعدة كليومترات ليلا لمحاصرة والإمساك بالسفّاح المشهور الشاطر حسن (الحارث) الذي مص دماء المواطنين وفرض إتاوات على الغلابة والمساكين، وأهلك الحرث والمحاصيل المزروعين بأسلحة وذخائر مهولة ومصادرها مجهولة وفرض فِردة على القرى أجمعين. .

وصلنا قبل المكان المتوقع فيه وجوده بحسب الإخبارية والتقى بِنَا السيد اللواء أحمد المعتصم وكيل الأمن العام وكان بأفرول دون رتب وكان عن المأمورية المسؤول.. ولكي يزيد من حماسنا قال لنا إنه رصد مكافأة عظيمة لمن يأتي بالسفاح حيًا أو ميتا.. فانسحبت من لساني وقلت: كام؟ فرد: أنت ليه لمض؟.. .والنبي.. والنبي كام.. قال لم تحلموا بها من قبل.. مكأفاة ١٠ أيام! وانصرف.. وأغمى علينا جميعا.. ومع ذلك كانت محل طمع من البعض!.. تم تقسيمنا إلى أربع أضلاع على مسافات كبيرة وطويلة حول المنطقة المشتبه وجود السفّاح بها، وكان كل ضلع برئاسة ضابط،

والكل يحلم بأن يفوز هو بالجائزة وكان بالمأمورية الرائد حمدي علوفة قائد الكتيبة والرواد حسين كامل وتوفيق الغرياني وشعبان عبد المعتمد والضباط فؤاد توفيق ووحيد يسري ورفعت إبراهيم وسامح أبو الخير ومحمد رشاد رحمه الله ومجدي البسيوني وعماد عبد الخالق وآخرين معذرة لضعف الذاكرة.. من أول لحظة عايزين نأكل.. مفيش.. نشرب.. مفيش ؟غير أرض طينية وقناة بها مياه كريهة آسنة مليئة بالحشرات والفضلات والضفادع والعقارب بالأرض، ولَم يكن لنا مفر من النوم في أرضية سيارات المأمورية، وعندما حان وقت نومي فوجئت بأنبوبة بوتجاز تُلقى عليا.. طلعت.. أخويا م. أول إبراهيم أبو حمد عشان مالاقيش أي سويت في فندق السيارات (اللواري.. الزل الألماني) .

معلش حاكمل الآن.. (عشان الأخ مارك عامل حظر على أسطر البوستات) في بوست آخر الآن.

●●●

الفصل الخامس والثلاثون

تصوير خارجي (٢).. لم أنم.. همًّا وفكرًا.. لحال زملائي الضباط.. فهداني ربي لفكرة وهي التوجه لمدينة أسوان ومقابلة إما السيد مدير الأمن أو المحافظ للمعاونة في تدعيمنا وتحسين أوضاعنا وخاصة بأنه قد قيل إن المأمورية قد لن تقل عن أسبوعين. عرضت فكرتي على قائد الكتيبة الرائد حمدي علوفة فرفض وعلى باقي زملائي جميعهم وافقوا وألحوا على القائد لتنفيذها.. وبالفعل تقابلت مع السيد مدير أمن أسوان وكان اللواء مصطفى الهمشري وقلت لسيادته: أبنائك الأبطال واقفين ع خط النار بيحاربوا المجرمين والسفاحين والتتار.. نريد العون والاعتبار.. فماذا أنتم فاعلون؟.. أفصح ماذا تريدون..! أولا لكل منا كيس من الذهب.. أقصد مكافأة.. وبعدين غطاء وبطانية.. ولقمة ساخنة هنية.. (وبعدين تخلصنا من البلية؟).. والعبرة بالقصد والنية.. ابوبحمد الله وافق على كل الطلبات وأعطى التعليمات.. ذهبت لمدير النادي شريف بك تقريبا وقلت له بحبح إيدك في السرفيس لحسن نأخذك المأمورية وتروح فطيس.. قال لي: تؤمر يا سيدي الماركيز! وأحضرت بطاطين وأصبحت يوميا أتوجه مرتين لإحضار الوجبات.. أصر قائد الكتيبة على أن االخذ نوبتجيات ليلية بالسلاح لمراقبة السفّاح.. يا ليلة سوداء ومش هي ازاي.. دانا ما فياش نفس.. واستعوضت ربنا فيا..

وبدأت الخدمة مع تشديدات منه بألا يفلت السفّاح منا وأي حركة نضرب في المليان ولو هرب من أي مكان سيحاسب المسئول عنه بلا شفقة أو حنان.. وفِي يوم لم يطلع فيه شمس أو قمر كنّا في الشتاء والبرد قارص وأثناء خدمتي الساعة ٢ ص تخايلت بشبح يتحرك أمامي في الغيطان فانهلت عليه بوابل من النيران وزادت الحركة وعاجلته بوابل آخر من النيران.. وكنت مرتديًا خوذة حديدية وفوجئت برصاصة بالخوذه ناحية أذني، وسترها الله وكانت نيران صديقة من الضلع المقابل.. طلع الفجر علينا ورأينا كلبين متغربلين.. فوجئت بالقائد يقول: عندك تحقيق لإهدار الطلقات؟.. استعوضت ربنا في القضية.. وتم القبض على أكبر مساعدي السفّاح لكنه هو كان آنذاك.. سواح!

هذا ما أثاره الزميل العزيز فؤاد توفيق.. وطلب شرحه أخونا الحبيب سامح بك عبد الوهاب.. . ولا زلت.. صابر عليكم؟

●●●

الفصل السادس والثلاثون

طول عمرك قادر على التصرف السريع والنجدة في الوقت المناسب والخطير.. هل تتذكر نجدتكم يوم حفل النادي بحضور السادات؟.. أنقل هنا نصا تعليق أستاذنا الجليل نبيل زويد على جزء حكاياتي السابق الـ(١٣).. واسمحوا لي أن أنحرف!.. عن تسلسل سرد حكاياتي.. إكرامًا للجميل النبيل وأبدا وأقول.. ماذا يعني (نبيل زويد) للقادة والزملاء والإخوة والأصدقاء.. هو رمز وكيان وقيمة ومقام لإنسان متميز ووسيم وجميل ونبيل خلقا وخلقة.. ذكي.. بس شقي. نمس.. بس برنس.. محترف.. عمل وقيادة ويكره الغباء.. والقرف. كل ذلك فيه منذ صغره في أي مكان وزمان!كنت في ذلك الْيَوْم بخدمة تشريفة المرور لرئيس الجمهورية السادات بداخل النادي بالجزيرة لحضوره حفل زفاف محمود نجل وزير الداخلية نبوي إسماعيل . وأقيم بصورة مبهره تدل على عظمة في التصميم وإبداع في التنفيذ والتدبير. ولأول مرة أشاهد كوشة في وسط مياه حمام السباحة وكثرة عدد المطربين والمطربات (وكان من ضمن التعليمات للمدعوين أن يرتدوا تحت ملابسهم لباس البحر احتياطيا عند السلام على العروسين لو مالت الكوشة أو انقلبت لا قدر الله!.وكان ذلك التدبير من فكر وفعل قائد النادي المبتكر المحبوب والقدير نبيل زويد الذي أقابله أول مرة.. ونحن في منتصف الحفل ليلا وبعد أن انتهت الفنانة

وردة من وصلتها وانصرفت وأعقبها وصلة الفنانه فايزة طلب السادات من الوزير عودة وردة لمواصلة الغناء.. وأنا بالخدمة بالهناء مشرف على الحوش والفناء بالقرب من مدخل الكوش والونش! فوجئت بسرعة توجه نبيل بك للوزير ويتهامسان.. وينظران ليا.. وأنا في خبر كان.. من القادم ديكسان ؟صاح نبيل بك طالبا حضوري.. اليوم قلب.. والدنيا اتكهربت والفولت ضرب.. وكانت التعليمات إحضار وردة على وجه السرعه.. إزاي؟ مفهمش.. ومنين ؟معرفش..قلت لنبيل بك: هي ساكنه فين ؟ دي متجهة للسفر بالمطار.. يا نهار!.. طيب أعمل إيه.. بيت معرفوش.. مطار مالحقوش !قلتله: طيب أي حد معايا يا جدعان يعرف بيت البستان (وردة) .. أرسل نبيل بك معي شخص ضعيف النظر وعجوز وشعره منكوش.. لكن وجهه سمح وبشوش.. عّم عثمان.. ركبت سيارة المرور على آخر نفس وبالسرينة والفلاشر والهورن لإفساح الطريق ومحدش يقف قصادي.. عشان بسرعة أرجع النادي لحسن نهايتنا الليلة لادي!.. وصلت ودخلت بالسيارة لجراج منزل وردة بحمد الله وتحدثت معها على الانتركم وعرفتها بنفسي وقلت الريس عايزك تاني وبسرعة.. قول والنبي الحقيقة.. هي ديا الوقائع المستجعلة والدقيقة.. نزلت ومعها عم آدم السائق الحبوب والغلبان بيبرطم وقلقان ووردة كمان قالت.. هيه مفيش.. غيرها غيارة ولئيمة.. هيه اللي فقعت الزومبة.. وضربت البومبه

فيا للريس.. قاصدة إحدى المطربات التي على خلاف معها.. قلت لها: اطمني، أنا بقولك الحقيقة وثواني أو دقيقة حتعرفي الحكاية الدقيقة.. كنت بجوارها وسيارة المرور أمامنا لإفساح الطريق ولرفع قيمة وتشريف الحبوب نبيل بك والوزير اللذين تنفسا الصعداء.. واستكملت وردة وصلتها الجديدة.. وسط تصفيق الحاضرين وتشجيعهم مش ليها.. طبعا ليا!.. وانتهت الحفلة وهذه اللمحة والقضية.. وسلام كبير للجميل النبيل زويد.. وبس.. من غير.. ليا.. حسابكم قادم.. في الحلقة الجاية.

●●●

الفصل السابع والثلاثون
(الهام والمرتقب)

تحركت لأول مرة في حياتي سائقًا لسيارة.. صباحًا بصيت يمين وشمال مفيش حد خالص في الشارع لا إنسان ولا حيوان ولا سيارات.. قرأت القرآن والمعوذتين وجميع الأذكار وأنا باحود شمال من الجزيرة الوسطى لكورنيش النيل بأسوان.. حسّيت برفسة في ظهري من الجنب الشمال عرفت إن بردورة الرصيف بتصبح عليا ومشيت لقيت كل رصيف الكورنيش بيهلل فرحا بقدومي.. بالتلطيش والخبطات.. طلعتلوا لساني وقلت أبوك السقا مات! ويادوبك في منتصف الكورنيش لقيت قضائي أمامي وبيشاور لي بالتوقف..! مين بقا.. يا حلوين ومنيلين بستين نيلة على دماغكم يا حاسدين..؟ (اللي هما الناس الوحشين)!.. لقيت مين.. هه محدش عايز ينطق.. طب حتى يخمن.. مين..؟ وده عشان نيتكم المقندلة بجاز ولا سبرتو.. والله يولع في اللي مش حايجيبلي هدية نقدا أو عينية.. دهب أو كهربائية! أنا بأفكر أرجئ الحكاية ولا أقطع الرواية عشان سوء القصد والنية.. وأضمن حقي يوصلني الأول.. لا أمان ولا اطمئنان معاكم..! آخد ثواب فيكم وأكمل.. زي بعضه.. لقيت اللواء يوسف الصبان ومحمود بك القاضي بيشاور لي مستنجدين لعطل مفاجئ بسيارتهما وطالبين القرب مني.. والسماح والرضا بالركوب معي لتوصيلهم للاستاد لتفقد المأمورية والقوات؟.. يا صلاة النبي!.. طبطبت على نفسي بنفسي وقولتلها نهايتك قربت وهانت وبانت.. ركبوا وقالوا بسرعة يا سعيد افندي..

لحسن حسابك حايبقي شديد عندي؟.. تذكرت المثل.. (حسنة وأنا سيدك).. المهم استرجعت دروس الصول في القيادة وابتدا المشوار!.. ودار الحوار بيني وبين يوسف بك الصبان والدي اللي فعلا من قلبي بقدره وبحبه وسيادته بيقدرني ويعتبرني كابنه.. الحوار من جهته تصريحا.. ومن جهتي برطمة وتمتمة وتلميحا!.. أنا طبعا ميت إكليكنيا وبرد على كلام سيادته مش لايف.. لا بلاي باك.. زي تسجيل الأغاني محركا شفايفي ومفيش صوت..

مالك ياسعيد.. مفيش يا فندم حبة إرهاق.. آه طبعا مجهود عظيم وكل الناس والمسئولين بيشيدو بيه واتكلمت عنه.. وإيه المكافات اللي جبتها دي؟.. . (مش وقته أنا على آخري).. ده فضلة خيرك يا فندم.. تنظيم رائع.. (كل ده حايضيع يا بديع).. علام سيادتك يا فندم.. هو الاستاد بعيد.. (كفايه بقى حاضرب في الرصيف).. لا يا فندم قربنا بإذن المولى وسلامته خلاص.. (التشهد والوصول).. عايز أقول لسيادتك على سر يا فندم بس ما تقولش لحد؟.. قول يا سعيد.. أنا مش سعيد.. ودي أول مرة أسوق فيها في حياتي!.. لقيت الدنيا تطفئ وتنور.. وأتخن وأرفع.. بس ما سكتش.. كملت شرح إنجازاتي وذهبت للمستشفى.. التشخيص.. غيبوبة.. من كدمات قوية رئاسية بغل وحساسيه؟

أنا تعبت معاكم ومنكم لله.. وحسبي الله ونعم الوكيل!.. عايز حقي؟

الفصل الثامن والثلاثون

كما ذكرنا في السابق أنني للتو خارج من المستشفى بأسوان وكان التقرير سججات وكدمات نتيجة عنف وخبطات ونفخ وارتجاجات.. ليس لحوادث سيارات.. وإنما لرد فعل عنيف وتلقائي.. (للمساعد اللواء يوسف بك الصبان ومحمود بك القاضي عند توصيلهما بسلامة الله وعونه لتفقد القوات بالاستاد) عندما علما بأنني لأول مرة أسوق.. وأدوق هذه العلقة.. ليس خوفًا على أنفسهم لا قدر الله.. بل.. تعليمًا وخوفًا عليا.. ما شاء الله..! خيرًا تعمل شرًّا تلقى.. المهم تحاملت على نفسي.. رغم زعلها مني لأني لم أدافع عنها من الهجوم التتاري عليها. وراضيتها وأخذتها بالسيارة المجنونة لإعدادها وتجهيزها لفكرتي الشعنونة! ذهبت للحبيب الغالي الرائد مصطفى صبري (عملت معه بأمن مركزي بالإسكندرية من قبل وكان وسيمًا وأجنبيًّا وحرم سيادته ألمانية وكنت أزورهم وأتحدث مع سيادتها باللغة الألمانية بطلاقة.. لكن بلكنه صينية ولذا لم يكن أحد منهما بيصبر عليا في أي لقاء ليا ويسرعوا في توديعي على السلالم بحفاوة وكرم؟).. كان سيادته رئيسا لشرطة كهرباء أسوان في ذلك الوقت. وبحفاوته المعتادة أعطاني كل ما طلبت من سرفيس لتقديم المشروبات وقعد ضباط شرطة الكهرباء على الحصيره بيشربوا النرجيلة!.. ثم توجهت للفندق المقيم فيه وكنت وأخذت اثنين سفرجيه بملابسهم

الجميلة الزاهية.. وقبل أن تبدأ المأمورية بيوم فوجئت بموظفي الاستقبال يبلغوني بالتواجد بالفندق بعد ساعة وعدم التحرك للأهمية.. كتعليمات رئاسة الجمهورية..! فجلست أفكر.. بما يجب أن أشتغله.. بعد ما أسيب الداخلية.. وساعتي السوداء اللي خليتني أفضفض ليك وليها.. يا بلية..! ودي آخرة أكل حق الغير.. وقرائتكم لمسلسلاتي.. السحت؟

أعمل فيكم إيه.. وآخد حقي إزاي.. حسبنا الله ونعم الوكيل في هذه الأيام المباركة.. وقادر على كل مطنش وقادر؟

●●●

الفصل التاسع والثلاثون

جلست بالرسيبشن بالفندق في الميعاد ونظري متمسمر على الباب..؟ وقلت للمعارف والأصدقاء والزملاء: مش عايز أي كلام أو عتاب! وفجأة دخلت سائحة أجنبية.. قلت: طبعا مش هي المأمورية!.. ثم أعقبها رجل طويل القامة ووسيم وعريض المنكبين ولو ريح إيده على أي حد سيفلقه اتنين.. قلت هو.. فتقدمت إليه متحسسًا الخطى وكلامي فوجئت بيسأل عليا واصفا.. فين اللي استولي على المحافظة؟.. فقلت: يا فندم دا تفويض!.. يا سعيد بك أنا عارف كل حاجة عنك.. دا أنتم الرئاسة يا سعادة البك.. أهلا بك عادل بك فريد (كان برتبة العقيد منتدبا من الشرطة للرئاسة) وأردف قائلا: أنا قابلت السيد محافظ أسوان وكل ما أقول لسيادته عايز أي تجهيزات أو إمدادات إضافية يقول عند أخوك سعيد سويلم.. فيا تقومه.. يا تؤمه!.. وتصادقنا منذ ذلك اليوم بكل تقدير وود حتى الآن. مما سمح لي بالتعاون (مع سيادته ولي الشرف) والقرب في جميع المأموريات والتحركات وبحمد الله تم تدبير جميع طلبات سيادته للجنود والأفراد والضباط من جميع الاحتياجات سواء خيام أو سيارات أو أي خدمات وشكرني كثيرًا.. مش زي جماعة.. مطنشين ومسترخين.. ويقروا سحت وبيتهربوا ومبسوطين.. حاتروحوا فين من رب العالمين.. ويا رب اللي يأكل حقي يتسخط خروف ويذبحوه على العيد!

بدأت المأموريات والتحركات واستعراض الخدمات للجنود والسادة المساعدين والإخوة الضباط ومررت عليهم في الخدمة

بالوجبات الخفيفة والمياه المثلجة والعصائر والمشروبات حتى النسكافيه.. بالسياره الدبل كابين والجنود في ملابس السفرجية الزاهية الحلوين.. وكانت لأول مرة في تاريخ المأموريات أن تقدم بها هذه الخدمات وبهذا الشكل الرئع والمبهر والفريد.. حتى أن السيد مدير أمن أسوان محمد بك رافت السيد قال لي: تيجي تشتغل معايا.. يا سعادة البيه أنا كل أملي في الحياة الآن شقة تمليك بجد.. متهربش مني عند الجد.. أتاوى فيها ومحدش يشاركني فيها ولا ياخدها مني ولا تبعد عني!.. قال لي سيادته: بسيطة وموجودة.. فين وإيه؟.. الاستراحة!.. أصيب جسمي كله بكهرباء زيادة.. وفوقوني بقهوه سادة.. دانا لسه مافوقتش من موضوع استراحة محافظة قنا اللي اتاخدت مني بعد شهرين لتغيير المحافظ! وأنا في طريقي في فترة الراحة من المأموريات لتجهيز السيارة بالأكل والمشروبات.. فوجئت بالمساعدين لواء على بك حسين ويوسف بك الصبان أمام فندق فيلة على الكورنيش يستوقفاني وأنا والسائق كل أوراقنا سليمة وماشيين صح وميري.. نعم عايزين إيه مننا.. سيبونا في حالنا.. . أؤمر يا فندم؟.. يا سعيد.. روح بسرعه واعمل المأمورية ديه.. فين عند الخزان.. حاضر يا فندم ! ومفيش ٣ ك و٣٠٠ جرام من السير بالتمام والاحترام.. أصيب السائق بمغص شديد وأدخلته المستشفى وأعطوه محاليل وقالوا تعالى خده بعد ساعة.. ذهبت للماموريه لوحدي وأنا قاعد في كابينه القيادة وأحرك أصبعين السبابتين ليدي الاتنين كمساحاتين نادبًا حظي عشان معرفش أسوق ورايح للمجهول للخزان وما أدراك بخزان أسوان ومطلعه ودي حاجة

جديدة عليا.. توكلت على الله وقرأت الشهاده وأنا في منتصف المطلع فوجئت بتوقف جميع السيارات فجأة لتحرك مفاجئ لحرم السيد الرئيس.. وأدوس فرامل وبنزين.. وأخيرا.. أحد قائدي السيارات المجاورين.. قال لي: شد فرامل اليد.. بصيت ليدي فلم أجد شيئا.. نزل وشد حديدة وقالي استهدى بالله.. نزلت وفي حركة عنترية وقلت بصوت جهوري: حفاظًا على أمنكم محدش يقف ورايا..! مشيت السكة بعد مرور المأمورية.. وربنا يخليه ويبارك فيه جاري طلع لي العربيه لقمة مطلع الخزان وأنهيت المأمورية ليوسف بك الصبان ورحت للمستشفى وبدلت مكاني مع السائق العيان..

بمناسبة العيد وكل عام وأنتم طيبين والفرحة والسرور والبهجة اسمحوا لي.. إيه الدلع ده.. غصبن عنكم حاتقروا وتسمعوا واقعه فكاهية أنت وهي ونسميها الجزء العارض (٤٠) عن وسيم الصورة أخي اللواء حافظ فكري عندما كنّا بالكلية.. مقدمة لا بد منها لكي أغيظ العدولين.. حبيبي العمراللواء عادل عامر واللواء المستشار عادل صالح. كنّا متقاربين تماما في الفكر والذكاء.. مفيش طبعا.. والشقاوة والتهريج.. دايما.. وكنت دايما متقدم عليهم في الترتيب العام وكنا في سنة رابعة عام (١٩٧٤) وكانوا يطلقوا عليا اسم الربع جنيه نسبه لترتيبي حينئذ الـ ٢٥ وعامر ٢٧ وصالح ٣٢.. وفي آخر عام سبقوني لظرف مرضي قبل الامتحان وتشخيص خاطئ.. مما مكنهم من سبقي بالترتيب وتنفسوا لأول مرة الصعداء وهات يا ضرب فيا.. وأنا أعيط.. وأدعو يجيلكم ويحط عليكم.. بهزر يا رب دا مليش غيرهم إخوات.. باكل أكلهم

وآخد اللي في جيبهم كله وكلهم!.. المهم.. نرجع لصاحب الصورة وحكايته.. كان شديد الذكاء والشقاوة والفكاهة والريادة والقيادة والخطابة والتأثير، وأسندت له إدارة الكلية إذاعة وإلقاء النشرة الإخبارية اليومية (الأوامر والتعليمات والجزاءات وأحوال المرضى والشاءات) وكان ف ذلك اليوم المشهود واحنا (جميع الطلاب) مصطفين لسماع الأوامر بالميكروفون من المذيع والإعلامي المتمكن والقدير والخطير حافظ فكري.. كان ضابط عظيم الكلية الرائد نشأت الهلالي وما أدراك بنشأت الهلالي من يقظة وانضباط وحسم وحزم وشدة وسرعة توقيع الجزاءات بالآلي والرشاشات ومفيش معاه تراخي أو هزار.. لاحظنا وهو يمر بيننا تفتيشا علينا وتصيدا لفريسة أو لقيطة.. أو أي انبعاج أو اعوجاج فينا أو بينا.. وكلنا بنقول في سرنا.. يلا بينا من هذا الجحيم! كان نشأت بك يلف ويدور بطريقة لولبية وساعات حلزونية.. وأخرى دائرية.. وما تعرفش حاتجيلك المصيبة منين أو البلية.. وياما حطت على زميلنا الفكاهي أيمن أبو شعيشع جزاءات الهلالي النارية.. ودي لها قصص ومؤلفات بمجلدات كثيرة بأبجدية.. فيما بعد تسردها عن أخونا الرائع الحبوب البلية.. فجأة لقينا نشأت بك خرج عن السياق وخرج من دائرة أرض الطابور ومضمار السباق واختفى عن دائرة نظرنا وعن رادار إحساسنا وشمنا.. أيوة كان لسيادته ريحة مميزة.. مثل المدفع والبارود.. .. واحنا يا عيني علينا في الجبلاية كالقرود.. والنيران (الجزاءات) من كل حد.. معرفهاش.. وصوب.. ما أفهمهاش!.. .المهم اختفى تماما عن الساحة وبدأت تتسع الحرية والمساحة لزميلنا حافظ فكري

في السرد والإلقاء والإسهاب والإطناب في ميكرفون الإذاعة وكان يشدو ويشنف آذاننا بما لذ وطاب من أخبار لم يكن لها أصل أو حتى إعراب !.. إلى أن جاء إلى فقرة أحوال العيادة الْيَوْم.. وقال.. الطالب لطفي الأحمر.. خراج في الألية.. وفوجئنا بحافظ بك فكري بيطول تدريجيًّا ويرتفع عن منسوب الميكروفون.. ورافعة من النوع الأول الممتاز ممسكة من رقبته من الخلف.. وفجأة وقع على الأرض.. وحدث هرج ومرج باستديو إذاعة الكلية.. ماذا حدث لمذيعنا النجم الساطع والقدير..؟ أتاري بق نشأت بك الحويط لبد في الدرة خلف المذيع بخبث ودهاء ولَم يره أحد على الإطلاق نظرا لأن أحدًا من الخونة والأعداء وشى بحافظ بك عند نشأت بك أن الأول بيحرف في سرد محتويات الأخبار ويذكر حاجات غير مكتوبة وأسماء ضباط قد تخرجوا من الكلية من زمان ومنهم لطفي بك الأحمر.. قام حافظ بك بكل ثقة وثبات وألاطة.. منفضًا نفسه من تراب الأرضية والبلاطة.. متسائلاً هو فيه إيه يا فندم؟.. رد نشأت بك: هيه فين الألية.. يا بليه..؟ ألية إيه يا فندم.. ألية لطفي الأحمر الضابط الآن وتخرج بقاله سنين من الكلية.. وكمان فين الخراج.. . بلا إحراج؟.. المهم لم نجد في الأوامر أي حاجة من ديه.. ولا.. عرف حافظ بك التملص أو الهروب وانكشف المستور.. وأخرج نشأت بك الآلي ونشه (١٤) يومًا زنزانة وهاجت وهاصت الكلية.. ولقاءات ومحاضرات.. مع مذيعنا المحبوب من قيادات الكلية ومنهم السيد العميد محمد سعيد جنيد (قائد كتائب الطلبة).. لنصح حافظ بك لكبح جماح تهريجه وفكاهته لأنه لم يعد يمتلك إلا نقطة واحدة فقط في سجل

جزاءاته ولو فقدها لغادر الكلية نهائيًّا.. وبحمد الله. وتوفيقه وبدعائنا جميعًا لحافظ بك وحبنا له تخرج وأصبح من الضباط

الذين يشار اليهم بالبنان في كل مكان وزمان سواء في رئاسته لمرور الإسماعيلية أو رئاسته لهيئة نظافة الجيزة بعد انتهاء خدمته بالداخلية وما يحمله من قلب طيب وخلوق وخدوم.. والكتابة عنه لوحدها مرهقة ولا تكفي مجلدات.. ودي لوحدها قضية!.. للمرة الأخيرة.. بأحذر.. فين العيدية.. ونهاياتكم قربت.. منك.. لها.. له.. وإلا موعدنا غدا يوم.. النحر.. اشتروا راحتكم وحياتكم!.

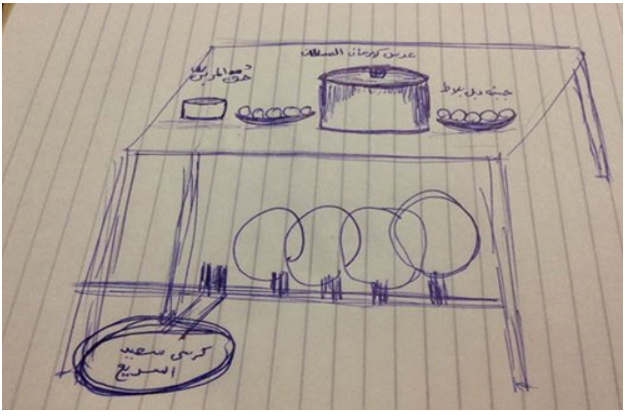

الفصل الأربعون

حُق المربى

كنت سريعا في كل شيء.. في النزول للطابور والتوجه للمحاضرات والفصول والتمام. وأهم سرعة وأكملها وأجملها القفز إلى ميس الطعام.. بعكس عادل عامر كان ينزل الطابور إيد بفرشة الأسنان والثانية بفرشة الحلاقة وعلى السلالم يا دوب يلبس البنطلون والتي شيرت صيفًا والزونط شتاءوالباريه لبسه كرغيف العيش خوفًا من الزحلقة عند هرولته على السلالم وآخر شياكة وألاطة.. ومن الشاوشية والضباط على تأخيره كل البهدلة والتكدير.. كانت ترابيزات ميس الطعام كرتونية وعليها قشرة صاج وعشرة مقاعد منطوية ومخبينها تحت الترابزات خوفًا من اكتشافها.. أو المؤامرات.. وشد النفس لفتحها والقعاد.. طبعا بس يجمع الطلبة أمام الميس في الفطار ونكون مسطولين ومدروخين وشبه نايمين ونفتح يا دوبك عيوننا من العماص بالسكاكين والفازلين الفجر الساعه ٦ص.. يلاقوني زمايلي نازل من الميس بمسح بوقي.. إيه يا سعيد.. أصل ما ليش نفس..؟ .. . تكرر ذلك المشهد كثيرا.. إلى أن زملائي عملولي كمين وطلعوا الميس بسرعة.. وشاهدوا الآتي كما في الصورة: سفرة لعشره طلاب بها كالعادة حلة عدس كهرمان السلطان.. وطبقين

جبنة بيضاء دوبل بلاط وزلط.. وطبعا محدش بيقرب منهم بتاتا.. وُحق مربى.. ومقعد واحد في السفرة مفتوح وقاعد عليه سعيد السريع (أنا) وباقي المقاعد متنية وتحت السفرة مربوطة ومرمية.. عشان مفيش أي بلية يشاركني المربى يا عنيا..! وهات يا تبجيل فيا.. قولاً وفعلاً.. وخاصة من الزملاء محمد حسين رشدي وأحمد شعبان وعادل عامر وطبعًا عادل صالح.. إيه اللي بتعمله فينا ده.. ربنا.. .و.. .و.. طبعا شكر وتقدير وفي منتهى الاحترام والتبجيل.. وأنا مقدر حبهم ليا وخوفهم عليا.. قائلا لهم حكمتي الأزلية.. عذرا أصدقائي أصل ما بحبش العدس ولا الجبنة دوبل بلاط وبنلعب بيها السبع طوبات.. ومين فينا يا ابن ٤٢٠٠.. (٦٠ف٧٠).. . مع إن ترتيبي الـ(٢٥).. بيأكلهم ؟.

تصادف في اليوم التالي كنت شاويشًا للمراقبة على الميس فجرًا الساعة ٥ ص طلعت وجدت عم سرور السفرجي أطيب قلب وأحن أب.. لينا جميعا كطلبة.. يرتب الميس للإفطار فسألته عن الترتيب فقال كل شيء تمام يا باشا.. وقدم لي كوباية شاي ! وتصادف أن إدارة الكلية عملت لنا مفاجأة وهي إحضار سويس رول على الفطار..؟ ولَم نكن نعلم (من حلواني الفاليرو السمدوني بالتوفيقية).. وأنا باشرب الشاي لقيت حاجة مكعبرة في المنديل أو الشنطة الصغيرة القماش المربوطة على وسط عم سرور.. ما هذا ياعم سرور.. فضلة خيرك يا ابني.. لأولادي ما بيشفوش

الحاجات دي.. وشرحلي مفاجأة الكلية.. فقلت له أنا والسفرة بتاعتي متبرعين لعائلتكم الكريمة باللفة وبارك الله فيكم ولكم.. وقبلت رأسه احتراما وتكريما.. وشوية وقالي ما تاخدلك حتة كيك تبلع بيها الشاي.. فضحكت وقلت: أنا اكتفيت بُحق المربى.

●●●

الفصل الحادي والأربعون

كان مشاركًا لي بالغرفة بفندق جراند هوتيل بأمورية أسوان أخي الأكبر والكريم ذو النفس الصافية والضحكة البريئة العقيد يوسف بك الحلاج.. .كتعليمات اللواء والدي الغالي يوسف بك الصبان.. وأنا في النص.. ساندويتش!.. بين الكبار اليوسفيين..؟ .. أيام وربنا يعديها على خير.. وكفاية.. اللي فيها..! وَيَا فيها.. لا أخفيها؟ وتصادف عند النوم وإطفاء الأنوار أشاهد كما في الأحلام.. مارد مصباح علاء الدين.. وأقول لنفسي بيتهيألي نظرًا للإرهاق والتعب..! .. ودار حوار بيني وبين نفسي الهلكانة والبائسة والحيرانة: إيه رأيك أقوله يرحمني ويريحني من اللي أنا فيه.. واللي اتدبست بيه؟ وأنا باقرب.. وأجرب أمسك المصباح أكلمه.. لقيته دخان سجاير الحلاج بك من تحت اللحاف.. خوفًا من مرور الصبان بك ومنعه للتدخين!.. طفى السيجارة وجينا ننام فوجئنا من الغرفة المجاورة بخبطات ونقرات على الباب الفاصل بين الغرفتين.. كانوا شابات برحلة مدرسية لأسوان.. ودار الحوار.. مين هناك.. الشاويش سويلم.. ومين كمان.. حضرة الضابط الحلاج.. اللي بيقصف الرقاب.. ومين كمان.. الباشا الكبير اللي جاي دلوقتي يفتش ويشوف مين بيضايق قواته ويشغلهم من البعير..! وسمعنا صفارة النفير.. وأحسن لكم بلاش هزار أو تهريج.. واتخمدوا ناموا تحت السرير.. عشان رقابكم حاتطير..

ولَم أكد أنهي الحوار.. حتى فوجئنا أنا والحلاج بك بالصبان بك جوه الغرفة ومعاه الباشا الكبير.. اللواء علي حسين.. .. هو ده اللي نبهت عليه يا حلاج شرب سجاير وعدم نوم وهزار وتهريج ومياصة.. (أنا): من امتى يا فندم!.. من ساعة البعير..! وأنا جهدي راح هدر.. وقعدت أبرطم بكلمات لا مش أنا اللي أبكي!.. صباحا استدعاني يوسف بك الصبان بمنظر وهيئة امبراطور العالم سليمان القانوني وقال النهارده ليلة رأس السنة ومفيش مأموريات.. ماذا أعددت للترفيه للقوات؟.. ولَم أكن أدرك انه سؤال استدراكي وليس استفهامي.. ووقعت في الخية.. ولدغتني (اندفاعي وتهوري) كالحية.. وقلت مستعرضًا.. الجنود بالاستاد فرقة الفنون المسرحية.. والضباط باند وموسيقى وأغاني وطنيه في الحانات.. أقصد الرسيبشنات !.. ما شاء الله.. ما شاء الله.. الكل مع القوات بالاستاد تخلص المسرحية الساعه٩م.. والنوم للكل الساعة ٨:٣٠ م وأنا بنفسي سأمر عليكم زي امبارح.. ألاقيكم نايمين.. وإلا أنت بالذات وقعتك طين.. طب يا فندم لو حد من الضباط كان فاتح عين.. حافقعلك أنت الاتنين..! روحت عملت محضر بالتأمين على كل حواسي احتياطيا.. روحت أنفس عن نفسي وآخد بخاطرها في الفندق بالرسيبشن (بالبيجامة) وأنا مستعد للنوم في أي لحظة.. وباشرب زجاجة سفن أب.. حضر أحد الزملاء الضباط من شرطة السياحة العقيد (ط.ل) وقعد

بجواري وتحدثنا سويا.. وطلب من الجرسون طلبه من مشروبه الخاص اسبورت كولا بس كان لونه حاجة (أصفرة)ومر بِنَا أحد الأشخاص المهمين.. وتاني يوم افتقدنا ذلك الأخ الزميل العقيد في المامؤريه للأبد..!

في صباح يوم جمعة تقابلت مع الأخ العزيز العقيد عادل فريد برئاسة الجمهورية وطلب بعض التجهيزات الإضافية، وبحمد الله تم تدبيرها وذهبت مع سيادته لمسجد الخزان لصلاة الجمعة حيث كان سيصلي سيادة الرئيس السادات هناك وجلست قبالة سيادته حيث كان متكئًا على أحد حوائط الجامع.. وعلى مقربه من سيادته ودار في ذهني كم كان هذا الرجل العظيم.. سابقًا بأفكاره وبكلماته عصره وأوانه وتحقق كل ما قاله.. وحتى أعداؤه كانوا شديدي الإعجاب به.. والاعتزاز والامتنان له.. خارجيا وعالميا وداخليا.. حتى أن جولد امائير ومناحم بيجين.. لقد ضحك علينا السادات.. وكارتر قال له لو رشحت نفسك لرئاسة امريكا لفزت باكتساح.. وهيكل اعتذر لسيادته بعد سنوات من وفاته بأثر رجعي.. أنا لا أناقش سياسة والكل يعلم أن الكمال لله وحده والبشر جميعا لهم وعليهم من صحة وخطأ .

ربنا يسخط كل واحد مطنش.. وبياكل حقي سحت.. يا مبقعين..

الفصل الثاني والأربعون

أحبابي وأهلي وناسي.. وأسرتي وأصدقائي وزملائي.. أعز الناس وأجملهم على الإطلاق.. أسره الأمن المركزي بالإسكندرية.. أول ماتفتحت عليه رؤيتي ونظري وشخصيتي منذ تخرجي عام ٧٤ وبداية عملي ووظيفتي.. ضابط بنجمة تحت الاختبار واسمه تحته وفوقه جومة (أستيكة) للمسح أو الاستمرار!

تعليقا على الصورة بالأسفل.. سؤال من هو الملك فاروق.. هل اللي على الحائط.. أو على الكرسي قاعد..؟

بناء على طلب القومندان الأخ الجميل النقي التقي أحمد بك نبيل وكذلك السياف حسني بك سرور والضحوك الصافي حمدي بك مبروك والخلوق الدمث والنسمة السيد بك محمود ولذكرى الزملاء الموجودين العطرة ولسيرة الأحباب الذين فارقونا للحميد الأعلى.. أتوكل عليه طالبا التوفيق في العرض وإسعادكم في السرد.. محبا لكم دائما طوال العمر والوقت.. يا عظماء الرفقة.. بالحنان والحب والتأثير والتوجيه والعلام بالود والشفقة.. كفايه دلع فيكم وهستكة ليكم.. وكفى مياصة وطبطبة.. حاتاخدوا عليا ولا إيه.. هو فيه إيه..؟ حان وقت الجد.. وكل واحد يلزم الحد! وأنا عرفت من مصادر سرية إنكم قد ارتديتم السترة الواقية والدرع والكوفية.. والخوذة والسلطانية.. وتخفيتوا وراء ساتر.. وبتقولوا يا ساتر.. من هذا الكابوس اللي ياما قابلنا بالأحضان والبوس.. لكنه حويط..

ومكار وفريد.. وكاتب شرير.. وإيده تتلف في حرير.. وبيلف ويدور.. وبيقلوظنا بالشمندور.. وبيقول حكايات وهمية وليس بذات اهمية.. واحذروا الفتنة في تأليفه بمنزله في التكية.. وخلوا إيديكوا على الزناد بوضع الاستعداد.. إلا أنني قد آليت على نفسي الحيدة والنزاهة والحقيقة والبداهة.. عشان تعرفوا مين ذو البلاهة.. يا إما بلاها كتابة إذا كُنتُم. عايزين أطرمخ على المستور.. أو أعرض عن المحظور.. لكم.. نَفَر.. نَفَر!

عقب تخرجنا حصلنا على فرقة بمركز تدريب الأمن المركزي لمدة (٣) أشهر، وكان قائده المحبوب والعظيم أحمد بك رفعت ومعاونيه الأبطال وطلعت التاني وكرمنا الـ(٥) الأوائل من مساعد الوزير للأمن المركزي حينئذ اللواء كال الحديدي وكان قيمة وشخصية وكيان وقامة أصبح فيما بعد محافظًا للمنيا.. توجهنا إلى الإسكندرية موطني وأقمت باستراحة الضباط المجاورة لفندق سيسيل على البحر مباشرة بمحطة الرمل.. فيه ناس من القرّاء عارفها كويس يا شطار تحت السرير مستخبية ووراء البرافان متدارية وداسة مناخيرها الطويلة في كل حرف أو كلمة أو واقعة أو مصيبة أو بلية.. وتقولك طب إزاي هو من الإسكندرية وقاعد في استراحة الضباط الملكية.. ودول علاجهم شاكوش ومنشار ومقص وصرصار.. لنسف مناخيرهم المندسة شبه المقشة أو المنشة.. وأريحهم وأقول.. إن ابويا حرر لي عقد إعارة لوالدتي لتربيتي على طول.. بعد ميلادي بشهور..! اتبطيطوا بقى.. ومناخيركم

بقت زي المسقعة.. تشر.. وفتحاتها تخر.. لا ينفع لها منديل أو كلينكس.. وفضيحتكم بقت على لسان ويكليكس.. لا يداريها قانون.. ولا دولة.. ولا قانون؟

الساعه ٦ ص سيارة الخط تبدأ ببحري وبنحبوه لالتقاط م مجدي النص الشهير بـ (مجدي صالح) ثم الاستراحة يركب العمدة (أنس بك هندية) بجوار السائق (في اللوج) لاعتبار الأقدمية.. (حتى في الأكل والقطار بالطعميه؟) وباقي الضباط الغلابة يركبوا التروسو وراء السيارة الميجاروس كانت تمامًا مثل قفص الفراخ.. الديك في الكابينة والكتاكيت ف القفص وراء.. نصوصو شتاءً من البرد والأمطار.. ونكاكي صيفًا من الحر والرطوبة والشمس.. كانت رحلة القفص تستغرق ١:٣٠ س حتى نصل للقطاع بالرأس السوداء بسيدي بشر عند محطة القطار. وهذا الشارع كان سوبر ماركتات للبقالة والخضروات والأدوات المنزلية وكل الاحتياجات وكذلك معارض للسيارات وكذلك فيلات سكنية وعمارات كلها خاصة بعائلة سويلم يا بهوات.. وكنت قاعد ورا مع الكتاكيت وأول من القفص على شارع ممتلكات عائلة سويلم يفوت أتحول من كتكوت فطسان بيموت إلى ديك مفتري منفوش كالحوت! وكان إخواتي يطبطبوا على ويقولوللي هدي نفسك لتموت.. حقد طبقي.. أعمل إيه.. والله أعلم بما في القلوب..! وأنا فيهم (زملائي وأصدقائي) ماليش غيرهم وبحبهم وباموت.. كانوا يسمعون عن والدي الباشا رجل الأعمال رحمه الله وموتانا

جميعا أنه يملك نصف إسكندرية (ودي لها قصة مضحكه مش وقتها).. لكنه بالفعل كان شبه الملك فاروق، ولما سمع الملك بذلك استضافه بقصر المنتزه وسمح لوالدي بتملك سيارة بكار حمراء التي كانت خاصة فقط للاستعمال بالديوان الملكي.!

ليه قولت هذه المعلومة لأنها ستكون أرضية غير عادية لقصص مضحكة ومثيرة وجاذبة.. وقضا.. أخف.. من قضا.. ومصائب قوم عند قوم فوائد.. وتغطي على حواديت كتيرة فريدة تهلك من الضحك.. أنا مش ناسيها.. والدور عليها.. كل واحد ياخد بالوا من ذكرياته؟

الفصل الثالث والأربعون

كنّا (١١) ضابطًا ملازمين ألحقنا على قوة الأمن المركزي بالإسكندرية عام ٧٤ من اليمين للشمال واقفين.. كمال السنباوي. رفعت عبد الحميد. لبيب العلقامي رحمه الله. أحمد زكي. أحمد شعبان. مجدي صالح. وأنا قاعد لوحدي في الغيط.. ووراننا العمدة (أنس بك هندية) رحمه الله.. بيبص لنا ومرقد لنا.. وخلفه عبد الحميد بك الشناوي (محافظ الغربيه فيما بعد) وأحمد بك ياسين رحمه الله.. وباقي (١١) كان عيد فهمي وعبد القادر البيلي ومحمد كفافي رحمه الله.. أنا والكفافي كنّا في السرية الرابعة بالكتيبة السابعة برئاسة عبد الحميد الشناوي وكان القطاع بالرأس السوداء به ٢ كتيبة وبخلاف مجموعه الشئون الإدارية ومن السادة العظماء والقادة ذوي الجهد والعطاء والولاء والانتماء لأسرتنا الصغيرة الأمن المركزي ولأمنا الغاليه العزيزه بلدنا الحبيبة مصر.. القائد الأب الحنون والشجاع العميد جلال أبو الخير أصبح حكمدار المنيا فيما بعد. والإخوة الكرام وأساتذتنا النبلاء مع الاحتفاظ بالرتب والألقاب.. توفيق حسين. جودت حامد. مصطفى رفعت. عصام رشدي. مصطفي صبري.م حمد رشاد. حسن علواني. أنس هندية. حسني سرور. أحمد نبيل. أحمد ياسين . أحمد سعد. سعيد بدوي . محمد العسلي. توفيق الغرياني. سعيد رشاد. سمير شبايك. سمير أبو الفتوح.

يحيى اسماعيل.محمود فتحي. السيد محمود. حمدي البحيري. زكريا جلال. أحمد حسونة .حمدي مبروك. هاني عمر. عز قنصوه. نزيه عمار. علي شريف. سعد أبو النصر (أصبح مساعد الأمن المركزي). محمود صالح.كمال حسني. عبد الجليل الفار. منتصر بك. محمودبك ياقوت. توفيق بك. سمير بك. سعيد باشا مهنا.. كنّا نبدأ بالطابور ثم ألذ وأفخم وأطيب فطور.. اهمدوا حاقولكم محتوياته ايه.. ما لا.. أعينكم رأت.. ولا بقكم.. ذاق أو أكل!.. وكانت نعمة النعم.. ولا في بيوتنا لقيناها.. ولا في أي حتة شفناها.. إيه هيه.. أنت وهي؟.. زبده وقشطة أصلي من المنبع (الأرياف) وكذلك عسل نحل فخم وعسل أسود ومنيل (على الحاسدين والوحشين) وكذلك بيض مسلوق ومشوي وسخن يجنن وفول لوز (بالسوس) ومش بالطماطم (والدود) وفلافل حراقة للبق والأذنين.. وعدس كهرمان يملا البطن قبل العين وعيش طازة وسخن إفرنجي وعربي وشامي وباتون ساليه وحاجات كتيرة معرفش اسمها إيه وبتيجي منين..؟ ده غير جميع المشروبات الساقعة و السخنة المولعة (تولع فيكم يا رب ياللي منفسنين ومنا غيرانين وعنيكم عَلى الأكل ناظرين ومناخيركم في الريحة مندسين).. وربنا يحفظنا منكم آمين.. ياعني هما اللي ماتوا مننا من الضباط وحتى وهم أصحاء وصغيرين رحمهم الله أجمعين.. ماتوا من شوية.. من القر والنق.. طبعا! مفروض بعد

هـذا الأكل يـا محترمـين نعتـزل أو نكـوع أو ننـام.. لكـن هيهـات علـى الأسـود والرجـال نبتـدئ العمـل والتدريـب والعمليـات يتخللهـا فتـرات رياضيـة بمباريـات في مختلـف اللعبـات مـع إذاعـة داخليـة ترفيهيـة مفيـش غيـر (أقولـك إيـه عـن الشـوق يـا حبيبـي) للسـت.. ومحـد يقـدر عليهـا يـرد.. نبـدأ بزميلنـا المـلازم كمـال السـنباوي.. كان حريـف في كل حاجـة ثقافـه عامـة وكـرة قـدم وطاولـة.. وكنـا نعتبـره شـخصين نظـرا لعقليتـه الشـيزوفرينيا والنابغـة والعبقريـة الغيـر عاديـة، وكان دائـم التفكيـر والسـرحان ويجمعنـا ويقولنـا كلام.. مـش مفهـوم.. بس مفيـش زيـه ولا في الأحـلام.. ونحـن نقعـد علـى المصطبـة (أرض التدريـب الرمليـة) مقعمزيـن ومسـتربعين بالجلاليـب والقفاطـين.. وعيونـا مـن كلامـه مزغللـة.. وآذاننـا مـن حكمته مطرطقة.. وألسـنتنا مـن معلوماتـه مدلدلـة..؟ يقولنـا إيـه بقـى.. أصـل إنتـوا جهلـة ومـش عارفـين.. وللدنيـا مـش فاهمـين.. ولتاريـخ بلدكـم عبـط ومضللـين.. عظمـه علـى عضمـه يـا باشـا اللّه اللّه.. أشـنفنا والنبـي وإيـه كمـان..؟ أنتـم مـش عارفـين إنـي أسـتاذ في الآثـار وضليـع في تاريـخ الحضـارات وخاصـة الأهرامـات..؟ أنتـم عارفـين هـي والسـفي نكس (أبـو الهـول) اتبنـت إزاي.. يـا حـلاوه يـا ولاد.. لا مـش عارفـين.. قـول يـا باشـا.. طبعـا مـش دارسـين.. أنـا أعلمكـم يـا مهابيـل.. اتبنـت بطريقـة عوامـل التعريـة؟.. أيـوة اللّه !.

واشتهر منذ ذلك اليوم بكمال عوامل التعرية!.. فقلت له: احنا فعلا جاهلين وباعتبار سعادتك دارس تحنيط.. يعني يا باشا لو اخترناك.. وحنطناك.. بجوار سيفي نكس.. وسبناك.. آلاف السنين وتركناك.. حتعمل إيه.. فيك السنين.. حنلاقيك مثلا حتشبسوت مثلا؟؟؟.. فانفعل وكان بيلعب ملاكمة ومصارعة.. ماسكتش طبعا جبت مفتاح الحياة عند قدماء المصريين (مفتاح أنبوبة البوتاجاز) ولبسته في وشه ودماغه.. وأصبح مسجل بالمتحف المصري باسم كمال.. سنم يتاح نُون.. وذات يوم فاز السنباوي على الشناوي في الطاولة ووصل للنهائي ولعب مع سعادة القائد جلال بك أبو الخير وكان رئيس الديوان محمد بك رشاد مسئول عن إعداد وتجهيزات جميع تحركات ومناسبات القائد. وحدث والقائد يلاعب السنباوي أن أتى الجندي السفرجي الجديد حاملا صينية طويلة وكبيرة لمشروبات جميع الضباط بالنادي المحلي للقطاع وبدأ بالتقديم للقائد والصينية تهتز منه للثقل والارتباك فوقع المحظور والقهوة على القائد وعلى الفور قام رئيس الديوان محمد بك رشاد بمسح القهوة المدلوقة من على رجل القائد قائلا لسيادته: خير يا باشا، الذي كان على آخره لأن الوأد السنباوي على وشك الفوز والانتصار، وكانت حتبقي كارثة علينا وعلى القطاع ففوجئنا بوالدنا القائد المحبوب بحركة (٣ف١) أمسك بالصينية من الجندي البلية وأطاح بها وضربها في

وشنا كلنا قائلا: خير يعم على الكل.. وأصبحنا جميعا مبلولين ومبقعين.. إشي شاي.. إشي ياسمين.. إشي قهوة.. إشي يانسون.. إشي عصيراشي سحلب.. إشي زنجبيل.. وصدر قرار وفرمان من ذلك اليوم أن اللعب مع الرتب المتساوية والمتماثلة.. قسم القيادات الكبرى.. ثم المتوسطة ثم الصغيرة ثم الحشرات.. والأخيرة تلعب خارج النادي في الرمال.. السبع طوبات أو طسة وشبر أو بلي أو تريك تراك.. واللي كان يشوفنا وإحنا بنلعب هذه اللعبات كان يعيش أجواء أفلام أليس في بلاد القرود والحشرات! وجزاك الله خير الجزاء يا سنباوي الـ..

الفصل الرابع والأربعون

(حسن بك علواني) الأخ الكبير والقلب الحنون.. كان مصدر البهجة والسعادة والنكتة والابتسامة يجمعنا ويلمنا.. ليعلمنا شئون الحياة ويدلنا.. كانت السيدة حرمه (صيدلانية).. ولذا تعددت استشارته لنا عمليا واجتماعيا وطبيا.. في فترات الاستراحة بخيمته.. وكنا كلنا الملازمين تحت الاختبار.. محتاجين للنصح.. وفِي الحياة بالاندماج والانصهار.. بفهم وافتخار.. وقام سيادته بهذا الدور باقتدار..! .. إزاي.. بالأساتك.. أيوه.. كان ملك الأساتك.. أستك تحت السرير.. وأستك على السرير.. وآخر يطير من السرير للسقف ويعمل سكترما (ارتداد) للسرير وعينينا رايحة جاية على الحاجات اللي بتطير.. ودماغنا ساح.. وقفانا داخ.. من كتر اللسع من حكايات علواني الخبير؟.. إيه اللي عايزين تفهموه..؟ دي أشياء للكبار فقط للسادة الملازمين اللي مش متزوجين! ودي محاضرات علمية طبية معلمية وتثقيفية.. صعب على فهمكم يا عنيا!.. وأضاف لنا محاضرات في علم البحار والمحيطات بالأماكن البعيدة والنائيه وليس بها على الإطلاق ناس أو بشر..! والواحد يقعد ويستحم ويسترخي براحته.. والصراحة.. راحة.. بس ما تقولش لحد..! طبعا ضباط القطاع هم بس اللي عارفين.. ومتذكرين ولحكايتي متشوقين.. مش زي ناس بتقرا ومتمبلين ولا حتى لايك ولا شير.. ولا كاش ولا غير!ربنا يهديكم

للحق وتدوه لصاحبه.. بدل ما ربنا يحل عليكم غضبه ويسخطكم برص أو ضفدع أو سحلية؟

(محمد بك رشاد).. طاقة غير عادية في جميع المجالات.. عمل وعطاء وخبرة وأداء.. واستحمال رذالات من المرؤوسين والزملاء والقيادات.. وولعو ونار.. تنفيسا لسخافات.. وللضغط من جميع الجهات.. برفيقته الوحيدة ومتعته الفريدة.. السجائر والدخان!.. كان أمين الديوان للقطاع والسلطان.. وحامل الأوسمة والهم والصولجان ! (الشئون الإدارية والمالية والخدمات والمصروفات) وعندما تقترب منه ما تشوفوش.. ولو كلمته.. ما تسمعوش.. وإنما تدخل دائرة من الضباب وشبورة من السحاب.. وكرة من الدخان واللهب والهباب.. وطالع منها يد بالكارت.. الأحمر إما أوامر أو تعليمات.. للتنفيذ.. ولا تعليق.. وإلا تاخد طوربيد (خصم).. أو صاروخ لو شفته تدوخ (محاكمة).. وكان لاغي الإنذار.. وكان للحق والتاريخ طيب ومحايد ومحق وإنسان

(على بك شريف) صاحب النكتة الحلوة والابتسامة الشقية والوجه الضاحك المريح.. تصادف وجود مستحقات مالية للقطاع بحسابات الوزارة والإدارة وتوجه على وجه السرعة لصرفها قبيل عطلة العيد وغطس يومين وبان ومعاه الفلوس والاستمارات.. وذلنا كلنا ووقفنا طابور للتوقيع والاستلام (وهذه شغلة محمد بك رشاد).. فوجئنا بيدينا الفتات فكة قروش وملاليم ومفيش

الجنيهات.. إيه ده يا علي بك.. إيه عايزين تاكلوني ولا ايه؟.. وتاكلوا سحت ليه.. ليه عملت إيه.. أيوة حاقولكم ومش خايف منكم.. وأتحداكم كلكم.. حد يقدر يعمل اللي عملته ليكم.. ما تستهلوش.. عشان ما بتقدروش؟.. إيه يا سيدي اطربنا وقول.. أنتم عارفين المأمورية صعبة ومعصلجة.. وعصية ومستعجلة؟.. أيوة وبعدين.. ركبت قطر العيال ضربوه وفتحوا دماغ السواق.. نزلت ركبت بيجو اتقلب بترعة سفيان.. ركبت فيل برك.. نزلت ركبت لنش غرق.. محدش يقاطعني.. لحسن أنسى اللي مذاكره.. وبعدين؟.. نزلت ركبت ليموزين ضرب.. جريت وراء هليوكبتر هرب.. الله يطولك يا روح.. على الـ ٥٠ لحلوح (٥٠جنيه) اللي أكلها من كل واحد فينا.. ها.. كمل.. اضطريت أشتري عربية

جديدة باسمي وحاسمحلكم تركبوها في المأموريات.. قمنا جميعا بلا أي ترتيب أو اتفاق وهو في النصف وبعد نصف ساعة أعلن في الإذاعة الداخلية عن عدم مقدرة أو صلاحية على بك شريف للعمل مدى الحياة وحتى الآن.. واصطفينا باحتجاج صامت للصم والبكم أمام مكتب محمد بك رشاد.. وكان معلقا صورة وزير الداخلية آنذاك اللواء سيد بك فهمي.. وهتفوا.. بالأيادي والإشارة.. وباعتباري خبيرًا في معرفة هذه اللغة.. ترجمتها لمحمد بك رشاد بمذكرة مكتوبة (سيد بيه.. سيد بيه.. علي شريف.. بيعمل إيه) للعرض على القائد للنظر والتصرف وهو ما أعلن عنه من قرار في الإذاعة الداخلية..

●●●

الفصل الخامس والأربعون

يا حوستي.. مهم وجدير وشيق وجدير بالقراء.. كان أخونا الكبير حبًا وحنانًا.. وعشقًا وغرامًا.. (حسني سرور).. وتقديرًا واحترامًا.. يتمتع بخفة الظل والذكاء.. والعصبية والزرزرة والدهاء!.. حصلت على فرقة الدفاع المدني والإنقاذ بالقاهرة إبان قيادة سيادة اللواء الدماطي للمصلحة، وبحمد الله أحرزت المركز الأول بامتياز.. وكفايه نق.. عشان المكافآت!.. وتصادف مجيء وكيل الإدارة يوسف بك الصبان وكان أول لقاء بسيادته بالقطاع للتفتيش.. وكان مقررا جوائز للثلاث جهات الأولى في القطاع .. واقترحت على الشناوي قائد السرية أن يكون مشروعها بالاختبارات هو موضوع فرقتي بالكامل.. فرح وزقطط وقال لي: الله معك.. وزميلي الغالي الطيب العزيز رحمه الله الكفافي.. قال لي: الله ياخدك.. ويرحمنا منك.. قلت له: خلاص حبيبي خليها عليا وأنا سأتولي كامل المسئولية وروح مارس هوايتك بالاستراحة ودورة المياه ودخن واشرب الشاي والسحلب.. وقعد الشناوي والكفافي أثناء شرحي للسرية بصفة مراقبين.. وعليا ببنادقهم منشنين.. ولسن نملة الدبانة على دماغي موجهين.. وإيدهم على الزناد حاطين.. وأنا باشرح واعلم السرية.. وأقول في سري: إلهي (ياللي حاتزوغوا ومش حاتدفعوا تمن القراءة ياخدكم أجمعين)! خلصت كامل التعليم والتدريب عمليًا ونظريًا.. وفكرت في مفاجأة

تقلب الموازين وترجح كفة السرية بالفوز بإحدى الجوائز الخفية.. إيه هي؟!.. عمل ماكيت لكامل المشروع من ميدان ومبان وأفراد وسيارات وحبال وجسور!.. شرعت في عمله في سرية بعنبر جنود السرية! واقتضى الأمر إحضار سيارات إسعاف وإطفاء وإنقاذ (وأفراد وجنود هيكلية بلاستيكية) وعند آخر الخط بسيارة العمل نزلت لأحد المحلات التي تبيع هذه النوعيات من الاحتياجات واستطلعت أسعارها واكتشفت عجز ميزان المدفوعات في مرتبي لكوننا في آخر الشهر بساعات.. فاقترحت على صاحب المحل.. أن أترك تأمين وبياناتي الخاصة بالسجل.. وآخذهم على سبيل الإعارة.. ووافق برحابة صدر.. وكم فرحت وشعرت بفرحة السلطان بالصولجان.. وسلطانية الإمارة!.

انتهيت من عمل الماكيت بكامل أرضه وألوانه.. وأرضيته وسمائه.. وأفراده وجنوده وسياراته.. كأجمل ما يكون.. من شكل وتصور وإبداع.. غطيته ببطانية من الحسد والعين والأذية.. ووضعته في مدخل أرضية مبنى السرية (كان من ثلاث طوابق) على اليمين في الجنب وكان على اليسار دورات مياه الضباط واستراحاتهم.. وفِي منتصف الليلة السابقة على التفتيش والاختبار.. كان يتجول أخونا الحبوب خديوي الكتيبة السابعة حسني سرور.. ويعس لتفقد أحوال الكتيبة والرعية ومعه المرافقين والحراس ودخل استراحة النبلاء الضباط وفوجئ بتحرك شبح (جندي الحراسة

على الماكيت) اتخض.. وبدأت العصبية والزززرة.. وطاخ طيخ.. وهبد ورزع فيه وفِي الماكيت.. وكل ما يضربه بقدميه ينط عليه.. مرة عربة الإنقاذ تعضه في أذنه وضربة أخرى تنط عربة الإسعاف تنط تقرمه من مناخيره وضربة ثالثة عربة المطافئ تطفي عينه.. تدخل الحراس وهدموا بيت الأعمال والعفاريت (الماكيت) بالكامل.. في تمام الساعة ١صباح يوم الاختبار والتفتيش..

ماذا تفعل لو كنت مكاني..؟

●●●

الفصل السادس والأربعون

حيثيات حكم محكمة العدل الدولية بلاهاي.. فرع (الرأس السوداء بالإسكندرية).. تقدم الطرف الأول م. أول سعيد سويلم.. بعريضة الدعوى شارحا ما أصابه من دمار وانهيار.. بتدمير حلمه وأمله.. وماكيته اللي عمله.. بالمال في الخفاء.. وبالحنكة والدهاء.. من أخيه وكبيره حسني بك سرور اثناء تفقده للرعية بالمرور.. في ليله حالكاء.. وسودة.. وهباب.. ومنيلة بستين نيلة.. ومقندلة كالحرباء.. والسابقة لنهار التفتيش والاختبار.. من مساعد الوزير يوسف بك الصبان.

وقد ثبت لنا (المستشار بيتر مارك محمود) رئيس المحكمة و(الوينج اليمين المستشار جورج ادرياني الغرياني) (والوينج الشمال المستشار كوفي بان مون مسعود).. بعد الاطلاع على تقارير جهات مجهولة الصدور.. وأقوال شهود الزُّور.. وتأكيد المشكو في حقه بأن ضميره قد استيقظ وفاق.. بعد حالة من الزهايمر والإرهاق.. وعليه فقد قررنا تعويض الشاكي من حساب المشكو في حقه بالآتي..

١- ماكيت مشابه بالكامل من الذهب الخالص عيار(٢٤)..

٢-شقة على البحر بالإسكندرية..

٣- شاليه حجرتين وعفشه ومنافعهم واثاثهم بمرسيليا.

صدر في خيمة الرائد أحمد نبيل اللي جنب خيمة الرائد السيد محمود وكاتم السر الرائد حمدي مبروك.. والتنفيذ بكره الصبح بِعد المغرب.. جنب مدخل القطاع عند الإذاعة .

الفصل السابع والأربعون

كانت الساعة تقترب من الثانية صباح يوم الاختبار.. والدنيا ضلمه في وشي.. من المرحوم الماكيت المحطم والمنهار.. دعوت الله بحسن التصرف والاستحمال.. والخروج من هذه الكارثة والورطة بأقل خسائر أو دمار.. جريت على مكتبي (صرفيه الملازمين ايديال بدرج واحد) وإذا.. إذا.. استطعت الدخول والنجاح في الجلوس أرجلك تطلع رفسًا من الأمام ويبقى باقي جسمك معلق ومحشور وممسك بإيديك الاتنين بحتة صاج بعرض ٥سم في طول ٢٠سم وهي أرضية المكتب الفخيم وكانوا يصرفوا معه جندي (لبيسة) للمساعدة في الحشر والدخول والطلوع.. كتشريفات رئيس المؤتمرات؟.. اصطحبت رفيقي في الكفاح وكبير الياوران المخلص الأمين الجندي نجيب وكان من الشرقية وعزيز النفس والسرية، وكنت أتعامل معه كأخ عزيز فعلا ليا.. وفتحنا الدرج بالغاز والبارود.. والسكين والجاز والوقود.. وأخرجنا جميع أدوات اللزق واللصق شفافة أو سائلة.. سواء سوليتب أو سكوتين.. وعجين أو صلصال.. وذهب الجندي نجيب متسلقًا الأشجار وأحضر بعض الأفرع والأغصان.. من جميع الأحجام والأطوال.. لاستعمالها كالجبيرة.. لمداراة وعلاج الكسور المريعة.. وبعد ست ساعات متواصلة وشاقة ومؤلمة.. مصحوبة بالتوتر والتنشنة واللهوجة.. بنت.. لا.. ولد..! .. أكرمني وأجبرني ربي.. وكان منظر

الماكيت طبيعيًّا ظاهريًّا.. ومنهارًا داخليًّا.. ومتماشيًا مع اسم المشروع.. إنقاذ.. دون (مني).. دفاع.. لأني مش قادر على أخويا الكبيرحسني.. وهاتولي حقي.. ولا عشان هو كبير وصاحبكم.. وأنا غلبان وصغير..! ربنا كبير.. ويشيل ويحط.. على المزوغين وعن حق القرايبى هربانين!.. وعيش وآكل منين..؟ .. على فكرة ربنا مش حايبارك.. ودعواتي حاتصيب حالك؟.. وترجعوا تندموا وتقولوا معلش دا احنا بيك بنستبارك!.. يعني تاكلوني ولا إيه.. أنا ضعيف ولا إيه؟ لاحول ولا قوة إلا باللّه.. وهو فقط حايجيبلي حقي.. وَيَا ويلكم وبياض ليلكم!.. المهم عملت حركة خبيثة عشان كنت أسمع عن ذكاء والدنا اللواء الصبان ذكي جدا ومش سهل وعارف كل الحيل والألاعيب.. والحركات والمناورات.. في كل الحاجات!.. أحضرت علبة الألوان المائية وزودت المية ورشيت الألوان على الماكيت.. سواء المباني أو الخضرة أو الأرضية.. ليه (حاقولكم بعدين).. وبالألوان الزيتية دهنت السيارات بألوانها (بعد تجبيرها) بألوانها الأصلية والزاهية.. بس خليتها طرية ومندية.. (وحاقولكم برضه ليه).. اهمدوا ما تستعجلوش.. عشان للي في مخي ما تعرفوش.. وكان الماكيت كالشخص المريض المتلصم والفريد.. بالأدوية والحقن والأسافين!.. خدت إيه أنا من كلمة متأسفين.. يا مبقعين.. وعن حقي مطنشين..؟

وجاء اللقاء الأول بيني وبين سعادة المساعد اللواء الكبير يوسف بك الصبان.. وبدأ الاختبار.. كانت السرية منتظمة ومصطفة على شكل مربع ناقص ضلع.. وفِي المنتصف فريق الإنقاذ والدفاع والإسعاف من سبعة أفراد سأل سيادته: فين قائد الفريق.. ده.. والنائب.. أهوه.. والمساعد.. في وش سعادتك.. ساب الكل وراح لآخر جندي وقعد يسأله..؟

مش باقولكم.. دهاء وذكاء.. والحمد الله إني كنت محفظ كل السرية كل المعلومات وأجاب الجندي باقتدار.. اقترب الصبان بك من الماكيت ولاحظ سيادته برطمتي بكلمة يا حوستي (حسني).. مالك مش على بعضك.. بتقول إيه.. لا يا فندم براجع المشروع.. دلوقتي.. أصل منمناش ٣ أيام متصلة يا فندم.. إيه الضباط الورق دي..؟.. أنا سوليفان بالألوان.. إيه؟.. ابنك الغلبان يا فندم..! ولسه حايحط إيده ويلمس أرضية وخضرة الماكيت.. أنا لسه راششها دلوقتي يا فندم.. عشان إيد سعادتك ما تغرس؟.. أقصد ما تتبلش يا فندم!.. طب وإيه العربيات دي.. .. بيمد إيده يمسكها.. دي يا فندم لسه مدهونة احتفالا بقدوم معاليك.. ديه بتقرم الصوابع يا فندم.. إيه.. عشان إيد سعادتك ما تبقعش.. طيب.. وأنا في الحجل.. خايف صوابع سيادته تلعب وتغرز وما تطلعش.. والماكيت يقع عليا وما أقومش.. وبالوظيفه ما أكملش.. وعليكم ما يحكمش.. بالورطة اللي ربنا سترها معايا وعليا.. وجاءت النتيجة.. إدارة الحملة الفائز الأول بقيادة أستاذنا العظيم

الكـريم والمخلـص والأمـين والشـهم الحنـين المقـدم جـودت حامـد.. ثم بحمـد الله سـريتنا بقيـادة أخونـا الكبيـر اللذيـذ الظريـف القائـد والوجيـه الشـناوي ومعـه زميلنـا الطيـب والإنسـان الغالـي والعزيـز محمـد عبـد المطلب الكفـافي وأنـا.. ثم سـرية أخونـا الجـاد والمحبـوب صـادق النيـة والمثابـر والخلـوق أحمـد نبيـل..

عـرف يوسـف بـك الصبـان بمـا حـدث لـي مـن واقعـة الماكيـت الحقيقيـة ومـن يومهـا حطنـي في دماغـه.. قبضـت المرتـب والمكافـأة وتوجهـت إلـى صاحـب محـل السـيارات وأفرغـت لـه مـا في المغـارة (جيبـي).. ورحـت أكـوع في المنـارة (مقابـر المنـارة).. لحـين مرتـب الشـهر التالـي.. . وأخ.. منكـم.. يانـي؟

الفصل الثامن والأربعون

أستاذنا الجليل الفاضل الأصيل الجميل خلقًا وخلقة..

هناك من الشخصيات من تأثرك بصفاتها الحميدة.. وبصماتها الفريدة.. فلا تملك لا أن تنجذب بالحب نحوها.. وبالتقدير تجاهها.. وبالإكبار لذاتها.. والإعجاب لشخصها.. وبالإجلال لسماتها.. ومن أبرزها ونورها.. صاحب هذه الضحكة البريئة.. والوجه الصبوح.. والنور والوضوح.. في التعامل والعلام.. والحكمة والابتسام. (فهيم بك حسين)

قبل ما أتشرف بالتعامل معه.. سعدت بالسماع عنه.. من أخي وحبيبي وصديق العمر وتوأم روحي.. الأستاذ أركان حرب محابس المرافق والمحافظة (عادل أفندي عامر).. الذي كان كشكول العمل بوظيفته المرموقة.. ودائم التنكر منذ الطفولة.. في مختلف المهن والأجناس.. والحرف والناس.. إشي سيدة أو مدلسة.. إشي عامل نظافة بمكنسة.. إشي تاجر مواشي بعمة مقرطسة.. وياما كانت له حكايات وروايات ولا في الأفلام ترد إلينا عبر الصحف والمجلات.. وكانت تنهال عليه المكافآت والجوائز من الوزارة.. لنجاحه في عمله.. والمهرجانات السينمائية لإتقانه التنكر وتمثيل الشخصيات.. والنق عليه شغال.. والعين تهد جبال.. ما تشتتيش أنت وهو.. بعدين نتكلم عن البلية عايزة أجزاء وأجزاء.. خلينا في الموضوع.. وأي حد حايخرجنا عن النص.. حاطخوا بالراس!

ذات يوم كنت أتمشى في تراك اتحاد الشرطة الرياضي ناحية مدرجات الترسو.. (الدرجة التالتة).. وكنت في بداية عهدي بالإصابة بالسكر.. ولَم أكن بعد قد تدربت على التصرف الأمثل في مواقف الكومة أو (الاستيكة والجومة).. وشعرت ببداية الهلوسة.. والتدهور والقلوظة.. وإذ فجأة شبح قادم أمامي من ناحية الجامع.. لم أتبين ملامحه على الإطلاق.. وأنا باحسس وأقول لنفسي راح فين التراك.. والملعب والشباك؟.. وإذ أسمع طشاش.. وروحي بتنسحب مني ببلاش.. إزيك يا سعيد!.. مين سعيد ده.. وأنا مش داري بنفسي أنا فين.. وأنا مين..! يطلع سيادته مين؟.. أستاذنا العظيم والجليل(فهيم بك حسين).. وأنا لا بصد.. ولا برد.. واللي طلع عليا.. أهلا بسعادتك يا فندم.. بالإشارة.. إيه مش فاكر حتى اسمي يا سعيد؟.. أصل.. سعادتك بعيد.. ومش شايف.. (وده في حالتي المرضية والمنيلة).. عادي ومش جديد.. طبعا سعادته قال في سره لا حول ولا قوة إلا بالله.. سعيد.. فصل.. ومخه ضرب.. والزهايمر وصل.. مشيت حادف شمال وطلعت على الحشيش ودخلت الجون والشباك.. أخرجني الصول حسن (بعد احتساب الهدف) وشاورت له عايز مَم.. اقصد أي حاجة مسكرة وكنت قايله من قبل السير في التراك يجبيلي علبة عصير احتياطيا.. أخدت الببرونة.. وأخذوني على غرفة العمليات أقصد تغيير اللبس.. وأحضروا ليا سائق للسيارة

ورجعني لمنزل الجيران.. وبقى في ذهن والدنا الحبيب أنني حتى الآن فاقد للذاكرة والتركيز.. سيدي وأستاذي المركيز. .نحبك جميعا.. وأنت في قلوبنا.. قدوة ومثل.. ورمز وأمل.. للجدية والإخلاص في العمل.. ولكم منا جميعا امتنانًا وإعجابًا.. وشكرًا واعتزازًا بكم ولكم.. يا من سكنت القلوب بحب.. والعقول باحترام وتقدير وود.. ابنكم وتلميذكم.. وليا الشرف.. سعيد سويلم.

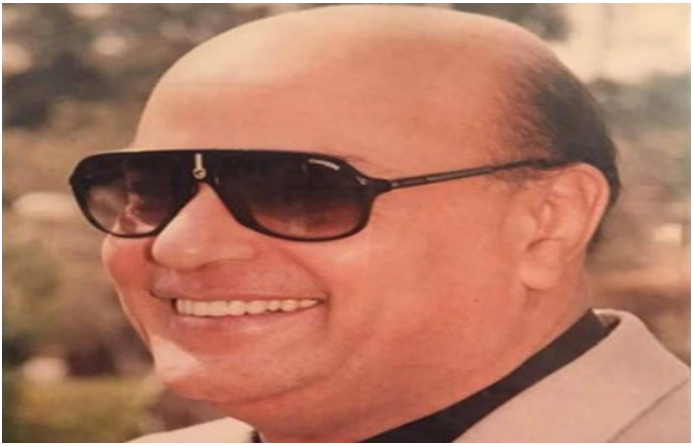

شرفت برد سعادة الأب والأستاذ.. والمعلم والقائد.. للأجيال (فهيم بك حسين) على ما سردته من خصال قليلة من كثير عن سيادته والتي كلنا نفخربها وبسعادته .

أدام اللّه علينا نعمة وجوده تاج على راسنا.. وبركة لينا وفينا ولنا.

●●●

الفصل التاسع والأربعون

توجهنا لمأمورية إعادة افتتاح السيد الرئيس السادات للقناة بالإسماعيلية ٥ يونيو عام ٧٥، وكنا جميعا كملازمين أسمائنا كالسندوتشات (شاطر ومشطور وبينهما مكسور اللي هو احنا) فوق أسمائنا استيكة (جومة) وتحتها استيكة.. وأي غلطة.. تترفد يا ويكا!.. ووضعوني في أصعب وأدق مكان على الإطلاق.. الوقوف بجنودي والسدادات على مدخل استراحة الرئيس وهي بالقرب من مكان الصورة التي على اليسار أنا وأخي الأكبر الشناوي والذي أصبح محافظا للغربية.. وصدرت الفرمانات العلوية من إدارة الأمن المركزي.. (وهي غير قوات وقيادات وخدمات المديرية بالإسماعيلية).. بالمنع على الاطلاق لأي إنسان أو مركبات أو كائن أو تحركات.. من الاقتراب من جنودي أو السدادات أو بالطبع التواجد أو الدخول.. وإلا.. معروف طبعا ماذا سيحدث! إلا لسيادة الرئيس السادات الذي سوف يأتي لهذا المكان مترجلا (ماشيا على رجليه).. ويدخل الاستراحة.. وامتلأ المكان خارج حدود السدادات بالصحفيين والإذاعة والتلفزيون المحليين والأجانب.. وبدا التحرش بي.. بالتصوير الواد الحليوة الأمير..)! وهات مني يابوظات.. وإذ فجأة.. وخدت بالك.. من فجأة.. كل المصايب والكوارث من فجأة.. بعاصفة ترابية لم أر مثلها من قبل ولا بعد.. جايه من يمين الطريق بسيارة مسرعة مرسيدس سوداء وعليها علم وفرملت على مقدمة حذائي؟.. أيوة

واللّه.. وأنزل مستقلها الزجاج.. وشاور بإصبعه.. بأنافة.. لأحد السادة اللواءات الذي كان مرتديا الزِّي الرسمي (وكان السيد حكمدار الإسماعيلية يوسف رجب).. عندما شاهدت مستقل السيارة المرسيدس عرفت سيادته على الفور.. (ما أنا مثقف وقارئ جيد للتاريخ وللأحداث ومطلع أول بأول على الأخبار والنشرات).. كان السيد الفاضل محمد أحمد رئيس مجلس الأمة الاتحادي (اتحاد مصر وسوريا وليبيا).. والذي كان مقر سيادته الآن قصر الرئاسة الاتحادية.. ودار الحوار بين سيادته وبين اللواء الحكمدار: افتح السدادات والطريق ومتعطلنيش.. حاضر يا فندم وتؤمر.. توجه السيد الحكمدار إليَّ آمرًا.. شيل السدادات وافتح الطريق.. فهمست في أذنه (وكل ده بيتصور تليفزيونيا وأصبحنا على الهواء دوليًّا وعالميًّا.. بأوروبا ومصر وأمريكا.. يا حلاوه يا ولاد..!) وقلت لسيادته التعليمات اللي أخدتها من الرئاسة والقيادات مفتحش لحد غير فخامة الرئيس السادات..؟ لتأمين سيادته ويمكن لسيادتكم مراجعة قياداتي.. اهم.. . اهم.. اهم.. طبعا أنتم عارفين يعني إيه.. اهم.. اهم.. اهم.. بلا صوت ولا صورة في أنحاء المعمورة.. بلعتهم الأرض وغطتهم الأشجار.. يمكن في الحشائش والنجيلة بياخدوا راحة أو تعسيلة.. أو سايبني بس مراقبني.. بيختبروني.. حاتصرف إزاي.. وحانجح في الاختبار ولا.. إيه.. إيه.. دنيا.. ما دايم إلا الدايم.. وحدوا الدايم.. والبقاء للّه..!

غضب مني غضبًا شديدًا سيادة الحكمدار.. وشاط وورمت القضية.. وأصبحت مستعصية.. وبقت أزمة.. ولو نفذت غير التعليمات.. يبقى وجودي وجنودي ملهومش لازمة..! والصوت ارتفع من الضغط عليَّ ومن بعض الكلمات مؤكدًا فيها تنفيذي لتعليمات الرئاسة لأمن سيادة الرئيس ونحن في ذلك الموقف العصيب.. إذ يفاجئنا حضور السيد الرئيس.. مخبطا على كتفي بعصاته الماريشال قائلا: برافو.. فجأة.. بس فجأة حلوة المرة دي.. ظهرت جميع القيادات وأرسلت لي بالإشارة اللايكات.. واصطحب السيد الرئيس السيد محمد أحمد من يده مترجلين وللاستراحة داخلين.. وقالت لي قياداتي: لقد احسنت التصرف وكنت على كامل الصواب.. ولو كنت عملت غير كده وخالفت التعليمات.. كنت اتحاكمت واتقطعت.. واللي أنت عملته صح الصح.. مفيش ساعة زمن مرت إذ.. إذ.. فجأة.. ؟

الفصل الخمسون

الفكاهي والحبوب واللي طلع عيني وكتبته ثلاث مرات واتمسح (به عكوسات) عن أخي وحبيبي وصديقي الغالي مساعد الوزير اللواء عادل عامر.. كان اسما متميزا في الحياة بصفة عامة.. وبيننا كدفعة ٧٤ بصفة خاصة وفِي قلبي وعقلي وذكرياتي وأيامي وحياتي بصفة خاصة الخاصة.. كان يجذبك بوجهه السمح والكريم لكنه شقي.. المحبوب والشهم النبيل لكنه حازم وصارم وعادل.. جدع وأصيل لكنه فكهي وابن نكتة.. إنسان لكنه مغناطيس لكل الأجناس.. ذكي ومتفوق علميًّا.. وماهر اجتماعيًّا ورياضيًّا.. ياما اتحبس بالكلية للتهريج ولزوم القافلة والقافية.. في أول يوم بدخولنا الكلية بملابسنا المدنية.. دخل علينا متأخرًا ومتلهوجًا قائلاً للصف ضابط: والنبي يا شاويش بسرعة عشان (البندير بتعد) وأنا راجع للبيت لأني نسيت حاجة مهمة.. ولأول مرة نشوف الوش التاني من الشاويش وأخد عادل منفردًا زحفًا وتكديرًا لمكان ليس بمعروف ومجهول حتى الآن.. واختفى عادل حتى مساء ذلك اليوم.. فوجئنا ونحن مصطفين برجل قصير ومنكوش.. واصلع ومن غير حواجب أو رموش.. ومعه أجنة وساطور وشاكوش.. سائق التاكسي وبيقول: فين حق البندير.. عملت جمعية سريعة وقبضتها الأول وسددت قيمة البندير.. وأول القصيدة (البندير).. وكنت بالنسبة لعادل

بمثابة عمه اللي شايل همه.. وده قدري وقدره.. أشوفه محبوس.. وما اخدموش.. دي تبقى خيانة ودالة..

كنّا بنذاكر في بيته في معروف.. ونحط النقط على الحروف وعند حبسه اروح لوالدتنا العظيمة الفاضلة الكريمة ست الكل طنط رحمها الله وموتانا أجمعين.. وأقول لها عادل نوبتجي وعايز يرم عضمه وبطنه.. وجيبه ومخه.. مرة رياضة.. مرة سلاح.. مرة خيالة.. مرة تدريب وكفاح.. وهيه تبص لي وتضحك وترتاح.. المهم تديني له اللي فيه القسمة من المحمر والمشمر فراخ وبطاطس.. وكفتة ومجانس ومنبار.. وكبدة ومخ حمار.. وأحطهم في شوال وأركب أتوبيس من التحرير اللي بيركبه الطلبة الهفتانين وللكلية بالعباسية راجعين.. وباعتباري سخي وكريم.. أعزم عليهم وبسرفيس مطعم الأتوبيس واكلين.. وعلى جميع الأكل لهطين.. ونحمد الله ونسمي قبل وبعد الأكل وعند الكلية واصلين.. وبالزغطة داخلين.. أشتري من الكانتين بـ٢مليم عيش فينو خشب وأفتحهم بالمفك والشاكوش.. وأملاهم واحد بلانكو والتاني سبيداج والتالت معجون حلاقة والرابع أسنان.. وأرش عليهم مقبلات حشيش نجيلة وبراسو.. وألفهم بنفس لفة طنط.. بعد التمام أرجع ألاقي عادل متسلطن وصب الشاي من التورمس في الفنجان وبيشرب السجاير ويطلع الدخان.. وبيحلم بالأكلة الشهية والوجبة المغذية.. وأنا وهو لمفاتيح دواليبنا المتجاورة

وأسرتنا المتلاصقة متبادلة (كل واحد معاه نسخة من دولاب التاني).. ودار الحوار كالآتي:

حبيبي يا سعدة تعبتك معايا.. إياك يتمر.. يا سعدة يا أمير.. ما تلبسنيش العمة أنا مخي كبير.. وكمان فكهي آه منك يا نمس.. أنا عايز أنام وبس..! هو فين الفلوس.. حاططهملك في الخزنة (الدولاب).. المكير أخذهم وقعد يعدهم.. ناقصين خمسين قرش.. أيوة أنا شفت في السكة ناس غلبانة وجعانة.. أعطيتهم صدقة وإعانة.. على روحك التعبانة.. حبيبي يا سعده يا كريم..! .. طب فين الأكل يا شقي.. عندك في التلاجة.. إيه؟.. أقصد على النيش في الدرج اليمين (برضه الدولاب).. ضربت نوبة نوم واستغطيت بالبطانية بتاعتي الذكية ذات الخرمين لزوم المراقبة بالعنين.. بدأ بأخذ لفة الأكل.. سعيد هو مفيش طبيخ.. ليه.. يمكن عشان الزفارة.. طب فراخ وبطاطس محمرة.. وأنا مال أمي.. اسأل طنط.. طيب.. فتح اللفة.. أنا كنت فوق أعتاب أبواب الحمامات العلوية ممدد ونشفان في دورة المياه.. (قالي فيما بعد التصالح والروقان إنه قطم أول سندوتش سبيداج وبلانكو.. قال إيه الريحة دي.. لا يوجد مني رد.. هي ديه الجبنة المستوردة ريكفورد المنتنة.. لا يوجد رد.. رماه.. الساندوتش التاني ريحته جاز وسبرتو.. قطمه ورماه.. التالت للي بعد الأكل غسيل للأسنان معجون.. رماه وقام هاجم على سريري بكل وحشية وخنق فيا

وطلعت المخدة اللي اتوعطت ونامت مكاني وقام يضرب ويلطش فيها لغاية ما انهرت واعترفت وأشارت لجهة هروبي) قعد يدور عليا في دورة المياه ويفتح باب باب ولَم يجدني وهو راجع بيشتم ويبرطم للعنبر طس في الباش شاويش ونشه حجز أسبوع.. وبكده ضمنا أكل بداية الأسبوع.. آلات !.. ودي أول قصة مع عدول والباقي تهلك من مغامراته في مباحث المرافق والمحافظة والمحليات.. هاي.. يا ولاد.. تعبتوني.. الله يريحنا منكم.. يا...؟

الفصل الحادي والخمسون

صاحب السر الدفين الذي تسبب في فوز الاتحاد السكندري بكأس مصر وتغلبه على الأهلي ١/صفر في النهائي بالسبعينيات بهدف طلعت يوسف.. ولا يعلم هذا السر إلا ثلاثة أشخاص منهم العبد الفقير لله.. كاتب هذه المذكرات.. اللي مش لاقي حقه من زملائه وصحبه.. والكل بيقطع منه ويشيل.. ويضحك ويقهقه ويميل.

كنّا بالأمن المركزي لنا الكثير من الأنشطة الرياضية ومنها كرة القدم على أرض الطابور الرملية.. كان العمدة أنس بك هندية رحمه الله ونائبه سعيد بك رشاد.. متولين القضية من حيث اللعيبة والجمهور.. زي ما انتوا شايفين في الصورة.. وكان منضم حديثا لنا أخونا م. أول محمود فتحي.. كان ضخم الجسم وطويل وعريض الصدر والبطن.. والإيدين والرجلين والمنكبين.. كان يصلح كمصارع دولي بامتياز وكان يلعب على الأجناب شمال أو يمين.. ودي الخطورة.. ليه.. كانت طبيعته الصرامة حتى في الملعب وما فيش هزار ولا ينظر الا لجهة واحدة.. وهي أمامه وفِي الأرض.. وكان سريع وحريف ينطلق بالكرة كالقذيفة أو الصاروخ والطوربيد.. ولا أحد أمامه يقدر يسد أو يرد أو يصد.. كالقطار التوربيني.. ولسوء الحظ كان ظهير الخصم أمامه دائما هاني بك

عمـر حسـنين عصفـور وصغيـور وضعيـف البنيـة.. بـس جنتلمـان. كان بـاك يمـين أو شـمال.. كان محمـود يستلم الكـرة (وآدي دقنـي) لـو أحـد تجـرأ ووقـف أمامـه مـن اللاعبـين.. أو المتفرجـين مـن الجنـود والضبـاط والأفـراد سـواء علـى الـدكك واالشماسـي والتربيـزات أو في الخيـام والشـلتات.. واقفـين أم قاعديـن. كل ده يطيـر بتحـركات محمـود ومـا يثيـره مـن أتربـة وعفـار وكـوارث ومصاعـب وأزمـات وللـكل مـن إصابـات.. الكراسـي تطيـر.. والشماسـي تبقـى هليوكبتـرات متعلـق فيهـا الضبـاط؟.. والخيـام تقـع علـى الجنـود والأفـراد.. ويـا عينـي علـى الإسـعاف.. في الرايحـات والجايـات.. شـايلة الـكل بالآفـات.. وتوزعهـم علـى المستشـفيات ومحمـود ملـوش أي دعـوة.. بمـا يقولـوا الـكل عليـه مـن دعـوات.. بـس ياخـد الكـرة مـن خـط مرمـاه وينطلـق إلـى مرمـى الخصـم وجـوه الشـباك بالكـرة ويقـول لحـارس مرمـى الخصـم علـى الكـرة هـات.. وهكـذا كان حـال المباريـات جميعـا اللـي فيهـا القمـر محمـود بـك صاحـب الكرامـات.. صـده رده.. وحـارس مرمـي الخصـم كل شـوية مـن الشـباك هـات.. مبـاراة مـن طـرف واحـد.. محمـود بـك فتحـي.. . فقـط.. لا جمهـور ولا لاعيبـة ولا ضبـاط.. والـكل في المستشـفيات.. الحريـف السـنباوي والكابـتن الشـناوي واللعيـب الكفـافي ورأس الحربـة حسـني سـرور ودفـاع الوسـط يحيـى إسـماعيل والفـرود المشـهور أحمـد نبيـل ولاعبـي الوسـط حمـدي مبـروك والسـيد محمـود وعلـي رفاعـي (الـذي كان

يلعب وهو حاطط إيديه في جيوبه..؟).. أما أنا فكنت ألعب بذكاء وشياكة.. أعرف محمود حايلعب مع مين وأقف حارس مرماه.. أديله الكوره وأنسى.. وأطمن على صحتي ونفسي.. بس كنت بتعب شوية في نقل المصابين والمشوهين..!

وحدث ذات يوم أن أصيب محمود بالملل من لاعبيه.. وتم اقتراح تبديل اللاعبين.. بصيت لقيت.. صوره المشرحة امامي.. ليه بقى.. عشان سألعب بمركز حارس مرمي الخصم أمام محمود يا حبيبي؟.. تظاهرت بمغص فجائي.. وتوجهت للسيد قائد القطاع العميد جلال بك أبو الخير.. وأنا مذعور وفِي حاله هلع.. مالك يا سعيد؟ شكلك مخضوض.. يا فندم حاتحصل مجزرة النهارده ودلوقتي.. إيه.. فيه إيه.. الإسعاف شايله مننا الكثير من خيرة أبنائنا الضباط والأفراد ومحمود فتحي عايز يلعب النهارده.. أنا مش قلت لأنس هندية محمود يلعب في نص الملعب عشان الإصابات.. حصل يا فندم بس جاله اكتئاب ورجع للونج.. كده.. طيب محمود ما يلعبش خالص حرصًا على القوات.. ما هو ممكن يؤذينا يا فندم من غير كوره برضه..؟ .. إيه رأي معاليك سعادتك ترحمنا وتسعده.. وتبيعه للاتحاد السكندري.. فكرة برضه.. طيب.. أوقفت المباراة وتم إلقاء البيان الهام من الإذاعة المحلية بصدور قرار إعارة محمود بك فتحي لنادي الاتحاد السكندري.. لمده أربع سنوات قابلة للتجديد لمدى الحياة..!

وبعد مدة فوجئنا جميعا بوصول الاتحاد لنهائي كاس مصر وسيقابل الأهلي في أوج عظمته.. كانت التكهنات والمراهنات على كم عدد الأهداف التي سوف يفوز بها الأهلي (أنا زملكاوي بس بحب وباشجع الأهلي).. وإذ بمحمود فتحي يأخذ الكرة بطريقته الغير معروفة ولا مألوفة للأهلي وشاط.. اتخلعت الجزمة (من غير رباط).. الكرة لطلعت يوسف ومنها لشباك الأهلي.. والثانية جزمة محمود فتحي صدها ببراعة حارس الأهلي عصام عبد المنعم.. وعاد الاتحاد للبلاد (الاسكندريه) بالكاس ومحمود وطلعت مرفوعين على الأعناق..!

الفصل الثاني والخمسون

قصة صورة.. عرفنا كما قلت مسبقا أن تعريف الصور هو (لحظة من الزمان.. أمسك بها التاريخ.. وثبتها على الورق)..

ذات يوم وأنا مفتش للمباحث بمكتبي بمجمع التحرير.. تلقيت اتصالا هاتفيا من الوالد العزيز والحبيب اللواء دكتور بهاء إبراهيم مساعد الوزير للعلاقات يطلب مني كتابة كلمات تتر مسلسله التلفزيوني أبو حنيفة.. وشرعت في الكتابة.. وانتشر الخبر بين العامة والمساعدين وعند الانتهاء من كتابته.. فوجئت بعد فترة باتصال تليفوني من المساعد اللواء د عمر عدس يقول: إيه آخر أخبارك الفنية فأسمعته كلمات أغنيتي عن مصر (صباح الفل) والتي تغنى بها محمد ثروت وألحان صلاح الشرنوبي فيما بعد لبرنامج صباح الخير يا مصر.. فرد قائلا: روعة.. دي الكلمات تغرد وتتراقص لوحدها.. بص أنا عايز أغنية تشمل ثلاثة معاني العيد المئوي للأكاديمية.. والأمن والأمان.. وعهد الرئيس مبارك وبسرعة عشان ناقص عشرة أيام على الاحتفال وسيقتصر على اصطفاف الطلبة في صالة الكلية المغطاة بالعباسية وغناء هذه الأغنية فقط.. وبحمد الله وعونه وتوفيقه أتممتها في ستة أيام وعرضتها عَلى سيادته بمكتبه وكان عاملين كونسولتوا وليا مستمعين.. واقترح اللواء نشأت الهلالي إضافة كوبليه رابع لتكريم الرئيس مبارك.. كما اقترح اللواء ماجد إبراهيم ان يغني

هـو كلماتـي.. والشـرنوبي معايـا في الألحـان.. وأنـا لا بنـام.. وفِـي العمـل شـغال.. وتم تسـجيلها في استوديو الفن ملك مدحت صالـح وزوجتـه آنـذاك سـميه الألفـي قريبـة الوزيـر قبـل ميعـاد الحفـل (٢٠ يوليـو١٩٩٦) بيومـين.. وأرسـل عمـر بـك.. العميـد عماد حسـين مدير العلاقـات والتخطيـط بالكليـة (الـذي أصبـح مسـاعد الوزيرللكليـة فيمـا بعـد).. للاسـتوديو معـي للمحاسـبة الماليـة لـكل مـن الاسـتوديو والفرقـة ومدحـت صالـح والشـرنوبي.. ورجـع للكليـة.. وتصـادف أن جـاء مهنئـا لنـا الفنـان محـرم فـؤاد رحمه الله واسـتمريت حتى الانتهاء مـن تسـجيل الأغنيـة تمامًـا وبالكامـل حتـى تانـي يـوم السـاعة ١٠ صباحًـا.. وتكريمـا مـن إدارة الكليـة تم ترتيـب إفطـار فخيـم ليـا علـى شـرفي.. (بمكتـب عمـر بـك عـدس الـذي عقـب عنـد دخولـي عليهـم بتسـجيل الأغنيـة: أهـلا بعريس الحفـل الـذي خـرج ولَـم يعـد؟..) إيـه الفطـار..؟ فـول وطعميـة؟.. والمسـاعدين أكلـوه وخلصـوه.. لأن الأكل كان برضـو بالأقدميـة..؟ ويـا دوب تبقـى ليـا فولايـة.. وسمسـمية مـن وش الطعميـة.. يـا مفتريـة! ومـن الجـوع والإجهـاد والمنظـر.. أغمـى عليـا.. ولَـم أفـوق.. إلا علـى هتافهـم مـع وعلـى كلمـات وموسـيقي الأغنيـة!.. وهمـا ماشـيين مـارش مـع النشـيد.. داسـو عليـا.. آخـرة خدمـة الغـز علقـة!.. تم عمـل بروفـة للحفـل كاملـة ليـلا بحضـور الوزيـر والمسـاعدين.. وهـات يـا أحضـان وبـوس منهـم ليـا أجمعيـن.. وافتكـرت نفسـي صـلاح الديـن فاتحـا ومنتصـرا في موقعـة حطـين.. وبـدأ الحفـل وانتهـى بسـلام وعلـى أحسـن صـورة للأكاديميـة في

عيدها المئوي. وجاء وقت إلقاء والتكريم من الرئيس فشد على يدي شاكرا ومكرمًا وبدا الحوار.. كلمات جميلة معبرة.. شكرا يا فندم.. وإيه كمان.. سعادتك كتبت أغنية لمصر وذكرت جزءًا منها.. الله جميلة.. ثم أضفت وأخرى لسعادتكم بمناسبة مولد سيادتكم.. طب أقول هيه إيه ومين حايغنيها.. ذكرت جزءًا بسيط منها.. قال كمل (بقرار جمهوري) فأكملت.. قال ضاحكًا.. لا أنت شاعر بجد.. وذكرت أن نادية مصطفى ستغنيها وصلاح الشرنوبي سيلحنها.. (وقد تمت إذاعتها بالتليفزيون في٤مايو ١٩٩٧).. ومن المنصة نزلت.. وإذ.. فجأة.. لا بقى.. كفاية ضحك عليا.. وأكل سحت.. هو أنتم إيه.. عايشين تقروا.. وما

تكريم السيد رئيس الجمهورية والسيد/ اللواء حسن الألفى - وزير الداخلية يونيو١٩٩٦

تدفعوش.. ولحرق دمي معاكم.. ما تحسوش.. وربنا حقي منكم.. ما يسيبوش.. وتلبيس العمم.. ما بحبوش..!.. ولازم نشوف حل للقراء والتزويغ من الرسوم.. وطريقكم الضارب والمفضوح والمكشوف.. إيه حدث تاني يوم من الوزير والسادة مساعدي الوزير والجرايد والتليفزيون والرياسة..؟ .. تعبت؟

●●●

الفصل الثالث والخمسون

طول ما أنتم مسترخيين.. وفِي الدرة لابديين.. والرسوم والضرايب مش دافعين.. وسايبيني أواجه الأخطار وأغوص في البحار وأجيبلكم من التاريخ القديم والحديث الذكريات والأخبار.. ومن جلل وبلل المداد والأحبار.. مش راحمين.. ولا لكم قلب يحن ولا يئن من حزني ودموعي كالأنهار.. وحسرتي على تعبي وشقايا يا شطار.. لذا نويت ألاعبكم.. وأقف بنهايات القصص والحكايات.. على قفلة خطيرة.. ولازمة جليلة.. ولا حاتشوفوا مني في الرايحة.. ولا المذكرات الجاية.. أي جليلة أو حتى خديجة.. هه..! وابقوا قابلوني في التكية عشان تدفعوا اللي عليكم أولا يا عنيا!.. المهم.. سعادة اللواء (نظمي نديم).

مين مننا ما يعرفش والدنا وحبنا وأبونا ومعلمنا كلنا.. والإنسان الرائع الجميل النبيل.. (نظمي بك نديم).. كان تاريخًا.. ويتميّز بجسم رياضي مثالي وتصرف عالي غالي وراقي.. وفكاهة بلا حدود.. وخفة دم وذكاء غير معهود.. في التدريس والعلام لجميع أنواع ومواقف الحياة.. كان يعطينا دروسًا بالفصول وكان برتبة عقيد.. أول حصة.. هه عارفين أنا مين.. بصوت واحد أنا وسامي الفار والمرحوم سامي الشرقاوي.. لا مش عارفين..؟ .. طب أنا حاوريكم يا.. أنا مين.. في سرنا.. حتكون مين..؟ عشان

أنتم جهلة بتاريخكم وبلدكم وفارغين ومسطحين.. على القطار ولا على مين (في سرنا أجمعين)..! .. أنا أشهر ضابط بوليس في العالم.. إزاي وفين..! أنا لفيت العالم بلد.. بلد.. وشبر.. شبر.. سواء أمريكا أو أوروبا أو أسيا والهند والصين.. كده إحنا بقينا متظبطين..! كنت أقول لتلاميذي ومريديني ومتابعيني بالخارج.. مش اللي زيكم الكحيانين.. لو احتاجتم لي في أي شيء أو حتى سؤال.. ما عليكم إلا أن ترسلوا خطابا تكتبوا فيه (نظمي نديم بوليس مصر)؟.. حاتلاقوني على طول باعتلكم السؤال.. أقصد الإجابة أو الطلب في الحال.. وفعلا رأينا خطابات مضروبة أقصد مختومة من كل بريد العالم.. وصلت لسيادته إزاي.. فعلا منعرفش!انتهت الحصة.. وأثناء بداية تمام طابور صباح اليوم التالي جاء نظمي بك على حصانه فارس ولا في الأفلام الأمريكية ونظرًا لتأخره جاء مسرعًا جدًّا وفجأة فرمل بالحصان.. لقيناه طائر في الهواء كالسويس رول بالمربى والفستق.. باستايل أمريكاني وأنظارنا في السماء متابعاه وقلوبنا معاه خايفة عليه.. ونزل على الأرض بحركة دائرية في الهواء ولولبية ولا في الأولمبيات.. بحمد الله نزل سالما وسط تصفيقنا بالإعجاب والآهات.. !وقام بكل ثقة واقتدار ولا في الأحلام.. وركب الحصان واعطى التمام لوالدنا المحبوب والعظيم الهمام اللواء سعد زغلول الأحول كبير المعلمين.

الحصه التانية.. أنتم عارفين يا بلية أنت وهو يا زعطيط.. أنتم لسه كتاكيت ناقصكم علام كتير.. والله يعينني على غبائكم وتخلفكم.. بصرف النظر عن المستوى العلمي.. الدنيا حاجة تانيى!.. أيوة صح يا أبونا.. والنبي والنبي ما تبخلش علينا بعلام أو حلو الكلام..! .. زي بعضه يا حرافيش.. حاديكم بعض من خبرتي زكاة عن صحتي وبقشيش..! أنتم عارفين وأنا كنت في الفيوم وأنا ملازم.. كنت مأمور..؟ احم.. احم.. بصوت خفيض.. أيوة عند غياب المأمور !.. طيب!.. وأنا ملازم في الفيوم كنت.. حكمدار الفيوم؟.. احم.. احم.. احم.. بصوت عالي.. وخاصة مني ومن الزميل سامي الفار وحبيبنا الغالي سامي الشرقاوي رحمه الله.. أيوة ليلا لما كنت نوبتجي المديرية..! .. نمشي ديه!.. وأنا يا هباب ومتنيلين.. ملازم بالفيوم ولسه سعادته حايقول كنت.. كانتي..! .. اها.. اها.. إنقاذًا للموقف وحرصًا على زملائي عقلاً وفكرًا وحياةً.. قلت: سعادتك كنت محافظ الفيوم..؟ كل الفصل أغمى عليه والزملاء مفرفرين في الأرض..! .. وعلى البلاط مرميين.. ولضهرهم داعكين..! مين قال محافظ الفيوم..؟ أنا يا فندم..! .. عرفت إزاي.. بيتهيألي يا فندم جت طيارة تايهة من غارة أمريكية قديمة على هيروشيما.. غلطت ووقعت منها بلية نووية على الفيوم أبادتها.. وسعادتك فزت.. برئاستها.. ومش حاقول لكم على حصل.

●●●

الفصل الرابع والخمسون

كان قيمة وكيانًا.. قامة عالية وإنسانًا.. معلما وأبًا بكل حنان.. مدافعًا عن الحق مهما حدث أو كان.. مجاملاً في كل وقائع وأحداث الزمان.. كبيرًا في تصرفاته وأفعاله مع الكل وفِي أي مكان.. كان رجلاً ورمزًا وقدوة في زمن عز فيه الرجال.. والدنا وأبي.. السيد اللواء مساعد أول الوزير (ابراهيم بك ناجي).. رحمه الله وجازاه الله عنا وعن الكل خير الجزاء.. ولسيادته الكثير والكتير من المواقف الإنسانية معنا جميعا.. يصعب بل يستحيل حصرها أو تعدادها في كتب او مجلدات.. وكذلك معي على المستوي الشخصي.. سأحاول ان اختصر منها.. تبيانا لشخصه وفضله.. وان أورد منها اليسير والقليل من الكثير عن خيره ونبله وكرمه.. تزامنا مع رحيله عن دنيانا وإلى عالم بإذنه الراحة والخلود في الفردوس الأعلى بمشيئته.

الواقعة الأولى.. كنت أعمل في ظل قيادة ورئاسة كانت على خلاف (مع الوزير الجديد في ذلك الوقت ومعاونيه).. وفوجئنا بإقالة رئاستي من موقعه بسبب هذا الخلاف القديم بينه وبين الوزير الجديد ومعاونيه وأنا في السكة نقلت إلى سوهاج.. وكان لي ظرف عائليامرضياخاص بابنتي ذات الأربع سنوات يستحيل معه الابتعاد عنها للمشاركة في موالاتها ومتابعه حالتها الحرجة

وعلاجها.. وإلا لا قدر الله سنفقدها. قدمت تظلمًا وكانت اللجنة بكلية الشرطة بالعباسية ورئيسها اللواء علي مبارك (شقيق الرئيس آنذاك) ونائبه إبراهيم بك ناجي قريب الرئيس أيضًا بالمصاهرة وكان معهم اللواء الخلوق والرجل والإنسان المحبوب يوسف الدهشوري حرب، أدام الله في عمره وأكرمه.. وآخرون.. حضرت مبكرًا وقابلت الدكتور عمر عدس بالكلية وقدمني بالثناء عليَّ للجنة قائلا لسيادتهم: أظن كلنا عارفين هذا الرجل الخلوق الخدوم الملتزم ومش عايز من حد توصية!.. أشاروا آليا بالانتظار لحين المقابلة.. انتظرت وانتهت اللجنة من مناقشة جميع التظلمات.. وكنت أهنئ المنصوف.. وأواسي المظلوم.. إن حد يكلمني أو ينادي عليا.. من الساعه ٨ ص وحتى ٨ م.. حتى كوباية مية.. لا.. إيه يا جدعان هو أنا بيا مرض معدي ولا إيه..؟ خلصت اللجنة وجايه تهم بالانصراف.. باغتهم ودخلت عليهم كلهم.. سعادتكم نسيتوني ولا إيه.. إيه.. دنيا محدش واخد منها حاجة.. والبقاء لله.. وبدا الحوار.. اللواء علي مبارك.. أنت يا سعيد عقيد ومش ضابط صغير وعارف الدنيا كويس وذكي ولماح.. هل تعرف إنك من ضمن ١٣٠ ضابط توجد أوامر بعدم قبول أو تسلم طلبات تظلمهم من الأصل؟.. ثم أردف قائلا.. نصا: أنت مظلوم وعندك حق.. لكن القرار مش بإيدينا بيد الوزير شخصيا وَمِمّا يزيد آلامنا موضوع كمان ظروف بنتك..

قلت: خلص كلام سيادتكم.. آه.. رد.. أولا : الوزير يعرفني منين إلا من اللي حواليه المختلفين مع قيادتي في العمل (مساعد الوزير والذي أقيل..!) ثانيا :أنا لو غلطان في أي حاجة أتحاكم في ميدان عام..! ثالثا: سعادتكم بتقولوا ليا أنت مظلوم ومعاك حق.. طب مين يوضح موقفنا.. مين يدافع عن الحق وعنا.. مين بعد الله يحقق العدل بينا؟.. غير سعادتكم؟.. والله احنا مش قادرين والظروف والمحيطين أقوى منا ! وهنا أعطاني ربي من حوله وقوته ما رددت به على سيادتهم جميعا وما سوف أقوله نصا رددهِ كثيرا وفِي مختلف المحافل والاجتماعات واللقاءات أستاذنا الرجل الشهم والإنسان والنبيل والجميل والحنان يوسف الدهشوري حرب.. (والله الوحيد اللي أنبنا وأثر فينا وأحرجنا سعيد سويلم)!.. قلت بكل صلابة وشجاعة وكبرياء وإيمان وكرامة: لعن الله قومًا ضاع الحق بينهم.. والساكت عن الحق شيطان أخرس.. ومن كان رزقه على الله فلا يحزن.. ورحت طلعت ورقة من جيبي مقدما استقالتي لسيادتهم وغادرت.. حتى لم أكن في ذلك الوقت مكملا لمدة الخدمة وهي عشرون عاما (كان ناقص لي سنة) لكي أستحق المعاش وكان في ذلك الوقت مائتي جنيه!.. ذهبت للمنزل وفِي الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل.. فوجئت باتصال تليفوني من والدنا الغالي رحمه الله إبراهيم ناجي.. سعيد، احنا كلنا متأثرين بالنسبة لموقفك سواء إنسانيا

وأيضًا وظيفيًّا.. لكننا مقيدين عمليًّا.. وكل اللي قدرت أعمل لك بمبادرة شخصية.. اتصلت باللواء علي أبو النصر مدير أمن سوهاج وأصدرت تعلمياتي بأن تذهب له وتأخذ إجازة شهر وترجع بنفس القطار.. ومنك للوزير.. وربنا يوفقك ويفرجها من عنده عشانك وعشان بنتك.. لكم تأثرت بموقفه النبيل الحاني.. والشهم والإنساني.. وبالفعل ذهبت وفوجئت باستقبال من المدير وكل الضباط.. والله العظيم.. أبكاني.. من الترحيب والحفاوة.. والامتنان والتقدير.. لما تفضل الله به عليَّ من تقديري لزملائي وتقديمي لهم من خدمات وأعمال ومجاملات بحب وتفاني.. لم أكن أدري بها أو أتذكرها.. وكانوا يذكروني بها ويقولهالي.. وكان كل همي أطمن عليهم وأحوالهم.. وأناقشهم في وعن معيشتهم.. متمنيا بيني وبين نفسي أن يعطيني الله القوة والقدرة المستمرة لخدمتهم كعادتي دائما.. قضيت يومين بليلة وعدت.. ولمنزلي رجعت.. وكان لدي خطين تليفون.. وقطعت الحرارة.. وذات يوم في منتصف الإجازة رَن جرس الباب وحضر أحد الاصدقاء طالبًا خدمة بالمرور.. وأعطيته كارت لأحد الزملاء.. وفجأة قال لي مش عايز أي خدمة من الوزير.. أنهو وزير؟.. وزير الداخلية.. تعرفه منين.. شقيقي متزوج من بنت شقيقة الوزير..! طيب اقعد شوية وحاكتب ورقة توصلها (للوزير) في يده بالمنزل.. أخذها ورحل.. حد يكلمني.. ما فيش.. إلى أن جاء يوم.. وتوجهت حزينًا

لأصلي بأحد المساجد والتي لاي عرفني فيها أحد.. (وكان يوم الاثنين وكنت معتادا على صيام الاثنين والخميس) لصلاه العشاء وبعدها صليت ركعتين بغرض الفرج ورفع الكرب والابتلاء.. بحرقة.. وعند السجود انهمرت الدموع كالأنهار.. وختمت يا أرحم الرحيم أغثنا.. إني مغلوب ومظلوم فانتصر.

فوجئنا صباح اليوم التالي الثلاثاء بأخبار بمحاولة اغتيال وزير الداخلية في شارع الشيخ ريحان بالقرب من الوزارة بقنبلة وضعت بموتوسيكل في طريقه للوزارة. وبحمد الله وستره وفضله نجا الوزير وسافر للخارج (سويسرا) للعلاج وأوكل لرئيس المجلس الأعلى الشرطة بالتصرف بالقرارات في البوسطة القادمة معه بالسيارةمن منزله وكان من بينها تظلمي المكتوب!.. .وفِي آخر يوم لإجازتي فوجئت بجندي موفد من قسم النزهة بإشارة تفيد بتعديل نقلي من سوهاج إلى (مفتش للمباحث بمجمع التحرير).. وكان سيادته دائم المتابعة لأحوالي.. من خلال القاءات اليومية باتحاد الشرطة عند ممارسة الرياضة اليومية مرة مهنئًا بظهور أعمالي الوظيفية أو الفنية.. ومناقشًا وطالبًا الاستماع لأحدث قصائدي الغنائية مع إبداء الرأي والتوجيه سواء في الكلمات أو المغنين..

وأخيـرًا .. ارقـد والدنـا العزيـز بسـلام مـع حصيلـة كبيـره نـادر وجودهـا مـن الدعـوات.. واخـرى أكبـر مـن عطائـك للـكل وأبنائـك الضبـاط مـن الخيـر والبـركات.. وللـوزارة مـن إنجـازات.. ومـن اللّٰه بالرحمـات.. وبالفـردوس الأعلـى بـلا سـابقة حسـاب.

ابنكم سعيد سويلم

●●●

الفصل الخامس والخمسون

أنا عارف الأيام بتمر بالاكتئاب والغم ونعديها.. والإحباط والهم وبنسايس فيها..! وأنا نعمة ربكم ليكم.. بالبسمة الحلوة على شفايفكم.. بمذكراتي اللي بنحكيها..! زي بعضه.. خليها عليا.. وربنا يساويها..!

توكلنا على الله وباسمه نبدأ الجزء الفكاهي (٥٦).. كنا قد توقفنا في الجزء السردي السابق أنني بمكتب اللواء الصبان وكيل الإدارة بيقرأ البوسطة وهو مشغول والتليفونات بترن على طول ومش فاضي يرد.. وكمان المقدم أحمد رمزي (والذي أصبح مساعد الوزير للأمن المركزي) ببوسطة أخرى للعرض على سيادته تهد جبال منتظرًا دوره.. وأنا بالمكتب جدعنة عشان خبطت ومحدش فتح الباب ودخلت.. ومعايا بوسطة تهد الكون لطلبات المكس.. ما عجبنيش منظر رنات التليفونات.. وقلت أرد تخفيفًا على اللواء الصبان وزحلقة للمتصل الزنان وقلت سيبوا الراجل شوية ارحموه ما بلش ريقه لا شاي ولا مية!.. وقفلت السكة وارتحت؟.. مفيش ثانية.. لقيت من جهة قفايا والباب دخان كثيف وهباب اتلسعت.. وتذكرت المشرحة وأنا قلت في الجزء السابق ليه.. وخاصة إن اللواء الصبان وقف منتفضًا.. وأحمد رمزي رمى البوسطه واحوَلّ.. طلع مين يا ولاد.. وسادة العباد.. ؟ السيد اللواء مساعد

أول الوزير للأمن المركزي (الوالد العظيم رحمه الله) محمد علي مازن..؟ لقيت نفسي بواسطة (أحمد رمزي) مش واقف على الأرض.. وقربت من السقف واتهد.. مين ده.. احنا الاتنين..؟ في نفس الوقت (تلباسي وتوارد خواطر وتكافؤ الفرص).. أنا متسائلا عن مين سيادته.. ؟.. وسيادته بيسأل أنا مين..؟ الصبان بك رد.. وهو مش قادر يمسك نفسه من الضحك.. ده ضابط من الأرياف (الإسكندرية).. لاقيناه.. وجنب الإدارة رميناه.. رجع تاني يقول أنا بيكم ومن غيركم يتيم!.. وبالي بيكم مشغول لحاجات طالبها البيه المأمور (عبد الرحيم بك النحاس).. وسايق عليكم النبي.. تكرموني بالقبول..! فحطناه هناك.. رجع دخل من تحت الباب.. وهو اللي رفع يد التليفون.. وعلى سعادتك رد..! وقفل السماعة وحط..! لقيتني معبوط ومرفوع من أحمد رمزي وداخل بيا وراء المساعد لمكتبه.. للتشريح.. ولمعرفة سبب الوفاة..؟ واتقفل علينا الباب.. أغثنا يا الله.. يا حنان يا منان يا قادر يا جبار.. ودار الحوار.. نعم عايز إيه؟.. السلام عليكم يا فندم!.. صمت.. على العموم السلام لله.!.. إيه الأوراق والهباب اللي معاك دي.. دي فضلة خيرك (مشنة) مذكرات من العم عبد الرحيم بك النحاس..! إيه مذكرات حياته مثلا اتكلم.. ما أنت لسانك زي الفرقلة في التليفون.. يا فندم كنت حاعرضهم على يوسف بك.. هات بلاش قرف.. ممكن معاليك أقول كلمة..! مش فاضي لك

وقول وعلى طول..! أولادك الأبطال في المكس ليل نهار.. بيضحوا بصحتهم وروحهم وشغالين في الطل والملح والبحار.. ولا ساتر ولقمة ولا قاعدة عندهم.. وعايزين كسوة العيد.. أقصد تلمهم من الظروف الجوية والطبيعية (عوامل التعرية!).. كانت طلبات كثيره.. والنحاس بك قالي لو جبت نصهم.. حانحطك في عينينا زيهم.. معرفش إزاي وقع سيادته عليهم كلهم.. (كله بعون وفضله وحمده).. وطرت فرحا للصبان بك.. أنت لسه عايش ؟ وقع على بعض الطلبات والباقي شاورلي هناك.. فين..؟ في وشك.. عند الوكيل للعمليات أحمد بك شوقي (شقيق الفنان الكبير فريد شوقي رحمهما الله).. وهنا دخلت مع الزمان والمكان مع قدري اللي ما لوش نهار..؟ وحاسيبكم على نار.. مرة من نفسي!

●●●

الفصل السادس والخمسون
الفكاهي جدًّا..

كنا سنة أولى كلية عام ١٩٧٠.. وبنلبس شورت وشكلنا جميل وحلو.. بس أقرب للفيران المسلوخة.. وكان أجملنا وأقربنا للطفولة البريئة.. زميلنا المحير والغالي والعزيز.. كنا جميعا بنحبه ونلعب بيه.. ساعات نزهق ويضايقنا ونيأس منه.. فنأجره ونرميه..

صاحب هذه السيرة العطرة والطيبة والشفافية.. اللي شاري دماغه من الدنيا.. أخونا الطفل المعجزة.. أيوة جالنا كده.. (محمد فريد موسى شرف).. بيفكرني في شكله وتصرفاته بالممثل الرائع الأمريكاني صغير الحجم والذي مثل دور البابي (الطفل الصغير بالببرونة والكفولة وغطاء الرأس المدور والمكشكش زي البرنيطه والمربوط بحبل أو فتله أو دوبارة مربوطة في دقنه عشان ما تقعش) هذا هوعريس الليلة..

إيه المشكلة والمرض والعرض.. والد سيادته والدنا لواء شرطة من أساتذتنا الكبار المرموقين باعته للكلية لغرض واحد.. الإقلاع عن هذا المرض (شراهته للدخان والسجائر حتى لو كانت سبارس).. تمت توصية الضباط وصف الضباط لإحكام هذه التعليمات.. بخطة محكمة وتم الاستعانة فيها بالإنتربول.. وتمت محاصرته في المحاضرات والطوابير والحمامات.. والتدريب.. والأكل والنوم والفصول! بأحدث الأجهزة والمعدات المعدنية والبلاستيكية

والبشرية.. وكنت أنا منهم (كمباحث) ومحدش.. حاسس..! .. وكانت جميع هذه الإجراءات تابعة لإدارة مباحث المخدرات..؟ وحبا فيه.. . وخوفا عليه.. كان هناك في كل الخطوات فرقة مكافحة الكيف.. مرافقة ومراقبة له.. بالخوذة والسيف!

يا عيني الواد خرمان.. وعنيه قفلت وجسمه همدان.. وقعد يهلوس.. ويقول أنا المأمور.. وجاله حول في رجليه.. بدل ما ينزل الطابور.. يروح الفصول ويرسم على السبور.. صور لسجائر بتدخنها الطيور.. وكان ماشي في الكلية يصوصو.. كالعصفور! وكل ما يفلت من كمين.. يلاقي ألف مراقبين!.. طب يعمل إيه في العيشة الهباب اللي من غير دخان..؟ هداه تفكيره بعد النوم أن يتسحب وهو صغير الحجم ومش باين.. إنه يروح الحمام ويشرب سيجارة لأنه على آخره.. وخرمان وبقاله شهرين من غير حس ولا نفس (سيجارة طبعا).. بس فيه مشكلة بسيطة لكن خطيرة.. كان سريره جنب سريري على يميني وكان على شمالي عادل عامر.. أنا شفته فر للحمام.. صحيت الشويش عبد الستار وكان حنين بيخاف علينا وقلتله فريد مبقاش وحيد.. يعني إيه.. متصاحب مع سيجارة في الحمام.. جري الشويش قوام.. ونكد عليه وأخد السيجارة وفرم العلبة وقعد يكدر في فريد.. لتاني يوم.. وأنا سعيد.. عشان حافظت على صحته.. طبعا فريد بقاله شهرين ووالده اللواء يستلمه من الكلية يوم الخميس تسليم مفتاح من إيده على الاعتقال بالمنزل لكي يكمل علاجه من الإدمان ويرجعه الكلية مساء الجمعة بنفس الطريقة يسلمه للشاويشيه..! وذات يوم جمعة

وهو راجع للكلية.. قالي حبيبي أنكل سعيد.. ممكن أطلب طلب.. قول يا هباب.. اوعى تقولي دخان.. لا مش قوي كدا خليك حنين عليا عشان سريرك جنب سريري استر عليا بس في سيجارة واحدة بس والله حاططها في الكافولة.. وعملها توصيلة بلاستيك بأنبوبة.. حاشدها بالليل بعد الساعة اتنين واحنا نايمين.. وبعدين معاك.. حاتبوظ العلاج..! والنبي.. والنبي!.. آخر مرة يا أبيه سعيد؟.. واحدة في حياتي بس!.. اتفقت مع عادل عامر.. وبدأ الدخان يتراقص بتمايل وانسجام.. ويتسحب من البطانية فوق سرير فريد.. كحيت ثلاث مرات ودي الإشارة مع عادل عامر.. فقام كالزنهار في وسط العنبر صائحا حريقة.. حريقة.. الكل.. صحي والشاويشيه قادوا الأنوار وأصبح الليل والعنبر بقى نهار..! لقوا الدخان فوق سرير فريد وهو مش باين ولا موجود.. شيلنا البطانية مفيش فريد.. المرتبة.. مش شايفين فريد.. شلينا الملاية اللي على الملة الحديد.. لقينا فريد مزنوق بين قوسين.. أقصد حديدتين من ملتين السرير.. ووشه أزرق على كحلي.. وبيموت.. بسرعه أخدت بندقيه من سلاحليك العنبر.. وطاخ طيخ في الملة اتكسرت ووقع فريد بالكفولة والسيجارة والأنبوبة (التوصيلة) البلاستيك.. وفي فمه عقب السيجارة بيمصمص فيه.. على اللي جرالـه واللي حصله.. ما تسالوش.. عشان إنتوا ما بتدفعوش..!

بقيت قصص أخيرة في مدة خدمتي بالإسكندرية.. فكاهية وغريبة وأول مرة تحدث في فترة قصيرة بحياتي.. (شرارة).

الفصل السابع والخمسون

لو ركزنا في حياتنا.. سنجد أنه قد يحث لنا في بعض الأزمنة والأوقات.. أو لبعض المواقف والأزمات.. كثيرا من المصائب بالطرائف والكوارث والمفاجئات.. والتي تبدو كالعكوسات..؟ .. ولو ضحكتم.. حانكد عليكم.. وأحضر روحها.. وابعتهالكم بالإشارات..!

كنت بمأمورية بالقاهرة مقيمًا باستراحة الشرطة برشدي (بشارع الساحة والتي توليت إدارتها فيما بعد في أوائل الثمانينيات).. وأثناء استقلالي لإحدي سيارات الأجرة وفِي طريقي للعودة للاستراحة قرب المغرب لعطل في سيارة الأمن المركزي.. (وكنت بالملابس المدنية) قام السائق بتحميل أكثر من راكب بالتاكسي وهم رجل في الأمام بجواره.. ورجل وزوجته في الخلف بجواري وأنا خلف السائق.. ماشيين في أمان الله.. وإذ فجأة نشبت بين السائق واللي جنبه مشادة كلامية.. والسائق في حالة هياج وعصبية.. وأهدي فيهم مفيش فايدة.. طب أنا ضابط بوليس.. السائق (باين مبرشم)..! ولا يهمني.. طب أنا قرايبي مهمين!.. مدير.. أو حتى وزير.. أنا زهقت من الدنيا وعايز أموت.. طيب احنا مش عايزين دلوقتي.. لا حانموت سوا.. دخل على محطة بنزين.. تخيلت شياط وتفحم.. لقاها زحمة

مشي على طول بسرعة.. حمدت الله.. فضرب في حنطور موت يا عيني الحصان على طول.. وواصل سرعته وعدى تقاطع ضربت فيه سيارة من اليمين وأخرى من الشمال ومات والراكب اللي جنبه في الحال.. وطلعنا الله بمعجزة سالمين إلا من رزاز الزجاج كله في وجهي ونافورة دم نازلة مني.. أخذتني عربية من مكان الحادث وسألني مالكها عني ووصلني الاستراحة وأنا في مدخل الاستراحة في الشارع لقيت أخي الحبيب عز قنصوه.. ناديت عليه.. قالي أنت مين.. إيه يا عز بك أنا سعيد.. سعيد مين.. سويلم.. لقيته مرمي على الأرض من الضحك.. لا معالم لوجهي إلا دم.. وهوه بيضحك.. (عشان هو من أطلق عليا شرارة)..

الموقف الثاني: كنا قد انتهينا من بروفات التدريبات ليلا بالمكس لافتتاحها رسميا بحضور نائب الوزير اللواء كمال خير الله وفِي اجتماع الضباط مع القائد عبد الرحيم بك النحاس الساعة ٣ بعد منتصف الليل ويتمم على جميع الترتيبات النهائية للحفل مساء ذلك الْيَوْم وكان جالسا على ترابيزة طويلة لوحده وعليها مفرش ملاية بيضاء وعلى يمينه باب البوفيه واحنا قدّامه في الصالة على الكراسي قاعدين وكله تمام.. لقينا الشناوي بيرفع إيده ويقول.. كله تمام يا فندم.. بس فيه حاجة خطيرة ومش تمام.. إيه يا شناوي..!.. ولسه بيقول (سعيد سويلم).. وكان الرد فوريا وفعليا.. إذ فجأة.. بقذيفة سوداء معممة.. راكبة

دانـة زرقـاء مهببـة.. بصـوت قنبلـة.. طائـرة مـن جهـة البوفيـه.. في اتجـاه عبـد الرحيـم بيـه.. وخبطـت فيـه.. ورقـدت علـى الترابيـزه وشـالتها.. إيـه ده؟.. دي أنبوبـة البوتاجـاز.. فرقعـت.. في وش جنـدي البوفيـه وبالصـوت طرقعـت.. وأخـذت الجنـدي وطيـرت وعلـى المنصـة ودمـرت.. وكان الجنـدي مـن المنصـورة.. أصبـح شـكله مـن النوبـة.. وعبـد الرحيـم بـك علـى الأرض.. والصـف الأمامـي مـن الضبـاط أصبـح في ومـن السـودان.. أيـوة الله.. هـذا مـا حـدث..! وخـدت إجـازة بـدون مرتـب لمـدة يومـين.. وده جـزاء اللـي بيجـي عليـا؟

●●●

الفصل الثامن والخمسون

عبد الرحيم بك النحاس رحمه الله.. ولد ليكون قائدًا ومعلمًا واستاذًا.. ورمزا لنا وللبشرية والإنسانية.. ملهما للكل ولنا.. ويغوص في أعماقنا مستخرجا منها أحلى ما فيها من خصالها.. جاء ليقود قطاع الأمن المركزي بالإسكندرية عام ٧٦.. وكنت أنظر لسيادته سواء معنا أو مع الجنود والأفراد معجبًا.. بطريقته وتمكنه.. واستحواذه على القلوب والعقول.. بطريقة ساحرة.. وأقول لنفسي.. هل في يوم.. حاتبقى.. كده..! .. بدأت أول خدمة مع سيادته في مباراة الزمالك والاتحاد بالاستاد وحدث أن خرجت الكرة أوت لصالح الزمالك.. فأعدتها بلعبة خلفية بكعبي بمهارة وتوفيق من ربي للخلوق اللاعب حسن شحاته مع تصفيق من المدرجات وتعليق من حسين مدكور المعلق الرياضي بالتليفزيون وآهات المشاهدين: الله.. الله.. الضابط ده لعيب حريف ولا إيه..؟ مع شكر وطبطبة على ذراعي الأيسر من حسن شحاته.. وأصبح فجاه ذراعي مزارا وبركة.. للزملكاوية الإسكندرانية وانتهزت هذه الفرصة.. وأتيت بأخي ورفيق الكفاح الجندي المرافق ليا (نجيب).. للم والتحصيل.. البوس والتقبيل خمسون قرشا.. اللمس للبركة.. (٢٥) قرشًا.. الشم (١٥) قرشًا.. التصوير مع الكم (١٠) قروش.. وليت أكتر من إيراد المباراة كلها.. وعوضني ربي.. عن أكل حقي.. منكم !.. وكتب النحاس بك في الأوامر

والتعليمات مثنيًا على جميع الإخوة والأفراد وخصني بكلمة أني أديت الخدمة على قدم وساق.. وكانت أول وسام على صدري من ذلك القائد العظيم.. وحدث أن توسع القطاع في عهد سيادته بتخصيص أرض جديد بالمكس.. وفوجئت باستداعي قائلا دي أول مأمورية خارجيه ليك.. يا نجحت.. أو اترفدت.. شيل.. إيه ده يا فندم؟.. ديه شوية مذكرات بالاحتياجات والمستلزمات للكتيبة الجديدة.. طب يا فندم مفيش اختيارات؟.. على الأقل نصف هذه الحاجات.. استعنت بفردين من الأفراد .. وشيلتهم الأوراق.. أنت حاتروح الإدارة بالقاهرة بالدراسة.. حاتقابل الوكيلين اللواء الصبان للمالية.. واللواء أحمد شوقي (شقيق الفنان الكبير فريد شوقي رحمهما الله) للعمليات.. وتجيب الحاجات ديه.. وجدعنة حاديك عربية لوري تروح بيها.. قعدت أذاكر وأجيب معلومات عن مكان الإدارة وضباطها وإدارتها.. هداني الله.. بالتفكير.. (كنت لسة قابض المرتب والمكافات).. وعلى محل الحلويات الشهير بآخر شارع محرم بك وقرب محطة السكة الحديد.. بالتدبير.. اشتريت علب مختلفة الأحجام بأشهى الأنواع من البسبوسة والهريسة والمعمولة.. الساخنة والطازجة والمرغوبة.. وصليت ركعتين وقرأت المعوذتين وتوكلت على الله رب العالمين فجرًا ووصلت مبكرا صباحًا للإدارة وسميت ودخلت.. ووزعت العلب على المكاتب مع كارت بتهنئتي واعتزازي بالزملاء وتحياتي.. وآخر

مكتب على الشمال في الطرقة خبطت.. تيك تاك توم.. محدش بيرد.. من اولها كده.. طب على المقبض دايس ودخلت (مكتب اللواء يوسف الصبان وكيل الإدارة للشئون الإدارية والمالية).. لقيت سيادته غرقان في كومه أوراق ومذكرات ولابس نظارة القراءة وعمال يتصفح ويقرأ ويدقق والزميل المقدم أحمد رمزي (الذي أصبح فيما بعد مساعد الوزير للأمن المركزي) شايل أوراق قدهم مرتين منتظر يوسف بك يخلصهم عشان يقدمهم لسيادته للنظر والتأشير.. عقبال ما ييجي دوري أكون طلعت أنا معاش.. وما عاش الذي يزعل أو يشوشر على يوسف بك..

التليفون.. ترن.. ترن.. تاني.. ترن.. ترن.. وأنا باصص وأشوف ومش عاجبني الحال من الإزعاج من الرنة.. ومن موقف المقدم أحمد رمزي من الكسوف.. وتكرر نفس المنظر والرنة.. بطريقة فجة ومستفزة.. وأنا طبعي حامي وما بحبش انصاف الحلول والاسترخاء وعدم الوضوح.. فلا بد من الحسم والإيجابية.. والحزم وعدم السلبية.. ما بدهاش بقى.. واستحملت كتير.. وعلى آخري.. روحت مقايس ورافع السماعة.. نعم فيه إيه كل شوية ترن.. ترن.. (ارحموا الراجل شوية).. اللواء الصبان.. ده من الصبح ما بيونش.. وما بلعش ريقه.. حتى بشوية ميه..! .. والشاي على المكتب محطوط من بدري وبرد.. واتغير كذا مرة.. وانتم كل شوية ترن.. ترن.. ارحموه.. هو بيهزر ده بيقرأ

البوسطة والتقارير.. وعليها بيوقع وبيختم وينشف بالمنديل.. حرام والله خفوا شوية.. وروحت قافل السكة.. ومفيش ثانية اه والله العظيم.. ثانيه.. وأنا واقف أمام أحمد رمزي وعلي يميننا اللواء الصبان قاعد على مكتبه.. وبخلفي باب المكتب.. شميت ريحه شياط ودخان.. لسع قفايا.. (وافتكرت المشرحة.. أيوة المشرحة.. ليه؟ عندما كنا نتدرب على التشريح.. كنت ولا زلت أكره رائحة السجاير والدخان.. لكن المنظر والرائحة بالمشرحة.. كانت تجعلني أمسك بتلاليب زملائي محسن الغمراوي ومحمد القليوبي بطلي الكلية بالملاكمة والمصارعة.. وهما يدخنان البايب وأستمتع بشم دخان البايب كانه أجمل وأحلى برفان).. أنا الآن بالفعل بالمشرحة.. ازاي؟.. بإذن الله أقول لكم في الجزء القادم بإذن الله..!

●●●

الفصل التاسع والخمسون

الواقعة الأولى.. كنت أعمل في ظل قيادة ورئاسة كانت على خلاف (مع الوزير الجديد في ذلك الوقت ومعاونيه).. وفوجئنا بإقالة رئاستي من موقعه بسبب هذا الخلاف القديم بينه وبين الوزير الجديد ومعاونيه وأنا في السكة نقلت إلى سوهاج.. وكان لي ظرف عائليا مرضيا خاص بابنتي ذات الأربع سنوات يستحيل معه الابتعاد عنها للمشاركة في موالاتها ومتابعه حالتها الحرجة وعلاجها.. وإلا لا قدر الله سنفقدها. قدمت تظلمًا وكانت اللجنة بكلية الشرطة بالعباسية ورئيسها اللواء علي مبارك (شقيق الرئيس آنذاك) ونائبه إبراهيم بك ناجي قريب الرئيس أيضًا بالمصاهرة وكان معهم اللواء الخلوق والرجل والإنسان المحبوب يوسف الدهشوري حرب، أدام الله في عمره وأكرمه.. وآخرون.. حضرت مبكرًا وقابلت الدكتور عمر عدس بالكلية وقدمني بالثناء عليَّ للجنة قائلا لسيادتهم: أظن كلنا عارفين هذا الرجل الخلوق الخدوم الملتزم ومش عايز من حد توصية!.. أشاروا آليا بالانتظار لحين المقابلة.. انتظرت وانتهت اللجنة من مناقشة جميع التظلمات.. وكنت أهنئ المنصوف.. وأواسي المظلوم.. إن حد يكلمني أو ينادي عليا.. من الساعه ٨ ص وحتى ٨ م.. حتى كوباية مية.. لا.. إيه يا جدعان هو أنا بيا مرض معدي ولا إيه..؟ خلصت اللجنة وجايه تهم بالانصراف.. باغتهم ودخلت

عليهم كلهم.. سعادتكم نسيتوني ولا إيه.. إيه.. دنيا محدش واخد منها حاجة.. والبقاء لله.. وبدا الحوار.. اللواء علي مبارك.. أنت يا سعيد عقيد ومش ضابط صغير وعارف الدنيا كويس وذكي ولماح.. هل تعرف إنك من ضمن ١٣٠ ضابط توجد أوامر بعدم قبول أو تسلم طلبات تظلمهم من الأصل؟.. ثم أردف قائلا.. نصا: أنت مظلوم وعندك حق.. لكن القرار مش بإيدينا بيد الوزير شخصيا وَمِمَّا يزيد آلامنا موضوع كمان ظروف بنتك.. قلت: خلص كلام سيادتكم.. آه.. رد.. أولا : الوزير يعرفني منين إلا من اللي حواليه المختلفين مع قيادتي في العمل (مساعد الوزير والذي أقيل..!) ثانيا :أنا لو غلطان في أي حاجة أتحاكم في ميدان عام..! ثالثا: سعادتكم بتقولوا ليا أنت مظلوم ومعاك حق.. طب مين يوضح موقفنا.. مين يدافع عن الحق وعنا.. مين بعد الله يحقق العدل بينا؟.. غير سعادتكم؟.. والله احنا مش قادرين والظروف والمحيطين أقوى منا ! وهنا أعطاني ربي من حوله وقوته ما رددت به على سيادتهم جميعا وما سوف أقوله نصا رددده كثيرا وفِي مختلف المحافل والاجتماعات واللقاءات أستاذنا الرجل الشهم والإنسان والنبيل والجميل والحنان يوسف الدهشوري حرب.. (والله الوحيد اللي أنبنا وأثر فينا وأحرجنا سعيد سويلم)!.. قلت بكل صلابة وشجاعة وكبرياء وإيمان وكرامة: لعن الله قومًا ضاع الحق بينهم.. والساكت عن الحق شيطان

أخرس.. ومن كان رزقه على الله فلا يحزن.. ورحت طلعت ورقة من جيبي مقدما استقالتي لسيادتهم وغادرت.. حتى لم أكن في ذلك الوقت مكملا لمدة الخدمة وهي عشرون عاما (كان ناقص لي سنة) لكي أستحق المعاش وكان في ذلك الوقت مائتي جنيه!.. ذهبت للمنزل وفِي الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل.. فوجئت باتصال تليفوني من والدنا الغالي رحمه الله إبراهيم ناجي.. سعيد، احنا كلنا متأثرين بالنسبة لموقفك سواء إنسانيا وأيضًا وظيفيًّا.. لكننا مقيدين عمليًّا.. وكل اللي قدرت أعمل لك بمبادرة شخصية.. اتصلت باللواء علي أبو النصر مدير أمن سوهاج وأصدرت تعلمياتي بأن تذهب له وتأخذ إجازة شهر وترجع بنفس القطار.. ومنك للوزير.. وربنا يوفقك ويفرجها من عنده عشانك وعشان بنتك.. لكم تأثرت بموقفه النبيل الحاني.. والشهم والإنساني.. وبالفعل ذهبت وفوجئت باستقبال من المدير وكل الضباط.. والله العظيم.. أبكاني.. من الترحيب والحفاوة.. والامتنان والتقدير.. لما تفضل الله به عليَّ من تقديري لزملائي وتقديمي لهم من خدمات وأعمال ومجاملات بحب وتفاني.. لم أكن أدري بها أو أتذكرها.. وكانوا يذكروني بها ويقولهالي.. وكان كل همي أطمن عليهم وأحوالهم.. وأناقشهم في وعن معيشتهم.. متمنيا بيني وبين نفسي أن يعطيني الله القوة والقدرة المستمرة لخدمتهم كعادتي دائما.. قضيت يومين بليلة وعدت.. ولمنزلي

رجعت.. وكان لدي خطين تليفون.. وقطعت الحرارة.. وذات يوم في منتصف الإجازة رَن جرس الباب وحضر أحد الاصدقاء طالبًا خدمة بالمرور.. وأعطيته كارت لأحد الزملاء.. وفجأة قال لي مش عايز أي خدمة من الوزير.. أنهو وزير؟.. وزير الداخلية.. تعرفه منين.. شقيقي متزوج من بنت شقيقة الوزير..! طيب اقعد شوية وحاكتب ورقة توصلها (للوزير) في يده بالمنزل.. أخذها ورحل.. حد يكلمني.. ما فيش.. إلى أن جاء يوم.. وتوجهت حزينًا لأصلي بأحد المساجد والتي لاي عرفني فيها أحد.. (وكان يوم الاثنين وكنت معتادا على صيام الاثنين والخميس) لصلاه العشاء وبعدها صليت ركعتين بغرض الفرج ورفع الكرب والابتلاء.. بحرقة.. وعند السجود انهمرت الدموع كالأنهار.. وختمت يا أرحم الرحيم أغثنا.. إني مغلوب ومظلوم فانتصر.

فوجئنا صباح اليوم التالي الثلاثاء بأخبار بمحاولة اغتيال وزير الداخلية في شارع الشيخ ريحان بالقرب من الوزارة بقنبلة وضعت بموتوسيكل في طريقه للوزارة. وبحمد الله وستره وفضله نجا الوزير وسافر للخارج (سويسرا) للعلاج وأوكل لرئيس المجلس الأعلى الشرطة بالتصرف بالقرارات في البوسطة القادمة معه بالسيارةمن منزله وكان من بينها تظلمي المكتوب!.. .وفِي آخر يوم لإجازتي فوجئت بجندي موفد من قسم النزهة بإشارة تفيد بتعديل نقلي من سوهاج إلى (مفتش للمباحث بمجمع التحرير)..

وكان سيادته دائم المتابعة لأحوالي.. من خلال القاءات اليومية باتحاد الشرطة عند ممارسة الرياضة اليومية مرة مهنئًا بظهور أعمالي الوظيفية أو الفنية.. ومناقشًا وطالبًا الاستماع لأحدث قصائدي الغنائية مع إبداء الرأي والتوجيه سواء في الكلمات أو المغنين..

وأخيرًا.. ارقد والدنا العزيز بسلام مع حصيلة كبيرة نادر وجودها من الدعوات.. وأخرى أكبر من عطائك للكل وأبنائك الضباط من الخير والبركات.. وللوزارة من إنجازات.. ومن الله بالرحمات.. وبالفردوس الأعلى بلا سابقة حساب.

ابنكم سعيد سويلم

تعبتوني وأنهكتوا صحتي.. وطلعتوا عيني ومقلتي.. وخلصتوا على سعادتي وقدرتي.. وضيعتوا فلوسي وعفيتي.. منكم لله يااحبتي!

●●●

الفصل الستون

الصغنن والمريب والمريع..؟

دخلت كالعادة على طول.. بلا إحم.. أو دستور.. على المكتب اللي في وشي.. دون خبط.. أو حتى نقر.. احترامًا للخصوصيه.. ولنواحي فنية.. يمكن اللواء أحمد شوقي شقيق الفنان الكبير فريد شوقي يكتشفني (وأمثل معه كجيمس بوند..)! لم أره على طول..! لجدار كان في منتصف مكتبه.. حال دون رؤيته.. قعدت ألف وأدور.. حتى بحمد الله وأخيرا شاهدت سيادته وكأنه فريد شوقي الفنان بس ضعفان بيمثل في الأمن المركزي.. عرفت سيادته بنفسي المتواضع م. أول (س.س).. منين يا بني..؟ من الإرياف.(الإسكندرية).. بس حاسس بزحمة.. ولخمة.. ولحمة.. وخوف.. وقلق.. لفيت وجنب من سيادته اداريت.. وشوفت مين قدامه.. السيد أركان حرب الإدارة سعادة المقدم عبد الواحد بك؟.. ولا تقولي.. كرم جابر.. ولا تايسون..! سعادته مالوش فعلا مثيل.. أو بديل.. ورجلي بدأت تتمل.. وعيني تدمع.. ومخي بيونون..! وسعادة المقدم.. متنرفز لقطعي المشهد بالدخول.. وقعد يبصلي.. وأنا مذعور.. وشوية شوية بااقرب.. لأحمد بك شوقي.. لغاية ما بقيت شوية وأمسك في كتفه.. ها.. يا عبد الواحد عايز ايه..؟ فيه مذكرة يا فندم باحتياجات مستعجلة.. (حانقطع على

بعض ولا إيه.. ما أنا جايب زكايب من المذكرات والاحتياجات.. ولا الحكاية بالقوة والدراع.. وما يقدرش!).. أحمد بك.. هات.. اتفضل يا فندم المذكرة.. قراها أحمد بك.. وهات.. يا سخرية وضحك..؟ وكعادته خبط بإيده وكفه على جبهته.. دي مذكرة مكتوبة باليد.. عبد الواحد بك.. أيوة يا فندم أنا اللي كاتبها بنفسي.. أنت واثق؟.. أيوة يا فندم!.. هيه صح؟.. صح الصح يا فندم !.. طب خد يا سعيد اقرأها وعلى عيد.. أنا كده.. حاروح للعالم البرزخي البعيد.. ومش حالحق حتى أريح في المقابر!.. يادي الحوسة اللي وقعت فيها من أول مقابلة للوكيل.. يا ضاع جهدي.. يا ضاع عمري..؟ أخدت المذكرة وبدأت أقراها.. ونظري رايح جاي.. بينها وبين وش وجسم وحجم كاتبها..؟ أنا مبلول وعرقان.. وعايز أخش الحمام..! روحت أخدت قلم رصاص.. من على مكتب الوكيل وحطيت خط رفيع تحت الكلمة.. المراد تصحيحها.. وهي (يتثني) !.. راح أحمد بك قال يا عبد الواحد أفندي.. وهوه يخبط على مقدمة جبهته.. يتثنى.. يعني ينطوي.. وإنت تقصد يتسني يعني يتأتى !.. يا فندي روح ولما تكتب صح ابقى تعالى !.. . أنا اتجمدت في مكاني لما شوفت الباشا الكبير عبد الوحد.. نظراته ليا كلها نار واحمرار وشرار (بالتهديد والوعيد)!.. مرضيتش أطلع من مكتب والدنا الحبيب أحمد شوقي.. حتى بعد توقيع موافقاته على كل ما معي من مذكرات

بالاحتياجات والطلبات للمكس..! وقال لي بالسلامة يا سعيد!.. هيه فين ديه؟.. طلبت من سيادته تعقيم الإدارة.. يعني نرشها فنيك ولا فليت..؟ لا يا فندم.. تحموني من عبد الواحد بك..! ضرب الجرس دخل الجندي.. سأله هو المقدم عبد الواحد موجود بالطرقة أو الممر..؟ .. لا يا فندم مشي. .تنفست الصعداء وردت الروح فيا.. الحمد لله اكمل المأمورية وأتحرك بسلام.. خلصت الممر ونزلت من على السلمتين اللي بمدخل الإدارة وإذ.. أفاجئ.. بلاش وجع دماغ أنا قفلت منكم وأسلوبكم..

سيادة اللواء فهيم بك حسين قائد عظيم ومحبوب من الجميع.. كبار وصغيرين، وكان يطلق لأبنائه الضباط طاقات الإبداع والابتكار في كل موقع وحين.. وكان صبيه الحويط والمكير.. عادل بك عامر.. الجميل أداء وروحًا في كل الأماكن والسنين.. اجتمع الاثنان كل في مقامه.. (الوالد والأب.. والتلميذ والابن).. في قيادة إدارة المرافق.. ورئاسة مباحثها.. وكان من ثمرتها.. أن أضيف إلى مهمتها مراقبة المحليات والتي كانت من قبل قاصرة على مباحث الأموال العامة بالوزارة والمديريات.. وهيا بِنَا إلى أحد قضايا ضربة البداية والتي عاصرتها..!

●●●

الفصل الحادي والستون

كنّا في رمضان عام ١٩٨٣ وكنت مديرًا لصندوق تأمين ضباط الشرطة واستراحة الضباط بشارع رشدي (الساحة) ومنتدبًا من مرور القاهرة وبالقرب من المحافظة بعابدين.. قلت أفوت على والدي وأخي لأخذ العادة والفانوس وبالمرة العيدية والفلوس.. سلمت على والدنا الحبيب الرائع فهيم بك وكانت المقابلة سخية بكرمه وفضله وبشاشته وروحه الذكية التقية والنقية.. ثم فوت على أخي وحبيبي عادل.. لقيت مقابلة مجففة.. وناشفة.. ومسطحة.. فول وطعمية.. (نفسي في بروتين أو حتى فواكه أو تين..) مفيش.. وأنا جاي ماشي دخل علينا مخبر ومعاه واحد (مرشد).. عادل طلب مني البقاء.. أي بقاء.. والدنيا ناشفة وكحيانة.. والضيافة مكسورة وتعبانة.. ده البقاء لله يا بني..! المهم قعدت وقلت ممكن حايفتح الخزنة أو التلاجة..! لقيت المخبر بيوشوش عادل ويشاورله على المرشد.. عادل من المكتب شد الحبل والجنزير وطلع جهاز تسجيل عليه تراب وزنجبيل.. وبدا يناقش المرشد والعميل.. إيه الحكاية.. تديني الأمان.. أعطيناك الأمان.. فيه مهندس بحي حلوان قال عليك سباب ولو قابلك حايقطعك ويكسرك.. و عايز مني رشوه ألفين جنيه عشان تصريح دكان!.. تأكد عادل بالمناقشة والتليفونات بين المرشد والمرتشي من الحكاية وبدأ يقنن باقي الرواية من القاضي والنيابة.. ووزع الأدوار على نفسه والمخبرين الأحرار من السن

والإعمار.. أقل واحد كان عنده ٦٥ عامًا..! وأجسامهم يا دوب شيلاهم.. وتم الاتفاق على التنفيذ صباح اليوم التالي وقبل المدفع وأنا مروح قلت أطمن على عادل.. ورأيت منظرًا لن أنساه.. عادل لابس جبة وقفطان وجلابية وعمامة معوجة ومدلدلة ومسترخية على وشه ودماغه وقفاه.. نازل من مقدمه سيارة نصف نقل مخصصة لنقل الخرفان والعجول وفِي أرضيتها تبن على برسيم وعجل كبير متكلبش في حاجة زي (مجمع التحرير) وحواليه ثلاث جلاليب مكسحين لبدين فيه.. على باب الإدارة لسه واصلين والريحة ضاربة في ميدان عابدين.. معفنة ومنتنة.. وكل الهيصة دي طالعة على مبنى الإدارة.. قلت أدي نفسي وعادل فرصة يستحمى عشان الريحة واللمة.. قعدت مع فهيم بك ثم روحت ببخاخة الفليت لعادل أطمن عليه..؟

حكالي الجزء التاني من الرواية.. إنه سبقه المرشد بالفلوس للمرتشي بمكتبه بالحي في الدور الثالث.. وكان عادل بالسيارة بالمخبرين المتخفين والعجل والتبن والبرسيم.. وعند رؤية عادل الإشارة من نافذة مكتب المرتشي من المرشد أسرع عادل جريًا بالصعود ووراه المخبرين بالبطيء.. ووصل للمكتب وجد (مجمع التحرير).. قاعد على المكتب عمرك شفت كده..؟ أيوة أنا شفته إنسان ليس له مثيل طول وعرض المجمع !.. دخل عادل عليه في لحظة قبض المرتشي (المجمع).. للفلوس.. فنظر لعادل ساخرًا وبالسباب والشتائم مكملاً.. إزاي تدخل مكتبي من غير إذن يا...

(كلام مقدرش أقوله).. يا ابن.. برضه (مقدرش أقوله).. أنا حا.. .. (مقدرش أقوله).. .. حلوه دي.. إيه رأيكم أكمل الرواية كده كلها (مقدرش أقول)..؟ وقام منتفضًا من مكتبه.. من زلزال قيامه.. المكتب ما استحملش وقع..!

عادل نط فوق القط أقصد الفوتيه والمكتب.. وفاكر إن وراه وصل المخبرين.. اللي كانوا بيجاهدوا وعلى أول السلم طالعين.. يادي الحوسة.. عادل حايضيع..؟ ولقى نفسه وحيدًا أمام الأسد المفترس في العرين.. تجيب مين ولا مين.. يقف مع عادل المسكين.. وراح عادل لهف المرتشي قلم مفاجئ بقوة بعد ما اتعلق في رقبته وقاله أنا عادل عامر رئيس مباحث المحافظة يا هلف يا حمار..؟ الراجل (المجمع) اتلخبط وارتبك.. وجري من المكتب.. في لحظة وصول المخبرين أخيرًا.. المساكين وبينهجوا وتعبانين ومفهيصين وصايمين.. اتكعبروا على السلم ووقعوا أجمعين.. ونط فوقهم عادل وراء المجمع ولَم يستطع اللحاق به فنط مستبيعا وزق فيه اتكعبل المجمع على السلالم وأخدها سويس رول لحد نهايتها وعادل وراه وحصله وبدأ الضرب كالأفلام العربية زمان والمخبرين مكومين على المجمع وربطوه بالعجل وقيدوه.. وعلى البرسيم والتبن حطوه وللإدارة ودوه..!

إيه رأيكم.. دام فضلكم ؟.

●●●

الفهرس

الصفحة

الفصل الأول :..... ٥

الفصل الثاني:..... ١٠

الفصل الثالث:..... ١٤

الفصل الرابع:..... ١٨

الفصل الخامس:..... ٢٢

الفصل السادس:..... ٢٨

الفصل السابع:..... ٣٠

الفصل الثامن:..... ٣٣

الفصل التاسع:..... ٣٩

الفصل العاشر:..... ٤٢

الفصل الحادي عشر:..... ٤٥

الفصل الثاني عشر:..... ٤٩

الفصل الثالث عشر:..... ٥٦

الفصل الرابع عشر:..... ٦١

الفصل الخامس عشر:..... ٦٣

الفصل السادس عشر:..... ٦٥
الفصل السابع عشر:..... ٦٨
الفصل الثامن عشر:..... ٧٣
الفصل التاسع عشر:..... ٨١
الفصل العشرون:..... ٨٧
الفصل الحادي والعشرون:..... ٨٩
الفصل الثاني والعشرون:..... ٩٢
الفصل الثالث والعشرون:..... ٩٩
الفصل الرابع والعشرون:..... ١٠٧
الفصل الخامس والعشرون:..... ١١٤
الفصل السادس والعشرون:..... ١٢٤
الفصل السابع والعشرون:..... ١٢٨
الفصل الثامن والعشرون:..... ١٣٠
الفصل التاسع والعشرون:..... ١٣٢
الفصل الثلاثون:..... ١٣٥
الفصل الحادي والثلاثون:..... ١٣٧

الفصل الثاني والثلاثون:..... ١٤٠
الفصل الثالث والثلاثون:..... ١٤٢
الفصل الرابع والثلاثون:..... ١٤٤
الفصل الخامس والثلاثون:..... ١٤٦
الفصل السادس والثلاثون:..... ١٤٨
الفصل السابع والثلاثون:..... ١٥١
الفصل الثامن والثلاثون:..... ١٥٣
الفصل التاسع والثلاثون:..... ١٥٥
الفصل الأربعون:..... ١٦١
الفصل الحادي والأربعون:..... ١٦٤
الفصل الثاني والأربعون:..... ١٦٧
الفصل الثالث والأربعون:..... ١٧١
الفصل الرابع والأربعون:..... ١٧٦
الفصل الخامس والأربعون:..... ١٨٠
الفصل السادس والأربعون:..... ١٨٣
الفصل السابع والأربعون:..... ١٨٥

الفصل الثامن والأربعون:..... ١٨٩
الفصل التاسع والأربعون:..... ١٩٢
الفصل الخمسون:..... ١٩٥
الفصل الحادي والخمسون:..... ١٩٩
الفصل الثاني والخمسون:..... ٢٠٣
الفصل الثالث والخمسون:..... ٢٠٧
الفصل الرابع والخمسون:..... ٢١٠
الفصل الخامس والخمسون:..... ٢١٦
الفصل السادس والخمسون:..... ٢١٩
الفصل السابع والخمسون:..... ٢٢٢
الفصل الثامن والخمسون:..... ٢٢٥
الفصل التاسع والخمسون:..... ٢٢٩
الفصل الستون:..... ٢٣٤
الفصل الحادي والستون:..... ٢٣٧

حقوق الطبع محفوظة للناشر

أطلس

للنشر والإنتاج الإعلامى

يحظر نشر أو اقتباس أى جزء
من هذا الكتاب إلا بعد الرجوع
إلى الناشر